



جامعة الملك فيصل بتشاد

مجلة البحوث العلمية

دورية، علمية محكمة نصف سنوية

العدد التاسع - المجلد الأول
يونيو ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي ١٨٩٤٩

مجلة البحوث العلمية

العدد التاسع - المجلد الأول - يونيو ٢٠٢٤م



كل الحقوق محفوظة

مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة

Centre des Recherches, d'Etudes Africaines et de Traduction

.....

جامعة الملك فيصل بتشاد - ص.ب. 582 - أنجمينا - حي أم رقيبة

Université Roi Fayçal du Tchad - N'Djamena - Quartier Am-Riguébé

فاكس: 00235 22 53 02 89 FAX:

هاتف: 00235 22 53 02 89 Tél.

البريد الإلكتروني: e-mail: urftchad@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بمجلة البحوث العلمية:

انطلاقاً من الأهداف الأساسية لجامعة الملك فيصل بتشاد في نشر البحوث والدراسات العلمية، وتسهيل الضوء على المخزون المعرفي والثقافي التشادي المتمثل في شتى ضروب العلم والمعرفة، وإجراء أبحاث علمية في نواحي الحياة العامة، فإن مجلة البحوث بالجامعة سعت لإصدار هذا العدد لتحقيق الأهداف سالفه الذكر.

اسمها : مجلة البحوث العلمية:

صفتها: هي مجلة علمية محكمة نصف سنوية.

جهة إصدارها: جامعة الملك فيصل بتشاد

لغة النشر : اللغة الأساسية للنشر فيها اللغة العربية، وتنتشر بعض البحوث باللغة الفرنسية والإنجليزية.

أهدافها: تعنى بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصلية في المجالات النظرية والعلوم التطبيقية التي لم يسبق نشرها.

اهتمامها: تهتم بالقضايا العلمية والاجتماعية والأدبية والثقافية والتاريخية ذات الطابع الوطني.

تنتشر المجلة البحوث المجازة من قبل المحكمين المتخصصين.

أسرة التحرير: عبارة عن لجنة علمية تضم عدداً كبيراً من الأساتذة والباحثين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل بتشاد والجامعات الوطنية وغيرها من المؤسسات البحثية العالمية.

شروط النشر في مجلة البحوث العلمية

1. أن يكون البحث مكتوباً باللغة العربية، ويمكن للمجلة أن تقبل بحوثاً باللغتين الفرنسية والانجليزية.
2. أن تتوفر في البحث المقدم للنشر شروط البحث العلمي من حيث الجدة والإحاطة والتوثيق.
3. أن يكون محدد الإطار، يدور حول موضوع واحد، حيث يعالج قضية واحدة، أو قضايا معينة في إطار واحد.
- 4 لا يرد البحث إلى صاحبه، ولا يحق له أن يطلب عدم نشره بعد إرساله إلى لجنة التحكيم.
- 5 . يقدم البحث مطبوعاً على الحاسوب على وجه واحد من الورق باستعمال برنامج معالجة النصوص (word) وبخط بنط (16) وبخط النسخ، ولإحالات بنط (12).
6. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني بخط مصحف المدينة المنورة الرقمي.
7. لا تقل صفحات البحث عن خمس عشر صفحة، ولا تزيد عن ثلاثين صفحة، بما في ذلك الأشكال، والرسوم، والجداول، والمراجع.
8. يقدم البحث على نسختين ورقية، وأخرى إلكترونية.
9. كتابة ملخص للبحث لا يزيد عن صفحة واحدة باللغة العربية إذا كتب البحث بلغة أخرى.
10. توضع الإحالات آخر البحث، ويشار إليها في صلب البحث بأرقام أو علامات.

11. تعرض جميع البحوث العلمية الواردة إلى المجلة على لجان من المحكمين المتخصصين لتقرير صلاحية نشرها من عدمه.
12. البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات عليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل النشر.
13. تحتفظ المجلة بحق التصرف في البحث في أن تحذف، أو تختزل بعض الكلمات، أو تعيد صياغة بعض الجمل لتتماشى مع أسلوبها في النشر بعد استشارة الباحث.
14. الآراء الواردة في أبحاث المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

تنبيهات:

- (1) ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
- (2) تعطى أولوية النشر للبحوث التي تتناول القضايا الوطنية، فالإقليمية، ثم العالمية.
- (3) أولوية النشر للبحوث المقدمة من الأساتذة، ثم الدكاترة، ثم حملة الماجستير، مع مراعاة أهمية الموضوعات.
- (4) يقدم الباحث بياناته الكاملة بسيرته العلمية في ورقة مستقلة.
- (5) ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة بالبريد الإلكتروني، أو تسلم إليه مباشرة.
- (6) يبلغ الباحث بالموافقة على النشر، من عدمه بناء على قرار لجنة التحكيم.
- (7) يعطى الباحث المشارك في العدد خمس نسخ من المجلة.

إرشادات خاصة بالباحثين:

مقدمة البحث: يجب أن تتضمن المعلومات الأساسية الواردة في مضمون البحث.

خلاصة البحث: تتضمن النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث.

الأرقام والمفاتيح: ترقيم الجداول والأشكال والصور بالأرقام ترقيما تسلسليا، وتوضع العناوين ومفاتيح الرموز فوق الجداول.

هيئة التحرير:

المشرف العام : أ.د. محمد بخاري حسن.
رئيس التحرير : أ.د. أمين إسماعيل بركة.
اللجنة العلمية :

1. أ.د. أبو محمد إمام (السودان)
2. أ.د. عزيزة محمد علي بدر (مصر)
3. أ.د. إسماعيل يوسف إسماعيل (مصر)
4. أ.د. حنان صبحي عبيد (بريطانيا)
5. أ.د. عثمان محمد آدم (تشاد)
6. أ.د. محمد عمر الفال (تشاد)
7. أ.د. محمد النضيف يوسف (تشاد)
8. أ.د. محمد عيسى حسن جمعة (تشاد)
9. أ.د. عبد الله بخيت صالح (تشاد)
10. أ.د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم (تشاد)
11. أ.د. أحمد آدم خليل (السودان)
12. أ.د. أحمد عبد المولى عيسى (مصر)
13. د. محمد سنوسي علي عيسى (تشاد)
14. د. محمد علي إسحاق (تشاد)
15. د. موسى أبوبكر محمد (تشاد)
16. د. أزرق الخليل السبيط (تشاد)
17. د. عمر مصطفى محمد (تشاد)
18. أ.د. عبد الرحمن أحمد عيسى (تشاد)
19. د. عادل صغيرون تيراب (تشاد)

20. أ.د. محمد عمر آدم (تشاد)
 21. د. الطيب حسن تجاني (تشاد)
 22. د. حسن عبد الله أبكر (تشاد)
 23. د. محمد علي عيسى حميدة (تشاد)
 24. د. مليمي آدم جبريل (تشاد)
 25. د. محمد صالح بلداس (تشاد)
 26. د. محمد آدم محمد البين (تشاد)
 27. د. أمين إدريس الرخيص (تشاد)
 28. د. أبكر ولر مدو (تشاد)
 29. د. علي محمد قمر (تشاد)
 30. د. آدم حسن عمر (تشاد)
 31. د. إبراهيم برمة أحمد (تشاد)
 32. د. عثمان حسن عثمان (تشاد)
 33. د. حامد هارون (تشاد)
 34. د. حمزة أحمداي موسى (تشاد)
 35. د. القاسم محمود زكريا (تشاد)
 36. د. الحبو تجاني مصطفى (تشاد)
 37. أ.د. أحمد الرفاعي محمود (تشاد)
 38. د. الصادق أحمد آدم (تشاد)
 39. د. محمد بشر الكاتب (تشاد)
 40. د. محمد صالح جمعة الرفاعي (تشاد)
 41. د. محمد علي حسن جمعة (تشاد)
- التصميم والإخراج: م/ بشير محمد أحمد مركز

كلمة رئيس التحرير

إعداد: الأستاذ الدكتور أمين إسماعيل بركة

تسر هيئة تحرير مجلة (البحوث العلمية) بجامعة الملك فيصل بتشاد، أن تصدر عددها التاسع؛ لإتاحة الفرصة للباحثين من مختلف دول العالم؛ لنشر أبحاثهم في المجلة.

هذا، وتؤكد المجلة للمهتمين بالبحث العلمي كافة بأنها تسير على الطريق السوي الذي خطط له من قبل هيئة التحرير؛ وذلك بعد دراسة متأنية؛ من أجل مراعاة الدقة في اختيار البحوث العلمية الرصينة التي استطاعت أن تحقق معايير الأصالة ، واتباع أعلى المعايير العلمية، والمنهجية، والمهنية في التحكيم، فضلا عن مراعاة العناية التامة بتنوع الموضوعات العلمية، وتعدد الأساليب، واتباع المنهجية الصارمة، والحرص على ارتباطها بالقضايا المعاصرة، ومعالجة المشكلات المستجدة، واستنباط الحلول العلمية لها. وتؤكد المجلة ترحيبها بكل ما يصل إليها من القراء الكرام من ملاحظات، وتنبهات، أو مآخذ أو اقتراحات، وإخضاع ذلك كله للدراسة، والتقصي، والأخذ بكل ما يخدم المجلة والباحثين، ويساعد على تحقيق الأهداف العلمية، والبحثية التي قامت من أجلها المجلة.

ونود أن ننوه القارئ الكريم بأنه سيجد في هذا العدد تنوعا في الموضوعات البحثية، واختلافا في جغرافية الباحثين؛ إذ يضم هذا العدد بين طياته أبحاثا متنوعة في الدراسات اللغوية، والإدارية، والتربوية وغير ذلك من الموضوعات العلمية ذات الصلة. نرجو

للقارئ الكريم قراءة شائقة، ومאתة، ومفيدة، والحمد لله الذي بنعمته
تتم الصالحات.

فهرس المحتويات

15	1	التأثيرات اللغوية السلبية للإعلانات التلفزيونية الموجهة لدى الأطفال	د. محمد خليل راشد إدريس د. الهادي بشر أبكر يعقوب
63	2	أثر نظام الاشتراك الجديد لمجموعة beIN SPORT على زيادة أو تراجع مبيعاتها في تشاد دراسة تطبيقية على مؤسسة الحمدان	د. محمد بشر الكاتب
91	3	التنظيم الإداري وأثره على أداء المؤسسات العامة دراسة حالة الشركة الوطنية للاتصالات بجمهورية تشاد (سوتيل)	حسين إدريس سعيد
126	4	أثر فن العمارة الإسلامية على العمارة الأوروبية خلال العصور الوسطى (دولة الأندلس نموذجا)	جعفر حسن علي د. الصادق احمد ادم د. احمد محمد اسحاق
169	5	دور الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية دراسة وصفية تحليلية	أبو بكر الصديق شرومة

199	6 أدوات الاستثناء في سورة الحجر (دراسة نحوية تحليلية) عبد الكريم يحيى سليمان
243	7 الأسلوب في القصة القصيرة للكاتبة كوثر سالمى في مجموعتها القصصية الجواهر الساقطة فاطمة محمد جدي

التأثيرات اللغوية السلبية للإعلانات التلفزيونية الموجهة لدى الأطفال

د. الهادي بشرى أبكر يعقوب

أستاذ اللغة العربية

تخصص النحو والصرف

جامعة الجنيينة/ كلية اللغة العربية

Eladiy318@gaimil.com

د. محمد خليل راشد إدريس

أستاذ الإعلام/ تخصص علاقات العامة وإعلان

جامعة الجنيينة / كلية الإعلام/

قسم العلاقات العامة والإعلان

BinRashid@gu.edu.sd

* ملخص:

هدفت الدراسة إلى أن تأثير الإعلانات على الفئات العمرية المختلفة من الأطفال، من أخطر المشكلات الموجودة في المجتمع، وخصوصاً في اللغة، وذلك أن الرسالة الإعلانية - بصفة خاصة - تعتمد على مقولة مفادها أنه لكي تتوافر فيها عناصر التأثير والإقناع، يجب أن تكون واضحة ومفهومة وبسيطة. وبالطبع لا نستطيع - نحن الباحثين الأكاديميين وكذلك الممارسين للعمل الإعلامي - أن نختلف حول ضرورة توافر الوضوح والفهم والبساطة للرسالة الإعلامية الإعلانية؛ بيد أن المتتبع لتلك الرسائل الإعلانية، والراصد لها بأسلوب منهجي سوف يلحظ بما لا يدع مجالاً للشك، أن أغلب ما تتسم به هذه الإعلانات في جانبها اللغوي إشكاليات لغوية كبرى ذات تأثير سلبي على الأطفال.

الكلمات المفتاحية: الإعلان التلفزيوني - الأطفال - النمو اللغوي - التأثيرات اللغوية للتلفزيون - التأثيرات الإيجابية - التأثيرات السلبية.

Abstract:

The impact of advertisements on different age groups of children is one of the most serious problems in society, namely in language, because the advertising message - in particular - depends on the saying "in order to have the elements of influence and persuasion, it must be clear, understandable and simple.

Of course, we, as academic researchers as well as media practitioners, cannot disagree about the need for clarity, understanding, and simplicity of the advertising media message. However, the tracker and observer of these advertising messages, in a systematic manner, will notice beyond any doubt that most of the linguistic aspect of these advertisements are characterized by major linguistic problems that have a negative impact on children.

المقدمة:

مع ميلاد التلفزيون في العصر الحديث ظهر مجال إعلاني جديد ألا وهو "الإعلان التلفزيوني"؛ فأصبح واحداً من أهم فروع الإعلان في الوقت الحاضر، فكانت إعلانات التلفزيون في بادئ الأمر تعرض بشكل ثابت وفي وقت وجيز بدأت الإعلانات المتحركة بالظهور، وقد مرت إعلانات التلفزيون بمراحل متعددة حتى وصلت إلى ما نراه اليوم، مع التطور التكنولوجي في وسائل التصوير والإضاءة والاتصالات تطور معه شكل وأسلوب إنتاج الإعلان التلفزيوني، من حيث تصنيفه وطريقة تنفيذه، والمؤثرات المستخدمة سمعياً وبصرياً، وذلك لما له من تأثير نفسي فعال على المتلقي في البلاد العربية عبر الفضائيات المحلية والأجنبية.

يجمع الإعلان التلفزيوني، بين الصورة والصوت والحركة والإضاءة واللون، ومن ثم تزيد فاعليته في التأثير على معرفة اتجاهات وقيم وسلوك المشاهدين والتي تكاد تقترب من الاتصال الشخصي، كما يعبر الإعلان عن طبيعة المجتمع الذي أنتج فيه، ويؤكد الروائي البريطاني "تورمان دوجلاس" في إطار حديثه عن الدور المهم والطاغي للإعلان حيث قال: "يمكنك أن تقرأ أفكار أي أمة من خلال إعلاناتها"⁽¹⁾.

ويعد التلفزيون من أهم وسائل عرض الإعلانات؛ لذا ينفق المعلنون مبالغ مالية طائلة سنوياً على الإعلانات التلفزيونية

(1) محمد محمود مصطفى، الإعلان الفعال تجارب محلية ودولية: ((دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004م)) ص11.

للحصول على الاستجابة المطلوبة من المستهلكين، كما أن التطور التكنولوجي والتقني الكبير الذي طرأ على التلفزيون، يعمل بنظام البحث الآلي الحديث "الريموت"، هذا من جهة، وكذلك تعدد القنوات التلفزيونية التي يمكن مشاهدتها سواء كانت أرضية أو فضائية، أدت إلى تغيير سلوك المشاهدة لدى المشاهدين وزيادة تعرضهم للإعلانات التلفزيونية.

وبالتالي يلعب الإعلان التلفزيوني في العصر الحاضر دوراً ذا أهمية فعالة ومؤثرة في حياتنا، فلا يمكن تخيل يوماً يمر بدون إعلان عن منتج أو نشاط ما، وفي ظل التطورات المختلفة سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية تغيرت معها مفاهيم وأنماط الإعلان التلفزيوني عما كان قديماً، فبات يغلب عليه سرعة الإيقاع والخيال، ويعبر الإعلان التلفزيوني عن طبيعة المجتمع الذي أنتج فيه، فهو النافذة التي تطل من خلالها مختلف الجنسيات على ذلك المجتمع، وتتنوع أشكال الإعلان التلفزيوني، التي تستند على الخصائص المميزة للتلفزيون وتستغل قوالبه الفنية والتقنية في الإنتاج والتقديم، وذلك من خلال مخاطبته حاستي السمع والبصر.

وفقاً للشواهد العلمية المؤكدة نجد أن الأطفال يتعرضون للإعلانات، بشكل أكبر، ومنظم من خلال القدرات الهائلة التي يتمتع بها جهاز التلفزيون، ففي دراسة مصرية أجريت على عينة من الأطفال ممن تتراوح أعمارهم بين (9-12) سنة أشارت النتائج إلى أن جميع الأطفال يشاهدون التلفزيون، وأن جميعهم يشاهدون

الإعلانات التلفزيونية⁽¹⁾، وفي دراسة أخرى أجريت في دولة الإمارات العربية أشارت إلى أن (88%) من الأطفال يشاهدون الإعلانات التلفزيونية منهم نسبة (52%) يشاهدونها بشكل منتظم، ونسبة (36%) بشكل غير منتظم، وأن نسبة (70%) من الأطفال عينة الدراسة يظهرون الإعجاب الدائم بالإعلانات مقابل (22%) أحياناً⁽²⁾.

وفي دراسة أخرى حول تأثير الإعلان التلفزيوني على الطفل، تبين من الدراسة، أن نسبة (20%) من التأثير في الجانب الايجابي، من حيث كون الإعلان التلفزيوني، يزوده ببعض المعارف، أو يعمل، على إقناعه عاطفياً بما يساعد على نموه السليم، أو حتى يساعد على ارتباطه بأصدقائه وأفراد أسرته، بينما أن نسبة (80%) من الإعلانات التلفزيونية ذات آثار سلبية على الطفل، يدخل في هذا الإطار أن يتضمن الإعلان التلفزيوني بعض الألفاظ السوقية التي تنتقل من الإعلان إلى الطفل، أو يثير الإعلان مشاعر الحرمان لدى أطفال الشرائح المتوسطة أو الدنيا⁽³⁾.

وبموجب ذلك تم إدخال الأطفال ضمن دائرة الجمهور المستهدف بالإعلان بوصفهم يشكلون سوقاً مناسباً سواء كان في الحال أو

(1) خالد جاويش: "الإعلان التلفزيوني الموجّه للطفل، هل هو (شرير) إلى هذا الحد؟"، مجلة المعرفة، ((العدد 94، محرم 1424هـ)) ص96

(2) نهى عاطف العبد: أطفالنا والقنوات التلفزيونية، ((دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م)) ص129.

(3) أنظر فاطمة يوسف قليني، أبعاد الإعلان التلفزيوني وأثاره الإيجابية والسلبية على الأطفال: ((تحليل مضمون لبعض الإعلانات التلفزيونية في مصر، بحث مقدم لمؤتمر العلمي الثاني للمعهد الدراسات العليا للطفولة- القاهرة في الفترة من 26-29/1994م)).

المستقبل، فقد كشفت دراسات أن الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية ينفقون (500) بليون دولار سنوياً لذلك فإنهم مستهدفون بالإعلانات، وحتى المنتجات التي تهم الكبار عادة ما توجه للإعلانات نحو الأطفال.⁽¹⁾

* أهمية الدراسة:

* أجريت العديد من البحوث والدراسات، حول محتوى التأثيرات السلبية للإعلان، غير أن التطور المتسارع في متغيرات الإعلان يجعله في هيئة بحث مستمر، ومن حيث المتغير الذي يتناوله هذا البحث ((التأثيرات اللغوية السلبية)) يعتقد الباحث - في حدود الجهد الذي بذله في مسح الدراسات السابقة - أن هذا البحث "الدراسة" من البحوث الجديدة.

أن الدور الطاعي لتأثير الإعلان ألتلفازي، بعد النجاح الهائل الذي حققه في مجال الإنتاج والإخراج فقد أصبح الشغل الشاغل للأطفال.

* مشكلة الدراسة:

فلكل أمة موروثها الثقافي والحضاري ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم))⁽²⁾، فالأمة التي لا تهتم بما يقال ويعرض لأطفالها تكون بعيدة عن تراثها، وغريبة عن لغتها وفاقدة لهويتها، وبالتالي تلعب اللغة عنصراً مهماً وجوهرياً في ذلك. ويشكل تأثير الإعلان التلفزيوني

(1) جوديث فان افرأ: التلفزيون ونمو الطفل، ترجمة عز الدين جميل عطية، ((المجلس الأعلى للثقافة، مصر ط3 2005)) ص 240.

(2) ابن ماجة (محمد بن يزيد أبو عبد الله الغزويني): سنن ابن ماجة، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ((دار الفكر العربي، بيروت ج2، بدون تاريخ)) باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات، حيث رقم (3671) ص 1211

المحتمل على الطفل واحدة من أهم القضايا التي يدور حولها الجدل من حيث هي تأثيرات سلبية ينبغي مقاومتها أو على الأقل التقليل من حدوثها، سيما و أن اللغة هي أداة للإبداع والتعبير عن الهوية، ومن الملاحظ أيضا أن الإعلان، بات يستخدم اللغة العامية باعتبارها الأسلوب الأمثل للأداء الإعلاني أحيانا، ومختلطة "عامية وفصحية"، أو الأجنبية في أحيان كثيرة، الأمر الذي قد يكسب الأطفال تأثيرات لغوية سلبية تؤثر في حضارتهم وثقافتهم؛ إذ تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس، ما طبيعة اللغة المستخدمة في الرسالة الإعلانية الموجهة للأطفال؟، وإلى أي مدى تؤثر ذلك في النمو اللغوي للطفل؟ ومن المحتمل أن تؤثر على ثقافته؟

*** تساؤلات الدراسة:** إن طرح مجموعة من التساؤلات في إطار منهجي يسعى الباحث إلى إيجاد الإجابة عليها، يعتبر خطوة بديلة لعملية فرض الفروض التي تجدها في البحوث الأخرى⁽¹⁾، ومن السؤال الرئيس المطروح في مشكلة الدراسة "سالفاً"، تم تحديد التساؤلات الفرعية بالآتي:

- من المخاطب بالرسالة الإعلانية التلفزيونية؟.
- ما نوع اللغة المستخدمة في الإعلانات الموجهة لدى الأطفال؟.
- ما طبيعة التأثيرات اللغوية السلبية في الرسالة الإعلانية التلفزيونية؟.

(1) محمد عبد الحميد، مناهج البحث العلمي في الدراسات الإعلامية: (مكتبة عالم الكتب، القاهرة، بدون طبعة، 2000) ص 121.

- ما جنسية الشخصيات وأدوارها، خلال ظهورها في الإعلانات الموجهة للأطفال؟.

*** فرضيات الدراسة:** استند الباحثان في صياغة فرضيات الدراسة على البعض من الدراسات السابقة، القريبة منها والتي تم مراجعتها والاستفادة منها وبالتالي تم صياغة الفرضيات من الآتي:

1- هناك علاقة وثيقة بين التأثيرات اللغوية السلبية، والإعلان من جهة، وبين الأطفال من جهة أخرى؟

2- ما السبيل إلى معالجة التأثيرات اللغوية السلبية في الإعلان التلفزيوني؟

3- التواصل باللغة الأجنبية أو العامية، يشكل انقطاعاً عن المورث الحضاري و الثقافي للطفل؟

4- ما مدى الموائمة بين جنسيات الشخصيات، وطبيعة أدوارهم في الرسالة الإعلانية.

*** أهداف الدراسة:**

- الكشف عن طبيعة التأثيرات اللغوية السلبية في الإعلانات التلفزيونية.

- التعرف على نوع اللغة المستخدمة في الإعلانات التلفزيونية الموجهة لدى الأطفال.

- رصد جنسيات الشخصيات التي ظهرت في الإعلانات الموجهة لدى الأطفال.

- الوقوف على أهمية اللغة وقيمتها و دورها في الرسالة الإعلانية.

* حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تم تحديد الدراسة في حدودها الموضوعية، من خلال المضامين والأبعاد المحددة بدراسة المشكلة، في أن الإعلان بات يستخدم اللغة العامية باعتبارها الأسلوب الأمثل للأداء الإعلاني أحياناً، ومختلطة "عامية وفصيحة"، أو الأجنبية في أحيان كثيرة، في مخاطبة الأطفال، وبالتالي حدودها الموضوعية هي نماذج لإعلانات تليفزيونية تم بثها.
- **الحدود الزمانية:** تم إجراء الدراسة في الفترة من 2021/2/1 وحتى 2021/5/1.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: قامت بها الباحثة، فاطمة آدم عثمان بعنوان: أساليب إنتاج المواد الإعلانية التليفزيونية "دراسة تطبيقية على إعلانات سلع الأطفال عبر تلفزيون السودان في الفترة من 2000-2001 م⁽¹⁾".

أهداف الدراسة:

- (1) دراسة الإعلانات التليفزيونية الخاصة بسلع الأطفال ومعرفة نوعيتها وكميتها.
- (2) الوقوف على أهم الأساليب المستخدمة في إعلانات السلع.
- (3) تحليل مضمون الإعلانات التليفزيونية الموجهة للطفل ومعرفة محتواها.

(1) فاطمة آدم عثمان بعنوان: أساليب إنتاج المواد الإعلانية التليفزيونية "دراسة تطبيقية على إعلانات سلع الأطفال عبر تلفزيون السودان في الفترة من 2000-2001 م"، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أدرمان الإسلامية 2005م)

(4) دراسة الجوانب الشكائية التي تقدم بها الإعلانات ومدي مطابقتها للأسس الفنية لإنتاج الإعلانات التلفزيونية.

(5) بيان المشاكل والعقبات التي تعترض إنتاج إعلانات التلفزيون. **منهج الدراسة:**

استخدمت الباحثة في دراستها منهجي تحليل المحتوى والمسح. **أهم نتائج الدراسة.**

1- إعلانات سلع الأطفال قليلة جداً في فترة الدراسة إذ لم تتجاوز الـ (27) إعلاناً تم تكرارها خلال العامين.

2- معظم العاملين في حقل الإعلان والإنتاج التلفزيوني من غير المختصين أو المؤهلين علمياً بل يعملون عن طريق الممارسة.

3- أسلوب الرسوم المتحركة هو الأسلوب الإعلاني الغالب على إعلانات سلع الأطفال في التلفزيون السوداني والقالب الإعلاني السائد هو قالب العرض.

4- من معوقات الإنتاج الإعلاني في السودان بصورة عامة قلة الأجهزة التقنية والكوادر الفنية الممتازة المؤهلة إضافة إلى ضعف الإنفاق على الإعلان من المعلن.

الدراسة الثانية، قامت بها الباحثة سميرة سطوطاح، بعنوان: الإعلان التلفزيوني والطفل: " دراسة تحليلية للأنماط الاتصالية داخل

الأسرة من خلال الومضة الإعلانية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل⁽¹⁾.

أهداف الدراسة:

1- تحديد طبيعة أنماط الاتصال الأسري المقدمة في الرسائل

الإعلانية كنماذج للتأثير في الطفل

2- تحديد دور الإعلان التلفزيوني في زيادة إقبال الأطفال على المنتجات.

الكشف عن أهم الأشكال الفنية والإخراجية المستخدمة في الإعلانات والتي يفضلها الأطفال من

3- خلال التعرض في تحليل عينة الدراسة للعناصر مثل: "الخطوط، الأشكال، الألوان، زوايا"

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التجريبي [Experimental Method]، يقوم المنهج على أساس العلاقة السببية بين متغيرين؛ أحدهما المتغير المستقل "التجريبي"، والآخر المتغير التابع، ويعد المنهج التجريبي أحد مناهج البحث العلمي. وبالإضافة إلى منهج تحليل المحتوى مكنها من تحليل عينة من الإعلانات التلفزيونية المبنوثة في القناة الوطنية في دورتها العادية، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 2008/1/3 وحتى 2008/3/2م.

(1) سطوطاح سمير، الإشهار التلفزيوني والطفل: " دراسة تحليلية لأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل: ((رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر 2009-2010)).

أهم نتائج الدراسة .

1- أظهرت الدراسة الاهتمام الكبير بجمال الصور المقدمة في المشاهد الإعلانية وتحميلها لدلالات مرتبطة في الأساس بالعناصر الحسية والإيقونية.

2- أظهرت الدراسة أن هناك اهتماما متميزا بالطفل كفاعل في المشاهد الإعلانية، حيث ظهر لوحده بنسبة تقدر بـ ((42.04 %)) من مجموع نسب العينة، وهو ما يظهر سعي المصممين في البحث عن جذب انتباه الجمهور المستهدف لحثه على القيام بالفعل من خلال جعل الطفل كميكانيزم لعمليتين أساسيتين هما : التقمص والتقليد.

3- أظهرت النتائج أيضا استعمالا للعامة كلغة تخاطب بين الرسائل الإشهارية والجمهور المستهدف، حيث سجلت نسبة تقدر بـ ((54.54 %)) من مجموع النسب المسجلة.

4- تظهر الدراسة إن استخدام إعلانات عينة الدراسة للقوالب الفنية بينت أن القالب الحوارى هو الأكثر استخداما بنسبة ((46.67 %))، ثم تلاه القالب القصصى بنسبة ((26.67 %))، لتتوزع باقي النسب على كل من: القالب الدرامى والاستعراضى والمزيج والغنائى.

5- تبين من خلال الدراسة إن أسلوب تقديم أنماط الاتصال الأسرى في إعلانات عينة الدراسة ركز بنسبة ((33.34 %)) على العلاقات الأسرية السعيدة من خلال استهلاك المنتج.

الدراسة الثالثة، قام بها الباحث محمد صالح عبدالله عثمان، بعنوان⁽¹⁾ - الإعلانات التلفازية الموجهة إلى الأطفال قيمها وأثارها، ((دراسة تطبيقية على عينة من إعلانات قناة إسبس تون، في الفترة من 1/ يناير / 2009م - 1/ مارس / 2010م))

منهج الدراسة:

الباحث منهجين في الدراسة، هما المنهج المسحي و منهج تحليل المحتوى.

أهداف الدراسة:

1/ التعرف على الأسس النظرية للإعلان و أساليبه في التأثير على الاتجاهات.

2/ التعرف على محتوى الإعلانات التلفازية الموجهة على الأطفال من خلال قناة "إسبس تون".

3/ تقديم تصور لأهم القيم الإسلامية التي ينبغي تضمينها في الإعلانات التلفازية الموجهة على الأطفال.

4/ قياس مدى تأثير الإعلانات ألتلفازية في الأطفال من خلال الآتي:

أ- حجم ودرجة تعرض الأطفال للإعلانات ألتلفازية.

ب- التأثير في الاتجاهات النفسية للأطفال.

ج- التأثير في الجوانب المعرفية للطفل.

(1) محمد صالح عبد الله عثمان، الإعلانات التلفازية الموجهة إلى الأطفال قيمها وأثارها: ((دراسة تطبيقية على عينة من إعلانات قناة إسبس تون، في الفترة من 1/ يناير / 2009م - 1/ مارس / 2010م))، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القران الكريم والعلوم الإسلامية، 2010م.

د- التأثير في القيم التربوية والاجتماعية والاقتصادية.

أهم نتائج الدراسة:

(1) يستمد الإعلان آلياته الفنية في تشكيل شخصية الطفل وجعلها قابلة لاستهلاك السلع المعلن عنها من خلال الدراسة والفهم العميق لخصائص الطفولة ومراحلها وحاجاتها، ومن ابرز هذه الآليات: التكرار، والجاذبية، وعرض النماذج لتصبح شكل الاستجابة إما التقمص أو التقليد أو التوحد.

(2) في مجال القيم التربوية الايجابية فقد احتلت القيم المعرفية المركز الأول بنسبة بلغت (61.2%)، وفي المركز الثاني جاءت قيم العبادات بنسبة بلغت (16.9%) وجاءت في المرتبة الثالثة قيمة المسؤولية بنسبة بلغت (8.2%)، أما في مجال القيم التربوية السلبية فقد حققت قيمة " الغيرة " أعلى نسبة ظهور، إذ بلغت (9.2%)

(3) في مجال أنواع القيم الاجتماعية الإيجابية حققت قيمة المحافظة على البيئة أعلى نسبة ظهور (9.4%)، تلتها قيمة الصحة والنظافة بنسبة (5.2%). أما في مجال القيم الاجتماعية السلبية فقد حققت قيمة العنف والمغامرة أعلى نسبة، حيث بلغت (69.7%) تلتها قيمة المكر وصنع المقالب بنسبة (3.4%).

الدراسة الرابعة: مؤلف صدر من الباحثة مروة مرتضى الحماصي بعنوان: استخدام الكوميديا في الإعلان التلفزيوني وتأثيرها على الطفل⁽¹⁾.

(1) مروة مرتضى الحماصي، استخدام الكوميديا في الإعلان التلفزيوني وتأثيرها على الطفل: ((مكتبة العربي للمعارف والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2014)).

أهداف الدراسة:

- 6- رصد مدى تذكر الطفل للإعلان المقدم بالأسلوب الكوميدي.
- 7- التعرف على أفضل توظيف للكوميديا الإعلانية التي تحقق أعلى نسبة تذكر.
- 8- تحليل تأثير بعض المتغيرات الوسيطة: "شهرة ممثلي الإعلان - درجة الابتكار في المواقف الكوميديّة - مدة الإعلان - حداثة العرض - تكرار الإعلان - شهرة المنتج" في تذكر المبحوث للإعلان.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التجريبي [Experimental Method]، يقوم هذا المنهج على أساس العلاقة السببية بين متغيرين؛ أحدهما المتغير المستقل "التجريبي"، والآخر المتغير التابع، ويعد المنهج التجريبي أحد مناهج البحث العلمي.

أهم نتائج الدراسة .

1- يؤثر استخدام الكوميديا في الإعلان التليفزيوني على تذكر الطفل "الأحداث ونص الحوار والشخصيات المتضمنة في الإعلان وكذلك شعار الإعلان" شكل أكبر من الإعلانات الأخرى التي لا تستخدم الكوميديا.

2- لا يؤثر استخدام الكوميديا في الإعلان التليفزيوني على تذكر الطفل لموسيقى الإعلان، حيث لم يكن هناك فروق دالة إحصائية بين متوسطات تذكر أفراد العينة للموسيقى في الإعلانات الكوميديّة والأخرى غير الكوميديّة.

3- لا تؤثر زيادة نسبة الابتكار في فكرة الإعلان الكوميدي، على زيادة نسبة تذكر الطفل للإعلان ككل؛ ولكنها تؤثر بشكل ملحوظ على تذكره للشعار الإعلان.

5- لا يؤثر استخدام الشخصيات المشهورة في تقديم الإعلان الكوميدي على تذكر الطفل للإعلان، حيث كانت نسب تذكر أفراد العينة يقدمها غير المشاهير، متقاربة ولا تشير إلى فروق ذات دلالة إحصائية، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة سامي عبد العزيز "2001"، التي توصلت إلى أن استخدام النجوم يسهم في وضع الإعلان التليفزيوني في مكانة متقدمة في ذاكرة المتلقي.

موقف الباحثين من الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: عنوانها: ((أساليب إنتاج المواد الإعلانية التلفزيونية))، نجد أن نقطة الالتقاء بين هاتين الدراستين هو الإعلان التلفزيوني بوصفه قضية بحثية، أما نقطة الاختلاف أن الدراسة الأولى ركزت على أساليب الإنتاج والإخراج في الجوانب الفنية بهدف الوقوف على مدى ملائمتها ومطابقتها للأسس الفنية لإنتاج الإعلان التلفزيوني؛ بينما هذه الدراسة، ركزت على اللغة المخاطب بها الطفل في الرسالة الإعلانية التلفزيونية الموجهة إليه.

الدراسة الثانية: عنوانها: ((الإعلان التلفزيوني والطفل))، نجد أن نقطة الالتقاء بين هذه الدراستين هو الإعلان التلفزيوني والطفل بوصفهما قضية بحثية، أما نقطة الاختلاف فإن الدراسة الأولى ركزت على أساليب الإنتاج والإخراج في الجوانب الفنية، فضلاً عن

اهتمامها بدور الأسرة والعائلة كوحدة اجتماعية مؤثر في عملية الاتصال الإقناعي، بهدف تحقيق التأثير الأكبر على الطفل؛ بينما هذه الدراسة ركزت على اللغة المخاطب بها الطفل في الرسالة الإعلانية التلفزيونية كقضية محورية في البحث. ومن هنا يتضح نقطة الاختلاف بين دراسة الباحثة وهذه الدراسة.

الدراسة الثالثة: عنوانها: ((الإعلانات التلفازية الموجه إلى الأطفال قيمها وأثارها))، أهم نقاط الالتقاء تتمثل في الآتي:

1/ الإعلان التلفزيوني قضية بحثية.

2/ الأطفال كمجتمع دراسة في تناول المحتوى الإعلاني التلفزيوني. أهم نقاط الاختلاف فتتمثل في الآتي:

1/ أن الدراسة السابقة تناولت الإعلان من خلال متغيرين هما، القيم عامة والتأثيرات المحتملة منها بصورة عامة، بينما اختصرت هذه الدراسة على التأثيرات اللغوية فقط.

2/ الدراسة السابقة، تناولت القيم بصورتها الشاملة التربوية، والاجتماعية، والمعرفية، والاقتصادية، بينما ركزت هذه الدراسة على التأثيرات اللغوية السلبية المحتملة من خلال اللغة بشكل متعمق.

الدراسة الرابعة: عنوانها: ((استخدام الكوميديا في الإعلان التلفزيوني وتأثيرها على الطفل))، أيضاً التقت هذه الدراسة مع الدراسة السابقة في الإعلان التلفزيوني وتأثيرها على الطفل، بوصفه كقضية بحثية فقط، وأما من حيث زاوية تناول، فالدراسة السابقة هدفت إلى تحليل محتوى استخدام الكوميديا في الإعلان التلفزيوني وتأثيرها على

الطفل الكوميديا، في حين ركزت هذه الدراسة على التأثيرات اللغوية السلبية فقط على الطفل.

* منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة، من الدراسات الوصفية التي تقوم على التحليل المركز المستند على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة موضع الدراسة، وفي هذا السياق استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر جهداً علمياً منظماً لتحويل البيانات غير الكمية إلى بيانات كمية ⁽¹⁾ ، فتحليل المحتوى هو أحد فروع المنهج الوصفي المستخدمة في دراسة محتوى وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية ، وذلك باختيار عينة من المادة موضع الدراسة وتحليلها وتقييمها كمياً وكيفياً على أساس خطة منهجية منظمة. ⁽²⁾ بالإضافة إلى أسلوب المقارنة، هو المنهج المستخدم للمقارنة بين المجتمعات المختلفة أو الثقافات في إطار المعايير أو محكمات يجمع لها قدر كبير من الاتفاق أو الاختلاف، التي يكون مجالاً للمقارنة وإصدار الحكم حول الخصائص أو السمات المقارنة بين هذه المجتمعات، أو الثقافات. ⁽³⁾

(1) سمير محمد حسين بحوث الإعلام ، الأسس والمبادئ: ((عالم الكتب، القاهرة، بدون طبعة، 1999م)) ص127.

(2) انظر عاطف عدلي العبد و زكي احمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الإعلام والرأي العام، ((دار الفكر العربي، القاهرة 1422هـ/ 2002م)) ص 208.

(3) أنظر محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية: ((عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 2000م)) ص181.

* هيكل الدراسة:

تم تقسيم الدراسة إلى مجموعة من المحاور بغرض إعدادها وتجويدها وهي على النحو التالي:

* المحور الأول:

مفهوم الإعلان التلفزيوني:

يعرف الإعلان التلفزيوني بمدته القصيرة المحسوبة زمنياً، فهو "يعتمد على إظهار ما يريد خلال لقطات سريعة جداً على شاشة أكثر من ثوانٍ"⁽¹⁾.

إن الإعلان التلفزيوني شكل من صيغ الفكر الاجتماعي المكون من مجموعات لقطات ووحدات صغيرة قوامها اللقطة أو "الكادر"، ووحدتها الصورة المتحركة التي تحمل رموزاً تقنية وإنسانية، وإن هذه الصيغ المعرفية هي شكل جديد من أدوات التعبير الثقافي فرضه التقدم العلمي والتقني والصناعي والثقافي؛ وإن الصورة التلفازية الإعلانية هي نتاج هذا التقدم الاجتماعي والاقتصادي والتقني، وهي وحدة الإبداع الفني التي يؤثر بها المعلن على المستهلك.⁽²⁾

الإعلان التلفزيوني هو نشاط فني يستهدف جذب انتباه المشاهدين ومحاولة إقناعهم، ويتطلب من القائمين عليه خبرة ودراية فنية بتصميم الإعلان وأساليب إنتاجه وتنفيذه؛ كما يتطلب علماً

(1) رمضان كافية، الإعلان التلفزيوني وأثره على الطفل: ((مجلة التربية الجديدة - دراسة ميدانية، العدد (51)، 1990))

(2) محمد خليل راشد، أنماط القيم الاقتصادية في إعلانات الفضائيات العربية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية علوم الاتصال، قسم العلاقات العامة والإعلان، 2015م، ص77.

ودراية بأصول ومبادئ التأثير في نفسية المشاهد، كما أن ارتفاع أسعار إنتاج الإعلانات التلفزيونية وإذاعتها يستدعي اهتماماً كبيراً ومسؤولية خطيرة من جانب منتجها لتفادي الخسائر الجمة التي تنجم عن فشل الإعلانات في حالة الإهمال خلال مراحل الإنتاج المختلفة.⁽¹⁾

كما يعرف الإعلان التلفزيوني، بأنه فن مركب يضع العالم بين يدي المتلقي، ومعنى ذلك أن الرسالة الإعلانية، ذات طابع مكثف بالعناصر والمفردات والمؤثرات والمعاني⁽²⁾، وبالتالي تمتاز الرسالة الإعلانية التي يتم بثها من خلال التلفزيون والسينما كوسيلة إعلانية مرئية تتميز بسمات الجمع بين الخليط المنسق لعناصر الحركة والصوت والرؤية، في اكتمال الشروط الشكلية والموضوعية للأشياء المعلن عنها⁽³⁾، فالصوت والصورة والحركة واللون وزوايا الكاميرا، خصائص تميز الإعلان التلفزيوني، وفي ثنايا الدراسات العلمية التي أجريت حول العلاقة بين المراهقين والتلفزيون، جاءت مؤكدة على أن الإعلانات هي من ضمن أفضل المواد التلفزيونية التي يشاهدها المراهقون، ويعترف الكثيرون بأن الإعلانات التلفزيونية

(1) علي السلمي: الإعلان، ((مكتبة قريب، القاهرة، بدون طبعة، 1996 م))، ص59.

(2) أنظر أمانة أحمد على الرباعي، الإعلان التلفزيوني والسلوك الاستهلاكي: ((رسالة ماجستير غير منشور، تخصص إعلام، كلية آداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا)) ص18.

(3) نبيل الحسين النجار: الإعلان والمهارات البيعية، ((الشركة العربية للنشر، القاهرة، بدون طبعة، 1996 م)) ص64.

أفضل مادة تعرض اليوم على الشاشة تستخدم إمكانات التلفاز ببراعة.⁽¹⁾

*المحور الثاني:

مفهوم الأطفال:

فإن الأطفال هم الصرح الذي تقوم عليه حضارة الأمم، لذلك تحرص الأمم على إعداد أطفالها الإعداد السليم الجيد القائم على استلهاهم الموروث الثقافي والحضاري لها، وكذلك فإن الأمم تعمل على توفير الحاجز النفسي القادر على التصدي لأية تيارات وافدة مهما تعددت أشكالها ووسائلها. فتنمية الطفولة وحمايتها والاهتمام بها تعد من العوامل الأساسية لتقدم ورقي الأمم، فأطفال اليوم شباب الغد، نصف الحاضر وكل المستقبل، وعليه فإن الاهتمام بالطفولة يمثل المستقبل المشرق لأي أمة، ويتطلب ذلك ضرورة الاستجابة لحاجاتهم التربوية الأساسية من جهة وحمايتهم من كافة عوامل الهدم من جهة أخرى.

الطفل لغة هو: ((الولد حتى البلوغ ويستوي المذكر والمؤنث والجمع أطفال.))⁽²⁾ وقد يرد الطفل في اللغة مفرداً، أو جمعاً كما في القرآن الكريم: قال تعالى ((... أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

(1) أنظر آمنة أحمد على الرباعي، مرجع سبق ذكره، ص18.

(2) محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ((دار الفكر العربي، القاهرة ، بدون تاريخ النشر)) ص213

النساء...))⁽¹⁾ وقد يجيئ جمعه على أطفال، قال تعالى ((وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا...))⁽²⁾

فالأطفال في الاصطلاح يعني: ((أي شخص لم يصل موضع أو سن المسؤولية الشرعية أو الاقتصادية أو الجنائية الكاملة الخاصة بالبالغين)) ومن وجهة النظر الاجتماعية الطفل هو: ((مخلوق بشري في مرحلة التعلم ليكون أنساناً، فهو إنسان صغير يتدرب اجتماعياً على يد من هم أكبر حتى يأخذ مكانه اللائق في المجتمع.))⁽³⁾

وطبقاً لوثيقة الأمم المتحدة: ((كل إنسان لم يتجاوز سن الثامنة عشرة، ما لم تحدد القوانين الوطنية سن أصغر للرشد))⁴.

*المحو الثالث:

النمو اللغوي للطفل:

تعد اللغة بنوعيتها اللفظي والكتابي هي الوسيلة الأساسية للاتصال الاجتماعي والعقلي والثقافي؛ وبازدياد النمو الاجتماعي للطفل في بداية سن دخوله المدرسة فإنه يكتشف الكلام وسيلة مهمة من وسائل الانتماء الاجتماعي⁽⁵⁾.

(1) سورة النور، جزء من الآية: 31

(2) سورة النور، جزء من الآية: 31

(3) وليرشرام وآخرون: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، ترجمة سيد حسن، ((دار المصرية للتأليف والنشر)) ص 233

(4) أنظر جميل خليل محمد، الإعلام والطفل: ((دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014/1435هـ)) ص54.

(5) سهير أحمد محفوظ، كتاب الأطفال في مصر: ((مكتبة زهراء الشرق للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985)) ص25.

وإن للغة ميداناً واسعاً في حياة الإنسان، إذ إنها تشمل حياته الخاصة والعامة وعلاقته داخل الأسرة وخارجها في عمله، وفي تقديم أفكاره... إلا أن لغة الأطفال لها مجالات محدودة، فهو بلغته يتواصل مع الآخرين ويعبر عن مشاعره وحاجاته، ويتعلم أبجديات العلوم الأساسية في تعليمه الابتدائي. والطفل في بداية تعلمه، يحاول معرفة الأشياء بعدة طرق؛ تارة بالملاحظة، وتارة باللامسة، وأحياناً عن طريق الرموز كالكلمات والصور، وهو بهذه الطريقة ينمي قدرته على اكتشاف البيئة الاجتماعية واختبارها.⁽¹⁾

إن الطفل يولد وعنده استعداد تام لتعلم اللغة، فما أن يصبح قادراً على فهم الكلمات عند سماعها، وتصبح أعضاء النطق جاهزة لديه حتى يتفوه بكلمات متعثرة ولكنها محببة، وكلما ازدادت ثروته اللغوية كثر كلامه، ومال إلى الحديث مع أقرانه.⁽²⁾

ويسهل اكتساب الطفل لمفردات اللغة من عمليات اندماجه في الجماعة الأسرية، وفهم الناس من حوله، وإدراك العالم المادي الذي يحيط به، والذي يتسع باستمرار⁽³⁾، وبالتالي أن اللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الطفل عن أفكاره ومشاعره، ويتواصل مع من حوله، وتكون هي الترجمان لعلاقته معهم⁽⁴⁾.

(1) أنظر سهير أحمد محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص 25.

(2) أحمد حسن الخميسي، تربية الأطفال في وسائل الإعلام "التلفاز والصحافة": ((دار الرفاعي للنشر، سوريا حلب، الطبعة الأولى، 2009)) ص 42.

(3) سهير أحمد محفوظ، مرجع سبق ذكره، ص 25.

(4) أحمد حسن الخميسي، مرجع سبق ذكره ص 42.

والطفولة مرحلة عبور الطفل من مرحلة العالم غير الحقيقي الذي يحقق فيه رغباته الأولية إلى العالم الحقيقي⁽¹⁾. ومن الضروري أن نفهم هذه المرحلة الحرجة والحساسة في حياة الإنسان، فالطفولة ليست مرحلة واحدة، فالإنسان يمر عبر مراحل مختلفة تشكل أساساً لبناء شخصيته، يرى أريكسون (Arixi) في نظريته حول النمو النفسي وجود ثمانية مراحل لحياة الإنسان وهي:⁽²⁾

1- الرضاعة Infancy

2- الطفولة المبكرة Early Childhood

3- عمر اللعب Play Age

4- عمر المدرسة School Age

5- المراهقة Adolescence

6- الرشد المبكر Young Adulthood

7- الرشد Adult Hood

8- النضج Maturity

وتمثل المراحل الثانية والثالثة والرابعة، مرحلة الطفولة ما قبل المدرسة، وتمتد هذه المرحلة ' من عامين إلى سبعة أعوام، ويرى بيركنز (Perkins) مرحلة الطفولة المبكرة هي من عمر سنتين أو ثلاث إلى عمر خمس أو ست سنوات، وهي فترة من النمو المستقر وذات نشاط عضلي كبير، ودور استكشافي من خلال الخيال يتوازى

(1) أماني عمر الحسين: الإعلام والمجتمع " أطفالنا في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة، ((عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005 م)) ص24

(2) جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص54.

مع اللعب مع رفاق العمر، والتماهي مع الكبار، وبالتالي تتميز هذه المرحلة كما يرى العالم السويسري بياجيه (Piagete) بنمو معرفة الأطفال متمثلة بنمو لغته والنمو السريع للمفاهيم لديه⁽¹⁾.

إذا كان الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة قد وصل إلى كفاية لغوية تتمثل في ثراء قاموسه اللغوي، وقدرته على أحداث تركيبات لغوية سليمة على سياق ما يسمعه من البالغين، كذلك قدرته على استخدام أساليب لغوية إنشائية أو خبرية فأن الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة يتوقع أن تطول الجمل أكثر، وأن تكتسب أهمية أكبر فتتجه من البساطة إلى التعقيد مثل: هل عاد الطفل إلى البيت وأخبر أخاه بما حدث⁽²⁾

أضف إلى ذلك تزداد مفردات الطفل باستمرار خلال هذه المرحلة، كما يستطيع أن يحدد عدد الحروف التي تتكون منها الكلمة⁽³⁾.

ويتوقع من طفل هذه المرحلة أيضاً أن تقل هفوات لسانه وأخطاؤه اللغوية المرتبطة بعامل النضج، وكذلك أخطاؤه النحوية والصرفية والإملائية بفضل ما تقدمه له المدرسة من تعلم شكلي لقواعد اللغة والإملاء⁽⁴⁾.

(1) جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص 55.

(2) انظر محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفولة، (دار الشروق، الأردن 1998م)، ص 323.

(3) انظر حامد سراج زهران، علم نفس النمو: ((عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1986م))، ص 154.

(4) محمد عودة الريماوي، مرجع سبق ذكره، ص 323 نقلا عن santrock.wj

يضاف إلى ذلك أن الطفل في هذه المرحلة؛ ونتيجة لنمو استعمال اللغة لديه، وركي قدرته على الفهم، وقدرته على استيعاب القواعد كوحدة معرفية، يكتسب كفاءة التواصل بأبعادها الأربعة، الاستماع، التحدث، والقراءة، والكتابة.⁽¹⁾

*المحور الرابع:

تأثير التلفزيون على النمو اللغوي:

يطمح التربويون في أن يكون التلفزيون نافذة تطل على آفاق رحبة تساعد على نمو الطفل النفسي والعقلي وتساعد على إشباع حاجاته، وتهيئه للمدرسة والحياة، وهذا طموح بعيد المنال. إذ ندرك أن التلفزيون سلاح ذو حدين: فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الاحباطات وتعطيل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية- من خلال نمط الإعلانات ذات القيم الاقتصادية السلبية- ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال، ويعزز روح العنف عندهم، ولكن في المقابل إذا أحسن استخدامه يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في التنشئة الاجتماعية، فهو يستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية الايجابية، وأن يعزز شعور الانتماء الوطني والقومي، ويمكن أن يزود الأطفال بالمعلومات الجديدة التي من الصعب معاينتها مباشرة، وكذلك يمكن أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلمه بعض أنماط السلوك الجيد⁽²⁾.

(4) أنظر باسم علي حوامدة وآخرون: وسائل الإعلام والطفولة، (دار جرير، الأردن، ط2، 2006م)، ص 58-59

(2) أنظر جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص97

لا شك أن الطبيعة التي يؤثر بها التلفزيون على الأطفال عملية في غاية التعقيد، فمن الصعوبة أن يصدر المرء حكماً قاطعاً فيما يتعلق بتأثير الإعلان التلفزيوني في الأطفال فيقول: أنها مؤثرة أو غير مؤثرة، ضارة أو صالحة.

وبالرغم من الدور الواضح الذي تلعبه اللغة في فهم الطفل وحفظه لبعض ما قد يشاهده في التلفزيون، فإن هناك اختلافاً في رأي الباحثين عن الدور الذي يلعبه التلفزيون في النمو اللغوي عند الأطفال، فقد اقترح أحد الباحثين أن مشاهدة التلفزيون تعوق نمو لغة الطفل، بينما أدعى آخرون أنها تحسن الأداء اللغوي عند الطفل.⁽¹⁾

يبد أن الطفل في اكتسابه للغة منذ طفولته الأولى، فيسمع الكلمات من أمه وأبيه وأخته، ثم يحاول التلفظ بها شيئاً فشيئاً، فتنمو مفرداته وتكثر لتشمل مكونات البيئة حوله.

ومما يلفت نظر الطفل ذلك الجهاز القابع في كل زاوية من زوايا بيوتنا، فيلتصق به التصاقاً كلما شب وتكاملت مداركه، ويصبح التلفاز صاحبه وحبيبه الذي لا يريد مفارقتة حتى أن الكثيرين من الأطفال يصلون إلى حد الإدمان في مشاهداتهم لما يعرض على الشاشة الجذابة، وخاصة بعد أن بدأت بعض القنوات الفضائية تبث برامج للأطفال ليلاً ونهار دون توقف.⁽²⁾

(1) أنظر جوديت فان إفراء، مرجع سبق ذكره، ص 133.

(2) أحمد حسن الخميسي، مرجع سبق ذكره، ص 43-44.

إن التلفزيون يعتبر أداة مثيرة ومشجعة للنمو اللغوي أكثر من المؤثرات البيئية الأخرى، وتعتبر اللغة التي تقدم بها برامج الأطفال، وسيلة فعالة للتواصل بين أفراد الأسرة والمدرسة والمجتمع.⁽¹⁾ ولذلك فإن التلفزيون يزود الأطفال المشاهدين بمفردات لغوية جديدة تفوق مفردات الأطفال غير المشاهدين، وذلك من قبيل المقارنة بينهما.

*المحور الخامس:

التلفزيون كمسهل للنمو اللغوي:

ويمكننا القول من حيث المبدأ على أن التلفزيون يساعد على تعلم اللغة، فأطفال المرحلة العمرية الواحدة يسمعون الكلمات نفسها من مقدم برامج التلفزيون، أو من بطل الحكايات التلفزيونية، وبالتالي من هذا المنطلق يمكننا القول أن التلفزيون يمكن الأطفال جميعاً من التعلم المبكر للغة.⁽²⁾

وفي ذات الاتجاه تعترض الباحثة رايس (Rice)، على التصور الذي يفيد بأن التلفزيون يعوق اكتساب الطفل للغة، وانطلقت في دراساتها كي تظهر العلاقة بين الطفل كشخص يتعلم اللغة والطفل كمشاهد للتلفزيون، وكانت ترى أن الأطفال ما قبل المدرسة يمكنهم تعلم كلمات اللغة بطريقة عرضية، وأن الحوار الذي يجري بين الشخصيات التي تظهر على شاشات التلفزيون يعد مصدراً لتزويد

(1) أحمد حسن الخميسي، مرجع سبق ذكره، ص23.

(2) أنظرميرية شالفون وآخرون، الطفل والتلفزيون، ترجمة على وطفة وفاضل حنا: (منشورات وزارة الثقافة في جمهورية سورية العربية، دمشق، 1996) ص118.

الطفل بالكثير من الكلمات الجديدة، وبالرغم من أن البرامج تتنوع بدرجة كبيرة من حيث تعقيدها اللغوي، ومدى اعتمادها على المشاهدة البصرية والمفردات اللغوية، فإن هناك أنواعاً من هذه البرامج تعد ملائمة للأطفال الصغار من حيث تكوينها، حيث تتميز بالحوار السهل بين الشخصيات، وكثرة المشاهد البارزة التي تجذب أنظار الأطفال كالرسوم والألوان الزاهية المتحركة والتكرار طبقاً لرأي "رايس"، وعادة ما تكون معاني مثل هذا البرامج واضحة، فمع تسهيل لغة التلفزيون يمكن للأطفال فهمها، وبذلك يسهم في تنمية لغتهم، كما يفعل الأبوان بالإشارة إلى مدلولاتها وعرض المشاهد الموضحة لمعاني الكلمات والجمل واستخدام التعليقات البسيطة، ومن الفروق المهمة بين التلفزيون والقراءة، أن الطفل قد يتحدث أثناء وجوده أمام التلفزيون عما يشاهده فيه إلى جانب الأحاديث الأخرى بالإضافة إلى أي نشاط ما آخر كاللعب مثلاً، وهذا مختلف عما يحدث في القراءة التي عادة ما يركز انتباهه فيها.⁽¹⁾

وتأكيداً على ذلك تقول "رايس" أن الاعتماد على الجوانب البصرية فقط للتلفزيون يعد قولاً مضللاً؛ لأنه يتجاهل الجوانب السمعية والحوار اللفظي وتشفير الطفل المتكامل لما يراه ويسمعه، والمشاهد التلفزيونية الموضحة للبيئة والحياة الواقعية بما فيها من إنسان وكائنات حية ليست مجرد مشاهد بصرية فقط بل تتضمن أيضاً أصواتاً لذا فهي أفضل في تعليم الطفل اللغة - بما فيها من كلمات

(1) أنظر جوديت فان إيفراء، مرجع سبق ذكره، ص 134-135.

وجمل- من الفصل الدراسي، والذي تعرض فيه لوحاً توضح فيه هذه الكلمات والجمل بأشكال ثابتة لا حياة فيها ولا حركة⁽¹⁾.

وإذا ما أجرينا مقارنة بين طفل دخل المدرسة وقد اعتاد على مشاهدة التلفاز، وطفل دخل المدرسة ولم يشاهد التلفاز، فسنجد أن الطفل الأول حصيلته اللغوية أغنى من حصيلة الطفل الثاني، مما يؤكد أن للتلفاز أثراً لغوياً واضحاً على الأطفال⁽²⁾.

وبالتالي يعد التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام جاذبية للأطفال، ذلك أن جانباً من جاذبيته تكمن في سهولة فهمه وإدراكه، ولأنه وسيلة سمعية بصرية معاً، حيث يؤدي التلفزيون إلى جانب الأسرة والمدرسة دوراً رئيسياً فهو مصدر مهم من مصادر التعليم والمعرفة للطفل⁽³⁾.

إنه لمن الأهمية بمكان أن يخاطب التلفزيون الأطفال بلغتهم، ومن هذا المنطلق أجريت محاولات عديدة في السويد حيث وجد الباحثون من خلالها أن الأطفال يستقبلون المعلومات الجديدة بشكل أفضل وأن شخصياتهم تتكون بسرعة أكبر⁽⁴⁾.

ولما كان للتلفزيون مثل هذا التأثير القوي، فقد أشارت الدراسات إلى أن علاقة الطفل مع هذا الجهاز قد تبدأ في السنة الثانية من عمره، والاهتمام الحقيقي للطفل بجهاز التلفزيون يبدأ في السنة

(1) جوديت فان إيفراء، مرجع سبق ذكره، ص135.

(2) أحمد حسن الخميسي، مرجع سبق ذكره، ص23.

(3) منال هلال مزاهرة، دور وسائل الإعلام في التوعية بحقوق الطفل: ((دار جليس الزمان للنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2014)) ص91.

(4) ميرية شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص120.

الثالثة؛ لأن الطفل في هذه المرحلة يستطيع تسمية البرامج المفضلة إليه وبالتالي يتحول الاهتمام لديه ببرامج معينة دون أخرى كبرامج الأطفال مثلاً.⁽¹⁾

ولعل الجدير بالملاحظة من المحتمل أن يكون السن عاملاً أو متغيراً مهما للنمو اللغوي السريع الذي يحدث خلال السنوات الأولى ما قبل المدرسة، وهو وقت يكون من المناسب فيه مشاهدة البرامج التعليمية، وقد وجدت رايس وود سمول "Rice and Woodsmall"، أن الأطفال الصغار يمكنهم تعلم الكلمات الجديدة أثناء مشاهدة التلفزيون وهذا يسهل النمو اللغوي للطفل.⁽²⁾

ويمكن أيضاً أن يتم تسهيل فهم الأطفال للغة عن طريق التلفزيون؛ لأنه يؤدي كثير من العمليات نفسها التي تؤديها الأمهات لتطويع اللغة لتلبية حاجات الطفل، كالتعليقات القصيرة المفيدة له، واستخدام الكلمات في أكثر من موقع لتشير إلى أشياء ملموسة، وقد ربط ليميش ورايس المفردات التي يحصل عليها الأطفال من التلفزيون في مراحل تعلمهم الأولى للغة بتفاعلهم مع أبويهما وبخاصة عندما يقرآن لهم كتاب للأطفال، وبهذا يعتبر التلفزيون مصدراً مهماً للتثبيته، والمساعدة على التفاعل اللفظي عند الأطفال.

(1) منال هلال مزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص92.

(2) أنظر جوديت فان إفراء، مرجع سبق ذكره، ص136.

*المحور السادس:

التلفزيون كعائق للنمو اللغوي:

ويعتمد اتهام التلفزيون بإعاقة النمو اللغوي على القول بأنه عادة ما يركز على الحركة والتتابع السريع للمشاهد، ويعتمد على المثيرات البصرية والأشكال أكثر من اعتماده على اللغة، كما أن هناك خصائص أخرى في لغة التلفزيون لها أهميتها أيضاً في إعاقة النمو اللغوي للأطفال، حيث لاحظ دوركين "Doerken"، مثلاً أن لغة التلفزيون تتضمن الكثير من التضارب والتناقض والجمل ذات المعنيين، كما أن اللغة العالمية ولغة الشارع تعد جزءاً أساسياً للكثير من البرامج، هذا علاوة على أن بعض البرامج المعدة للأطفال قد تحد من قدرتهم على استخدام خبراتهم الخاصة على أفضل وجه بسبب سوء اختيارها للغة، فمثلاً تضيق استخدام الكلمات أو استعمال الكلمة لتشير إلى معنى واحد بدلاً من إيضاح كثير من المعاني التي تشير إليها الكلمة إلى جانب الاعتماد على تناغم القوافي أو السجع في اللغة يقلل من مقدرة الأطفال على التفكير العقلاني والاستدلال ولجوئهم إلى الاقتداء بهذا التناغم، ولهذا يحتاج الطفل الصغير كي يتعلم الكلام ويفهم ما نقوله ونتكلمه إلى أن نتكلم معه ببطء ووضوح وأن نكثر من الحديث معه ونشركه في بعض الأعمال المصحوبة بالكلام، كي نساعد على أن يربط بين الكلمات والجمل التي يسمعها بما يقابلها في الواقع من مدلولات ومسميات، وكل هذه فرص لتدريب الطفل على الكلام واستخدام اللغة في بداية

تعلمها، وقد تحرّمه مشاهدته هو أو أسرته للتلفزيون فترات طويلة من مثل هذا التدريب⁽¹⁾.

ويرى طائفة من أصحاب هذا الاتجاه "السلبى"، أن لغة التلفزيون: "سيئة ومحدودة بمفرداتها، وأنها تحتوى على كلمات وانعطافات غريبة وشاذة"⁽²⁾.

وبطبيعة الحال فإن اللغة العائلية لغة شخصية، بدرجة أكبر عموماً وذلك على الرغم من استخدامها لعدد أقل من المفردات. وهي مع ذلك تأخذ بعين الاعتبار الخصوصية الاقليمية والتعابير المحلية والعادات العائلية. وتتسم اللغة العائلية بدرجة عالية من تشعباتها العاطفية أيضاً وخصوصاً اللغة الموجهة للطفل. فالنغمة المستخدمة في اللغة العائلية قد تغير المعنى الخاص بالجملة مع أنها توظف الكلمات نفسها، وهي بالتالي تفهم بطريقة خاصة من قبل الطفل. وعلى خلاف ذلك يلاحظ لغة التلفزيون تقتصر إلى مثل هذه التشعبات العاطفية وهذه الطنة الموسيقية وذلك لأنها لغة غير شخصية وعامة وعقلية ويمكنها، أن تكون على خلاف هذه الصورة⁽³⁾. ففي بريطانيا توصلت دراسة همليويت، عام 1958، أن الملاحظات التي جمعتها عن سلوك الأطفال في مشاهدة برامج التلفزيون وأثرها في شخصيتهم، دلت على أن المشاهدة الكثيرة لفترات طويلة قد تكون مؤشراً على الحالة النفسية للأطفال⁽⁴⁾. وترى

(1) جوديت فان إيفراء، مرجع سبق ذكره، ص134.

(2) أنظر ميريّة شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره ص119.

(3) المرجع نفسه، ص120.

(4) منال هلال مزاهرة، مرجع سبق ذكره، ص92.

الباحثة ون (Winn)، أن مشاهدة الأطفال التلفزيون لسنوات طويلة تؤثر عكسياً على قدراتهم على تنمية مهاراتهم اللغوية التي يحتاج إليها المجتمع المثقف كالتركيز والقراءة الناقدة والكتابة بوضوح وكلها خصائص تميز اللغة كوسيلة للتعبير، وليست اللغة العامية هي التي تتدهور أو تعاني الكثير بسبب مشاهدة الكثير للتلفزيون⁽¹⁾.

لا يسمي التلفزيون الأشياء بأسمائها بل يعرضها، وهذا يعفيه من شرحها ووصفها. فهو لا يتبع طريقة الوصف المطول التي نلاحظها في الروايات والقصص. فما يحتاج إلى الوصف يوجد مباشرة على الشاشة أمام عيني المشاهد: كأن يعرض منظراً طبيعياً مثلاً أو أي شيء آخر، فإنهما واضحا بالنسبة للطفل بشكلهما الحقيقي وألوانهما واستعمالتهما أيضاً ولا يحتاج الطفل في تفحصهما أو التفكير فيهما إلى وقت طويل⁽²⁾.

وعلى خلاف ذلك كله تتطلب اللغة منا أن ننتقل من الواقع الملموس إلى المجرد، ومن الشيء إلى مفهومه، وتحضرنا في هذه المناسبة قصة "غوليفر": لقد أراد أن يقدم الأشياء عوضاً عن تسميتها. إذ يمكن أن نشير إلى حوت واحد ولكن الإشارة إلى حوتين مسألة أكثر صعوبة. ولكن ما العمل إذا أردنا الإشارة إلى كل الحيتان أو الحيتان الغائبة، إذ لا بد هنا من الانتقال إلى المفهوم المجرد من أجل التعبير والدلالة. وثمة تساؤل في هذا الخصوص ترى ألا نخاطر بتجميد إمكانيات التجريد الذهنية عند الطفل عندما

(1) أنظر جوديت فان إيفراء، مرجع سبق ذكره، ص134.

(2) ميرية شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص121.

نجعله يعتمد على الصور الجاهزة⁽¹⁾. وهنا يلح التساؤل التالي وي طرح نفسه بقوة: ألا تعيق لغة التلفزيون المشخصة ارتقاء الطفل إلى مستوى التجريد الذهني الذي يعد ضرورياً جداً في مجال الرياضيات وخاصة عندما نجعله يعتاد إدراك الأشياء من خلال متجسّدات صورها الظاهرة؟.

ويلاحظ في هذا الخصوص أن لغة التلفزيون تنطوي على هنة أخرى تتمثل في كونها نتاج محادثة أو حوار فهي لغة منظوقة محكية بشكل مباشر. تقول الأم لابنها "تعال إلى هنا" بصيغة الأمر أو التعجب، ولا توجد جملة بأسلوب غير مباشر لتقول "الأم تطلب إليك أن تأتي إلى هنا"، أو جملة أخرى تقول له أنه يجب إليك أن تحضر إلى هنا. والأم نفسها لا تسمى باسمها بل يشار إليها بالضمير "هي"، والضمير يعوض عن الأم في اللغة المنظوقة، والتعجب يعوض عن تبعية الجمل لبعضها البعض⁽²⁾.

ويميل الطفل لغوياً إلى الاقتصاد وهو يكتسب لغته المحدودة بسرعة في منزله أو في دائرة محيطه مثل: الفعل والفاعل والمفعول به. ويقف تعلمه عند حدود هذه اللغة البسيطة المختصرة المعبرة التي تسمح له أن يقول ما يريد، وهي كيان مترابط من جمل بسيطة. لقد أثبتت التجربة أن الأطفال الذين يعيشون في أوساط

(1) ميريّة شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص122.

(2) المرجع نفسه، ص123.

عائلات تكثر فيها التبادلات اللغوية والاحتكاكات يمتلكون لغة منظمة بشكل أفضل من غيرهم⁽¹⁾.

إن تأثر الأطفال بلغة التلفاز يدعونا إلى المطالبة بالضبط اللغوي في البرامج والاعتناء بهاء وخاصة المترجمة، لكي لا يسمعو لغة فيها أخطاء جوهريّة، والتقليل من البرامج التي تثبت باللغة العامية - خصوصاً الإعلانات-، أو العمل على إلغائها⁽²⁾.

*المحور السابع:

تأثير الإعلانات التلفزيونية على لغة الأطفال:

يبقى تأثير الإعلانات على الفئات العمرية المختلفة من الأطفال، من أخطر المشكلات الموجودة في المجتمع⁽³⁾، وخصوصاً في اللغة، وذلك من خلال الإعلانات "التلفزيونية"، ولعل من بين اللغات التي يصعب فهمها على الطفل لغة الخيال وهذه المعتمدة في الأخبار والإعلانات⁽⁴⁾.

اختلف العلماء في تعريفهم للغة ومفهومها، وليس ثمة اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة، وقد قدمت تعريفات عدة للغة، ويرجع سبب كثرتها وتعددتها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، ومن تعريفات اللغة "Language"، نسوق منها الآتي:⁽⁵⁾

(1) ميريّة شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص123.

(2) أحمد حسن الخميسي، مرجع سبق ذكره، ص23.

(3) أنظر جميل خليل محمد، مرجع سبق ذكره، ص445.

(4) أنظر ميريّة شالفون وآخرون، مرجع سبق ذكره ص121.

(5) أنظر محمد خليل الرفاعي، الإجازة في الإعلام والاتصال "الأدب والنقد واللغة الإعلامية"، ((من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2020)) ص8.

- عرف العلامة ابن خلدون اللغة في مقدمته في سياق تعريفه للنحو بقوله: "أعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانی فلا بد أن تعبر ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو في اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".

- عرفت اللغة بأنها: "مؤسسة اجتماعية، بينما الكلام فعلاً فردياً. فاللغة كونها مؤسسة اجتماعية، نسق منظم من العلامات للتعبير عن الأفكار، إذ تمثل البعد الترميزي للكلام".

- وكل لغة تحتل صفة تمثيلية للحضارة التي نشأت فيها وساعدت على تبلورها وتطورها، ودراسة أية مفردة من مفرداتها، يرتبط بتطور استعمالها المتصل بالوعي والإدراك السياسي للواقع المعيش.

وبالتالي تستمد اللغة مقوماتها من فكر وحضارة أقوامها، ولكل لغة سياقها التاريخي، ومنابعها الفكرية الخاصة بها وقواعدها النحوية والصرفية الضابطة لها.. ويمثل اللسان في الأمة القاسم المشترك في كيانه، والمعبر الأمين عن حقيقتها الدينية والحضارية والإبداعية⁽¹⁾.

(1) نور الدين بلبليل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام "سلسلة منشورات كتاب الأمة": (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دوحة، قطر، الطبعة الأولى، 2001) ص51.

وكما يقول همبلت "Humboldt": ((إن لسان أمة جزء من عقليتها ، وإن لغة شعب ما هي إلا روحه، كما أن روح الشعب لغته))⁽¹⁾ ، لذلك كان التنازل عن لغة الأمة تنازلاً عن جزء من عقلها.

لقد خلق الإعلان مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية وأخلاقية في مختلف المجتمعات، وبالطبع منها مجتمعاتنا العربية والإسلامية⁽²⁾، فضلاً عن بروز هذه المشكلات برزت - المشكلة اللغوية-، وذلك أن الرسالة الإعلانية - بصفة خاصة- تعتمد على مقولة مقتضاها أنه لكي تتوافر فيها عناصر التأثير والإقناع، يجب أن تكون واضحة ومفهومة وبسيطة⁽³⁾.

وبالطبع لا نستطيع - نحن الباحثين الأكاديميين وكذلك الممارسين للعمل الإعلامي- أن نختلف حول ضرورة توافر الوضوح والفهم والبساطة للرسالة الإعلامية الإعلانية؛ بيد أن المتابع لتلك الرسائل الإعلانية، والراصد لها بأسلوب منهجي سوف يلحظ بما لا يدع مجالاً للشك. أن أغلب ما تتسم به هذه الإعلانات في جانبها اللغوي: "ركاكة التركيب، وكثرة الأخطاء النحوية، وعدم دلالة اللفظ على معناه الأساسي، واستعمال العامية بدلاً للفصحى، أو الخلط

(1) جابر قيمحة، أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في اللغة العربية: ((من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1418هـ)) ص 85.

(2) أنظر محمود خليل، محمد منصور هيبه، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية: ((مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2002)) ص 67.

- أنظر جابر قيمحة، مرجع سبق ذكره، ص 95.

(3) أنظر محمود خليل، محمد منصور هيبه، مرجع سبق ذكره ص 67-68.

بين الفصحى والعامية، وبين العربية والأجنبية، ورسم كلمات أجنبية بحروف عربية، والاقتصار على الأجنبية بديلاً عن العربية⁽¹⁾. والإعلانات التلفازية تثير الأطفال وتجذبهم إلى حد بعيد إلى درجة أن تجد الطفل ينتظر الإعلانات التلفازية بفارق الصبر، وما أن تأتي حتى ينصرف عن كل شيء يشغله، ويتجه بلهفة وشوق إليها. وقد حققت الإعلانات التلفزيونية نجاحاً باهراً في الجذب والتأثير على الأطفال وأصبح شغلاً شاعراً للأطفال والشباب معاً، ويرجع الخبراء والمختصون في ذلك إلى أسباب متعددة أهمها:

- قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها الإعلان.
- تنوع القوالب والأشكال الفنية في عرض الإعلان.
- استخدام المؤثرات السمعية والبصرية بصورة ملائمة.
- تتخلل الإعلانات دائماً فترات زمنية مناسبة للعرض.

*المحور الثامن:

نماذج من الدراسات التي أُجريت على تأثير الإعلانات التلفزيونية

على لغة الأطفال:

أُجريت الدراسة الأولى على التلفزيون المصري، والملاحظ أن لغة الإعلان في التلفزيون المصري هي العامية المصرية غالباً، ولكن هناك إعلانات بالعربية الفصحى، وإن كانت قليلة، ويزيد التلفاز السعودي عليهما اللهجة الشامية⁽²⁾.

(1) أنظر محمود خليل، محمد منصور هيبه، مرجع سبق ذكره، ص 68.

(2) جابر قيمحة، مرجع سبق ذكره، ص 97. نقلاً عن سامي محمد ربيع الشريف، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي: (منشورات الدارة، العدد الرابع، السنة 19) ص 236.

والإعلانات المقدمة في التلفاز السعودي والتي يتحدث بها الأطفال: نجد أن من بين ((32)) إعلاناً قدم ((21)) منها باللهجة المصرية بنسبة ((65%))، وثمانية إعلانات باللغة العربية الفصحى أي بنسبة ((25%))، وإعلانان باللهجة السعودية أي بنسبة ((6%))، وإعلان واحد باللهجة اللبنانية أي بنسبة ((3%)).

أما من حيث نسب المشاهدة للأطفال، حيث أثبتت إحدى الدراسات التي أجريت على عينة من الأطفال المصريين أن ((75%)) من أطفال العينة يشاهدون الإعلانات بانتظام. وأن ((16%)) منهم تتسم مشاهدتهم بشكل نسبي بينما لم تزد نسبة عدم الانتظام عن ((9%)) فقط.

أما من ناحية التأثيرات اللغوية السيئة للإعلانات -وخصوصاً التلفازية- فقد تم حصرها في الآتي:

- الترويج للعاميات: باتخاذها أسلوباً أمثل للأداء الإعلانى وخصوصاً إذا كان الإعلان رفيع المستوى من الناحية الفنية.
- الترويج للغات الأجنبية: وخصوصاً الإنجليزية بعرض إعلانات بهذه اللغة، أو تطعيم الإعلانات العربية بكلمات أجنبية. وذلك على حساب مساحة اللغة العربية.
- الترويج للأخطاء اللغوية: التي تجري على ألسنة شخصيات الإعلان، إذا ما اعتمد الإعلان على القالب الحوارى أو الدرامى.
- الترويج لعادات نطقية سيئة، كترقيق ما حقه التثخيم، أو العكس، ونطق الذال زايًا، أو الصاد والثاء سينا... الخ.

وفي دراسة ثانية حول لغة الإعلان في لبنان طرح صاحبها خمسة فروض أساسية حاول اختبارها وهي: (1)

- تغطي العامية على الفصحى في الإعلانات.
- تختلف اللغة الإعلانية بين الوسائل المقروءة والوسائل المرئية والمسموعة.
- تغطي على لغة الإعلان الركاقة في التركيب وكثرة الأخطاء اللغوية.
- تشغل اللغات الأجنبية حيزاً لا بأس به من اللغة الإعلانية.
- للإعلان لغته الخاصة التي تختلط فيها الفصحى مع العامية، والعربية مع الأجنبية.

وبخصوص فرضيات الدراسة توصل الباحث إلى أنه فيما يتعلق بالفرضية الأولى المتعلقة بطغيان العامية على الفصحى في الإعلانات فقد أيدت بيانات المعلومات هذه الفرضية جزئياً، إلا أن ذلك لا يعني كل ما كتب بالعربية الفصحى من الإعلانات هو صحيح وبعيد عن الأخطاء النحوية واللغوية. حيث نجد في الإعلانات التلفزيونية، فقد غلبت فيها وبشكل كبير اللهجة العامية بنسبة بلغت (56,92%)، بينما لم تتجاوز الفصحى نسبة (14,13%) (2).

وفيما يتعلق بالفرضية الثانية الخاصة باختلاف لغة الإعلان باختلاف الوسيلة الإعلامية، فقد كشفت الدراسة، أن الوسائل

(1) أنظر محمود خليل، محمد منصور هيبه، مرجع سبق ذكره ص 68.

(2) المرجع نفسه، ص 70.

المسموعة والمرئية لم تعر اللغة العربية اهتماماً كافياً، فجاءت لغتها الإعلانية أجنبية، أو مزيجاً من العربية والأجنبية، حتى أن اللغة العربية وإن كثرت فيها فهي باللهجة العامية. ولاتحاد الصوت مع الصورة والموسيقى والحركة التصويرية، فقد قلل من استعمال الكلمات، بل أن بعض الإعلانات كانت خالية تماماً من الكلمات.

أما الفرضية الثالثة -فاتضح جلياً - ركافة تركيب اللغة الإعلانية، وكثرة أخطائها اللغوية والنحوية - فأن هذه اللغة جاءت -فيما عدا العامية مليئة بالأخطاء النحوية واللغوية، مع ركافة في التركيب، وسيطرة الجمل الأسمية، والعبارات المفككة التي لا يربط بينها رابط، فضلاً عن إدخال الكلمات الأجنبية في تركيب العربية "تشطيب سوبر لو كس مع شوفاج"، على الرغم من وجود البديل الأصيل لها. وايدت الدراسة الفرض القائل بأن اللغة الأجنبية تشغل حيزاً لا بأس به من اللغة الإعلانية، فقد فاقت الإعلانات المكتوبة باللغات الأجنبية تلك المكتوبة بالعربية.

وفي دراسة ثالثة قام به الباحث الدكتور محمد صالح عبد الله عثمان، بعنوان الإعلانات التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال قيمها وآثارها، وخصوصاً في جانب اللغة التي يفضل بها أطفال أفراد العينة الإعلانات التلفزيونية وجاءت النتائج وفقاً للآتي⁽¹⁾:

(1) محمد صالح عبد الله عثمان، الإعلانات التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال قيمها وآثارها: ((دراسة تطبيقية على عينة من إعلانات قناة إسبستون، في الفترة من 1/ يناير/ 2009م - 1/ مارس/ 2010م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، دائرة الدعوة والإعلام، قسم الراديو والتلفزيون)) ص373.

م	اللغة	التكرار	النسبة المئوية
1	اللغة العربية الفصيحة	183	60.8%
2	العامية	95	31.6%
3	الصامتة	12	4%
4	بلغات أخرى	10	3.3%
5	لم يجيبوا	1	0.3%
المجموع		301	100%

وبالانتقال إلى اللغة التي يفضل بها أبناء أفراد العينة الإعلانات، يوضح الجدول السابق أن اللغة التي يفضل بها أفراد العينة - مرتبة حسب ما أحرزته من تكرارات - هي: العربية الفصيحة (60.8%)، العامية (31.6%)، الصامتة (4%)، أخرى^(*) (3.3%).

نتائج الدراسة:

- 1/ ارتفاع نسبة استعمال اللهجة العامية في لغة الإعلانات التلفزيونية، بشكل كبير وملحوظ في الفضائيات العربية.
- 2/ هناك تمدد وسيطرة للغات الأجنبية على لغة الإعلانات في الفضائيات العربية.
- 3/ خلط اللغة العربية باللغات الأجنبية.
- 4/ كثرة الأخطاء النحوية واللغوية، مع الركاقة في التركيب وسذاجة المفردات.

(*) أجاب جميعهم بأنهم يفضلونها بجميع اللغات المذكورة

5/ ثبت من خلال الدراسة هناك تأثير ملحوظ للإعلانات التلفزيونية على مشاهدة الأطفال.

التوصيات:

1/ ضرورة الاهتمام باللغة العربية والارتقاء بها في وسائل الإعلام، وخصوصاً بالنسبة للأطفال.

2/ على الباحثين والدارسين بذل المزيد من الاهتمام العلمي بعلاقة الطفل بقنوات الأطفال المتخصصة.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ القرآن الكريم.

2/ أحمد حسن الخميسي، تربية الأطفال في وسائل الإعلام "التلفاز والصحافة": ((دار الرفاعي للنشر، سوريا حلب، الطبعة الأولى، 2009)).

3/ أماني عمر الحسين: الإعلام والمجتمع " أطفالنا في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة، ((عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005 م)).

4/ آمنة أحمد على الرباعي، الإعلان التلفزيوني والسلوك الاستهلاكي: ((رسالة ماجستير غير منشور، تخصص إعلام، كلية آداب، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا)).

5/ باسم علي حوامدة وآخرون: وسائل الإعلام والطفولة، (دار جرير، الأردن، ط2، 2006م).

6/ ابن ماجة "محمد بن يزيد أبو عبد الله الغزويني"، سنن بن ماجة، تحقيق فؤاد عبد الباقي: ((دار الفكر العربي، بيروت ج2 بدون تاريخ)).

7/ جابر قيمحة، مرجع سبق ذكره، ص97. نقلاً عن سامي محمد ربيع الشريف، الأطفال ومحتوى الإعلانات في التلفزيون السعودي: ((منشورات الدارة، العدد الرابع، السنة 19)).

8/ جميل خليل محمد، الإعلام والطفل: ((دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014/ 1435هـ)).

9/ جوديت فان إيفراء، التلفزيون ونمو الطفل، ترجمة عز الدين جميل عطية: ((المجلس الأعلى للثقافة والمشروع القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الثالثة، 2005)).

حامد سراج زهران، علم نفس النمو: ((عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة، 1986م)).

10/ خالد جاويش: "الإعلان التلفزيوني الموجه للطفل، هل هو (شريع) إلى هذا الحد؟"، مجلة المعرفة، (العدد 94، محرم 1424هـ)).

11/ فاطمة يوسف قليني، أبعاد الإعلان التلفزيوني وأثاره الإيجابية والسلبية على الأطفال: ((تحليل مضمون لبعض الإعلانات التلفزيونية في مصر، بحث مقدم لمؤتمر العلمي الثاني للمعهد الدراسات العليا للطفولة- القاهرة في الفترة من 26-29/ 1994م)).

12/ سهير أحمد محفوظ، كتاب الأطفال في مصر: ((مكتبة زهران الشرق للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1985)).

13/ علي السلمي: الإعلان، ((مكتبة قريب، القاهرة، بدون طبعة، 1996م)).

14/ محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، ((دار الفكر العربي، القاهرة، دون تاريخ النشر)).

15/ محمد خليل الرفاعي، الإجازة في الإعلام والاتصال "الأدب والنقد واللغة الإعلامية": ((من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2020)).

16/ محمد خليل راشد، أنماط القيم الاقتصادية في إعلانات الفضائيات العربية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية علوم الاتصال، قسم العلاقات العامة والإعلان، 2015م)).

17/ محمد صالح عبد الله عثمان، الإعلانات التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال قيمها وآثارها: ((دراسة تطبيقية على عينة من إعلانات قناة إسبستون، 2010م، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، دائرة الدعوة والإعلام، قسم الراديو والتلفزيون)).

محمد عودة الريماوي، في علم نفس الطفولة، (دار الشروق، الأردن 1998م)

18/ محمد محمود مصطفى، الإعلان الفعال تجارب محلية ودولية: ((دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2004م)).

19/ محمود خليل، محمد منصور هيبه، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية: ((مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، القاهرة، 2002)).

20 / منال هلال مزاهرة، دور وسائل الإعلام في التوعية بحقوق الطفل: ((دار جليس الزمان للنشر، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2014)).

21/ميرية شالفون وآخرون، الطفل والتلفزيون، ترجمة على وطفة وفاضل حنا: ((منشورات وزارة الثقافة في جمهورية سورية العربية، دمشق، 1996)).

22/ نبيل الحسين النجار: الإعلان والمهارات البيعية، ((الشركة العربية للنشر، القاهرة، 1996 م)).

رمضان كافية، الإعلان التلفزيوني وأثره على الطفل: ((مجلة التربية الجديدة -دراسة ميدانية، العدد (51)، 1990)).

23/ نور الدين بليبل، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام "سلسلة منشورات كتاب الأمة": ((وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دوحه، قطر، الطبعة الأولى، 2001)).

24/ نهى عاطف العبد: أطفالنا والقنوات التلفزيونية، ((دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م)).

25/ ولبرشرام وآخرون: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، ترجمة سيد حسن، ((الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ النشر)).

أثر نظام الاشتراك الجديد لمجموعة SPORT
beIN على زيادة أو تراجع مبيعاتها في تشاد
دراسة تطبيقية على مؤسسة
الحمدان (وكيل بي ين اسبرت في تشاد)
خلال الفترة من 2018-2021م

الدكتور / محمد بشر الكاتب

ملخص الدراسة

تعتبر السياسات البيعية للشركات من اهم قواعد نجاحها، كما تعتبر المدخل الأسهل لتكبتها الخسائر؛ ولأهمية السياسات البيعية في الشركات نجد انها تجري مراجعات دورية بغرض التأكد من سلامة الاسلوب المتبع في البيع، وهو واحد من ابرز مجالات المنافسة بين الشركات، حيث يعبر عن جوانب القوة في حالة تحديثه ومراجعته ومؤشر ضعف في الحالة المعاكسة .

وقد هدفت الدراسة في التعرف على مدى تاثر وكيل بي ان اسبرت بنظام الاشتراكات خلال فترة الدراسة، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أهم فرضيات الدراسة، ركزت على ان هناك رضى للعملاء تجاه الخدمات الجديدة لمجموعة beIN ، و يعتبر نظام الاشتراكات لمجموعة beIN مناسبة مع دخل العملاء .وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور ، حيث اشتمل المحور الأول الاطار العام للدراسة ، كما اشتمل المحور الثاني على ادارة المبيعات ، وكان المحور الأخير الدراسة الميدانية لمجموعة beIN ويتكون مجتمع الدراسة الأصلي من كل مشترك شركة بي ان اسبرت بدولة تشاد (2000) فرداً بتاريخ فترة الدراسة وقد اختار الباحث عدد 220 مشتركاً بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة بنسبة (11%) من العينة الكلية، وبلغ عدد العينة الفعلية بعد استلام الاستبيانات (200) فرداً أي بنسبة (90.90%) من المستهدفين).

وقد توصلت الدراسة الى نتائج اهمها أن هناك عدم رضى من مشتركى مجموعة beIN SPORT تجاه الخدمات الجديدة التي تقدمها المجموعة . لا تتصف خدمات beIN بالبساطة والحدائة مقارنةً مع خدمات CANAL+. وقد اوصت الدراسة بان على ادارة مجموعة beIN SPORT العمل على اعادة النظر في الخدمات الجديدة التي تقدمها المجموعة في الفترة من (2018-2021 م). تعزيز قوة البرنامج التقني لخدمات beIN الذي يتميز بالتعقيد مقارنة مع CANAL+ نظراً للتعقيدات الفنية التي تصاحب تفعيل اشتراك في المجموعة. العمل على اجراء اصلاحات لخدمات beIN حتى تكون اكثر بساطة ولتكون قادرة على منافسة خدمات CANAL+. **الكلمات المفتاحية :** اثر . نظام . الاشتراكات . beIN SPORT . مبيعات ..

سبتمبر 2023م

المحور الأول/ الإطار العام للدراسة

1-مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في التراجع المستمر في حصة اشتراكات شركة بي ين اسبرت لصالح شركة كانال بلس (canal +) .

2-أسئلة الدراسة:

للتوصل إلى حل لمشكلة البحث، نطرح الأسئلة الآتية:

- أ- هل فعلاً أن اشتراكات شركة بي ين اسبرت في تراجع؟
- ب- هل تواجه الشركة تحد ومنافسة من قبل شركة كانال بلس؟
- ج- هل تقدم شركة بي ين اسبرت خدمات جيدة ومناسبة مع دخل المشتركين؟

د- هل أجهزة اشتراكات شركة بي ين اسبرت جيدة وسهلة التركيب؟

3-فرضيات الدراسة:

للتوصل إلى إجابات لأسئلة الدراسة نفترض الآتي:-

أ- الفرضية الاولى : هناك رضا للعملاء تجاه الخدمات الجديدة لمجموعة beIN (2018-2021 م)

ب- الفرضية الثانية : يعتبر نظام الاشتراكات لمجموعة beIN مناسباً مع دخل العملاء.

4-أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:-

أ- معرفة الأسباب الرئيسية وراء تراجع اشتراكات شركة بي ين اسبرت.

ب- معرفة مدى رضا المشتركين من الخدمات التي تقدمها الشركة.

- ج- معرفة مدى جودة الخدمات التي تقدمها الشركة.
- د- تحديد نقاط قوة وضعف الشركة مع منافسها الرئيس (شركة كنال بلس).
- هـ - التوصل إلى نتائج علمية يستفاد منها في تقوية المركز التنافسي للشركة.
- 5- منهج الدراسة:
- استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتجليل بيانات الاستبانة.

المحور الثاني : مدخل لدراسة ادارة المبيعات

مفهوم ادارة المبيعات :

تعددت مفاهيم ادارة المبيعات كغيرها من المفاهيم التي يتم تكييفها وفقا للاهمية والمكانة التي توليها ادارة المؤسسة لاي وحدة ادارية داخل الهيكل التنظيمي، وقد بات من الاهمية بمكان ان الواقع العملي للمؤسسات يفرض تحديد مهام وصلاحيات هذه الادارة لعلاقتها بالنشاط اليومي للمؤسسة، فهي جهاز يربط المؤسسة بمحيطها وهي النافذة التي تطل عبرها المؤسسة للتعامل والتعاون مع زبائنهم، فلا يمكن للمؤسسة ان تعرف مكانها الطبيعي في السوق، الا من خلال نشاط ادارة المبيعات، وهي التي تقرر ما اذا كان للمؤسسة امكانية الاستمرار في نشاطها من عدمه .

- هي عملية التخطيط والتوظيف والتدريب والتنظيم والاشراف وتنسيق فريق المبيعات في المؤسسة.

- هي عملية تطوير وتخطيط ومراقبة عملية بيع المنتجات وخدمات الشركات والتحكم فيها بالكامل من خلال القيام بتوظيف وتدريب فريق كامل متخصص في المبيعات تبدأ مهمته من مرحلة ما قبل البيع واثناؤه وخدمات ما بعد البيع لتحقيق افضل ارباح للشركة.⁽¹⁾

من خلال ما سبق يمكن تعريف ادارة المبيعات بانها الجهاز الذي يتولى عرض المنتجات من خلال النوافذ المختلفة للمؤسسات وعبر سياساتها البيعية المتعددة التي تمكن من زيادة الارباح وتعظيم الفوائد.

1فريق مجلة ادارة المبيعات ، المركز التعليمي ،نشر 2022، ص 3.

خطة ادارة المبيعات :

يقصد بخطة ادارة المبيعات التنبؤ خلال فترة زمنية محددة سواء ايامية او الشهرية او السنوية لمستوى المبيعات المتوقع تحقيقه خلالها وهي تشمل الرؤى والاهداف والشريحة المستهدفة خلال هذه الفترة.

قنوات البيع :

تتخذ المؤسسات طرق عديدة للتواصل مع زبائنها سواء لعرض منتجاتها وخدماتها أو للتعرف على وجهات نظرهم فيما تقدم، وتأتي هذه القنوات على راس اولويات ادارة المبيعات سواء اكانت في شكل عملاء او وكالات او منافذ فردية عادية مستقرة او متجولة او عبر النوافذ الالكترونية .

وقد كان لقنوات الجزيرة الرياضية سابقا (beIN SPORT) حاليا حضورا في تشاد بشكل تقليدي، حيث كان التجار الذين يسافرون الى دول الخليج يأخذون كمية من بطاقات الاشتراك وبيعونها في تشاد من خلال محلات تجارية غير متخصصة، واستمر الوضع على هذه الحال الى أن بدأت شركة الحمدان في الحصول على توكيل من مجموعة الجزيرة الرياضية كوكيل حصري في تشاد¹ .

ومن ثم بدأت الشركة بأخذ التصاريح اللازمة من الجهات المختصة وبدأت بفتح مكتبها ووكالات في العاصمة وفي الاقاليم .

1 عقد التوكيل بين مجموعة beIN SPORT وشركة الحمدان 2009م

العملاء :

اعتراضات العملاء

تواجه المؤسسات اعتراضات متكررة من عملائها وهي تسعى بكل الوسائل من اجل التعامل مع هذه الاعتراضات .

والاعتراضات واحدة من اهم المؤشرات الايجابية إذ أن العميل يشتري وليست شكوى كما يظن البعض، بل ان عدم كفاءة التعامل معها ينتج عنه شكوى⁽¹⁾.

انواع الاعتراضات (2):

1-الاعتراضات الحقيقية وهي تقوم في الاساس على نقص المعلومات مثل عدم القدرة على الوفاء وهي اعتراضات صادقة بالالتزامات المستقبلية .

2-الاعتراضات غير الحقيقية : تعني توفر معلومات لدى العميل عن البائع او المؤسسة وهي ناتجة عن شعور البائع ان هناك تفضيل عملاء عن عملاء آخرين .

3- الاعتراضات المعلنة وغير المعلنة : و فيها يبوح اولا العميل باعتراضاته والاعتراضات غير المعلنة هي من اصعب الاعتراضات وقد يكون العميل في هذه الحالة في صدد اخبار البائع في قوة صبره وصموده وقد يكون العميل من الاعتراضات غير المعلنة الاستفادة من خدمات ما بعد البيع .

1 محمد الصيرفي، البيع الشخصي، دار وائل، 2002، ص248
2 مصطفى محمود أبو بكر، أخصائي البيع الناجح، الدار الجامعية الاسكندرية، مصر، بدون نشر، ص189

بالإضافة الى انواع الاعراضات المذكورة آنفا هناك
الاعتراضات المنطقية والاعتراضات العاطفية (قرار الشراء
المشترك) والاعتراضات الموجهة للخدمة او المنتج او طريقة
البيع .

وللتعامل مع هذه الاعتراضات تعمل المؤسسات في اتباع سياسات
تسهم في الحد من الآثار السلبية لهذه الاعتراضات والتعامل معها
كوجهة نظر يجب الرد عليها وبكل شفافية وهي في تقوم بالاتي⁽¹⁾:

- يجب التنبؤ بالاعتراض المتوقع من العميل .
- التدريب المسبق على كيفية التعامل مع الاعتراض المتوقع.
- تناول الاعتراض من وجهة نظر العميل مع عدم التضخيم وتجنب الجدل .
- تحديد وقت التعامل مع الاعتراض (الرد الفوري او التاجيل)
- اظهار الاهتمام في التعامل مع الاعتراض والاصغاء الجيد.

عادة ما تحاول المؤسسات اتباع سياسات تمكنها من اكتساب
الرضا المستمر للعميل وهذا ما لا يتأتى إلا بتوفير بيئة صالحة
للعامل. فقد قال تايلون في بداية التسعينات: (لقد كبرنا من ان
ارضاء العميل لابد ان يبدأ بإرضاء العاملين، وهذا سبب آخر في ان
تنشأ مكانا يستجيب للرغبات البشرية، وأن يكون جزءاً من مهمة

1 مصطفى محمود أبو بكر، مرجع سبق ذكره، ص 195.

كبرى وهي اتاحة السبيل امام كل فرد في المساهمة و احداث
التغيير¹

ومن الأساسيات في ارضاء وتحفيز العاملين داخل المؤسسة
على الاداء الجيد ، أن يكون تعامل الرؤساء مع المسؤولين قائم
على اساس انهم ناضجون لديهم القدرة على التصرف ومواجهة
الامور.

ومن وجهة اخرى يمكن القول: إن الخدمة ينبغي أن تعكس
وجهة نظر العميل وليس من يقدم الخدمة، فعلى رجل البيع ان ينظر
الى ما يراه العميل وليس الى ما يراه هو جيداً، وهذا كله من اجل
كسب ثقة العميل².

ومن الأساسيات في إرضاء المؤسسة للعاملين على الأداء
الجيد، أن يكون تعامل الرؤساء مع المسؤولين وتحفيز العاملين
داخل مؤسساتهم مبني على أساس أنهم أشخاص ناضجون لديهم
القدرة على التصرف ومواجهة الأمور. ومن جهة أخرى يمكن القول
إن الخدمة الحقيقية يجب أن تعكس منظور العميل وليس منظور
من يقدم الخدمة.

1لويذ دو بيتر وكليز كاروفورد ,إدارة الجودة " التقدم والحكمة وفلسفة ديمليج " ترجمة :
حسين عبدالواحد ، دار المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية ص133.

2سرار فضيلة ، شيلق رابح ، دور رجال البيع في التأثير على سلوك المستهلك بمؤسسة
الحاج الطاهر للتجارة والتسويق بالجلفة، مجلة البحوث والدراسات التجارية ، مجلد5
العدد1، تاريخ النشر 2021. ص 180

تحديات ادارة المبيعات

تواجه ادارة المبيعات تحديات جمة مع اختلاف طبيعة الشركات وتتمثل هذه التحديات في النقاط التالية:

اولا: التحديات الداخلية : وتتمثل هذه في ان بعض الادارات العليا لا تولي الاهمية المطلوبة لإدارة المبيعات سواء فيما يتعلق بتخصيص الميزانيات اللازمة للقيام بنشاطها او فيما يتعلق بتوفير العناصر البشرية اللازمة لإداء المهمة سواء من حيث الكم او الكيف .

ثانيا : التحديات الخارجية : وتتمثل هذه في امور كثيرة من اهمها :

- صعوبة توقع مزاج الزبون والعوامل اللازمة في تغييره .
- عوامل السوق وتأثيرات على المبيعات دائما ما تكون متغيرة .
- عدم قدرة منافذ البيع في التوازن بين متطلبات السوق وامكانيات الشركة .

المحور الثالث/ الدراسة الميدانية

اولا: نبذة عن شركة آل حمدان الوكيل الحصري لمجموعة beIN SPORT في تشاد

تم إنشاء شركة ال حمدان بتاريخ 2009 تحت الرقم التجاري 804 12A NDJ / RCC M TC كشركة تجارية تعمل في مجالات التجارة العامة والاستيراد والتصدير، وقد حصلت على التوكيل من مجموعة الجزيرة الرياضية وقتها بتاريخ 2009-07. والموافقة القانونية من الجهات التشادية المختصة بمزاولة النشاط الخاص بالبث، وقد سمح لها بفتح مراكز توزيع داخل العاصمة والأقاليم، وتمارس نشاطها من مكتبها بالعاصمة في شارع ملدم بدا عباس ولها هيكل اداري يتراسه مدير وعدد من معاونين وهي تباشر عملها وفق الاجراءات المعمول بها في وزارة المالية في الجزء الخاص بالضرائب، ويشرف عليها مكتب السلطة العليا للاعلام السمعي والبصري . وهي تقدم خدماتها للأفراد والمؤسسات كالسفارات والمنظمات والنوادي والفنادق وغيرها.

وتأتي هذه الدراسة لمناقشة مدى فاعلية الاساليب التي تستخدمها beIN SPORT عبر وكيلها الحصري في تشاد شركة آل حمدان، حيث استخدمت المجموعة سياسات جديدة في اشتراك الزبائن، مما احدث نوعا من الإشكال في تعامل الزبائن مع هذه السياسة وتطلب ايجاد نوع آخر للتعامل مع الزبائن في ظل المنافسة الشديدة مع CANAL+ حيث استطاعت الاخيرة جذب العديد من

زبائن beIN SPORT في الآونة الأخيرة بسبب تغيير سياسة beIN SPORT في الفترة التي أجريت فيها الدراسة .

إجراءات الدراسة الميدانية والبيانات الأساسية

تناولت الدراسة وصفاً للطريقة والإجراءات التي اتبعها الباحث بمعمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية في تنفيذ هذه الدراسة، ويشمل ذلك وصفاً لمجتمع الدراسة وعينته، وطريقة إعداد أدواتها، والإجراءات، والطريقة التي اتبعت لتطبيقها، والمعالجة الإحصائية التي تم بموجبها تحليل البيانات واستخراج النتائج، كما شملت الدراسة تحديداً ووصفاً لمنهج الدراسة.

أولاً: مجتمع وعينة الدراسة

يقصد بمجتمع الدراسة المجموعة الكلية من العناصر التي سعى الباحث أن تعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة، ويتكون مجتمع الدراسة الأصلي من كل مشترك شركة بين سبرت بدولة تشاد والذين بلغ عددهم (2000) فرداً بتاريخ / نوفمبر 2021م.

وقد اختار الباحث عدد 220 مشتركاً بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة ونسبة (11%) من العينة الكلية، وبلغ عدد العينة الفعلية بعد استلام الاستبانة (200) فرداً أي بنسبة (90.90%) من المستهدفين، واحتوت استمارة الاستبانة على فرضيتين رئيسيتين و 9 عبارات، طلب فيها من أفراد العينة، على أن يحددوا إجاباتهم عن الأسئلة لمعرفة أسباب تراجع مبيعات الشركة في الفترة من

2018م-2021م ووفقاً لمقياس ليكتر الثلاثي المتدرج والذي يتكون من ثلاثة مستويات (لا أوافق - محايد - أوافق).

وللخروج بنتائج دقيقة قدر الإمكان حرص الباحث على تنوع عينة الدراسة من حيث شمولها على الآتي:

- 1-الأفراد من الجنسين (ذكور، إناث).
- 2-الأفراد من مختلف صفة الاشتراك (منتظم، وغير منتظم).
- 3-الأفراد من مختلف صفة مدد الاشتراك المفضلة (شهر، 3 أشهر، 6 أشهر، 12 شهراً).

ثانياً: أداة الدراسة:

وهي عبارة عن الوسيلة التي استخدمها الباحث في المعمل لجمع المعلومات اللازمة عن الظاهرة وذات الصلة بموضوع الدراسة. وصف الاستبانة:

أرفق مع الاستبانة خطاب للمبحوث تم فيه التتوير بموضوع الدراسة وهدفها والغرض من الاستبانة، واحتوت الاستبانة قسمين رئيسيين:

القسم الأول: تضمن عبارات عن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة.

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على عدد (9) عبارات، طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا إجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكتر الثلاثي وتم توزيع هذه العبارات على فرضيتي الدراسة بطريقة غير متساوية.

ثالثاً: الأساليب الإحصائية المستخدمة

وللحصول على نتائج دقيقة قدر الإمكان، تم استخدام البرنامج الإحصائي *SPSS v23* والذي يشير اختصاراً إلى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية *Statistical Package for Social Sciences*، وذلك بهدف معرفة، هل التكرارات والنسب المئوية لإجابات المبحوثين في الاتجاه السلبي أم في الاتجاه الإيجابي؟ كما استخدم مربع كاي لجودة التطابق، وباختبارنا لمربع كاي نحصل على قيمته المحسوبة ومن ثم مقارنتها مع قيمته الجدولية. كما أن القيم الاحتمالية هي التي تحدد ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين التكرارات المتوقعة والتكرارات المشاهدة، وذلك بمقارنة القيمة الحالية بمستوى معنوية (0.05)، فإذا كانت هذه القيمة (كاي الاحتمالية α sig) أقل من 0.05 فهذا دليل على أنه توجد فروق بين التكرارات المشاهدة والتكرارات المتوقعة.

رابعاً: تطبيق أداة الدراسة:

تم توزيع الاستبيانات على عينة الدراسة البالغة (220) فرداً، وقد استجاب فعلاً عليها (200) فرداً من عينة الدراسة، كما قد تم تفريغ البيانات والمعلومات في الجداول التي أعدها الباحث لهذا الغرض، حيث تم تحويل المتغيرات الاسمية (لا أوافق، محايد، أوافق) إلى متغيرات كمية (1، 2، 3) على الترتيب، وتم تفريغ البيانات في جداول، كما تم إعداد الأشكال البيانية اللازمة.

ثانيا: عرض ومناقشة نتائج الدراسة وإثبات صحة الفرضيات

1/ عرض ومناقشة نتائج فرضيات الدراسة:

أ- مناقشة نتائج عبارات الفرضية الأولى التي تنص على:

هناك رضا للعملاء تجاه الخدمات الجديدة لمجموعة beIN

(2021-2018م)

جدول رقم(1) والشكل رقم(1): (التوزيع التكراري لإجابات أفراد

عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى)

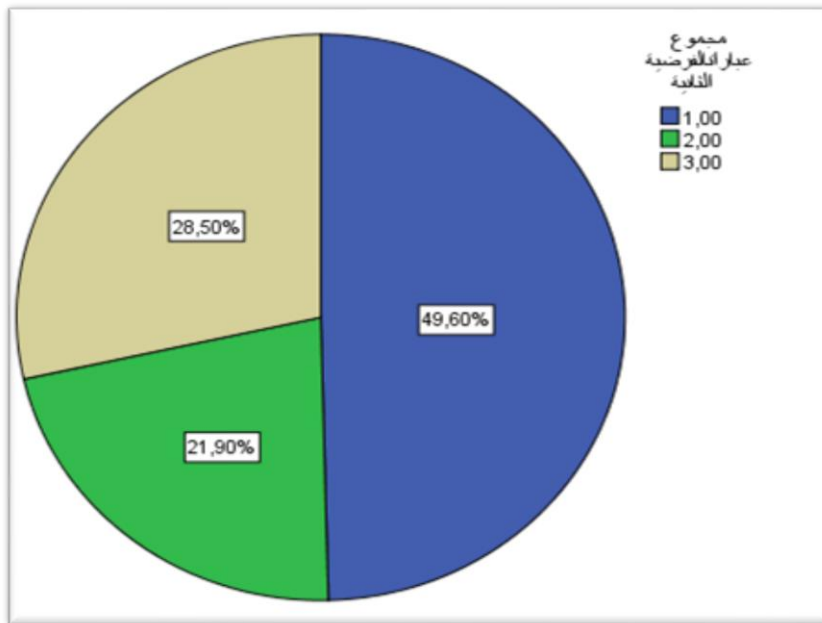
النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
79.1%	791	لا أوافق
18 %	180	محايد
2.9%	29	أوافق
100%	1000	المجموع

المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/

تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

شكل رقم(1) والشكل رقم(1): (التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة

الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى)



المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/ تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

يتبين من الجدول رقم(1) والشكل رقم(1) أن غالبية أفراد عينة الدراسة(791) فرداً غير موافقين على جميع ما جاء في عبارات الفرضية الأولى وبنسبة(791.9%)، وكان هناك(180) فرداً وبنسبة(18%)، محايدون بخصوص ذلك، بينما وافق على ذلك(29) فرداً وبنسبة(2.9%).

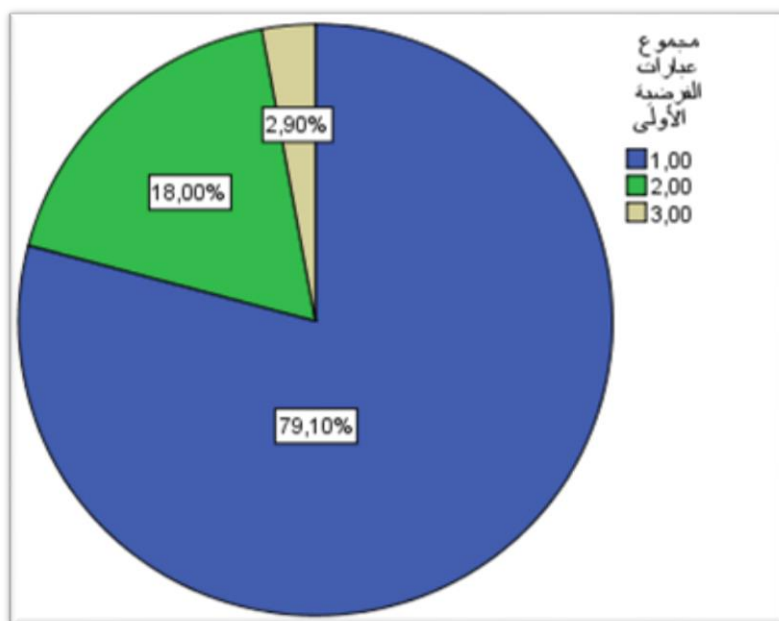
أ- مناقشة نتائج عبارات الفرضية الثانية التي تنص على:
يعتبر نظام الاشتراكات لمجموعة beIN مناسب مع دخل العملاء

جدول رقم (2) والشكل رقم (2) : (التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثانية)

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أوافق	496	49.6%
محايد	219	21.9%
أوافق	285	28.5%
المجموع	1000	100%

المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/ تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

شكل رقم (2) والشكل رقم (2) : (التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثانية)



المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/ تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

يتبين من الجدول رقم (2) والشكل رقم (2) أن غالبية أفراد عينة الدراسة (496) فرداً غير موافقين على جميع ما جاء في عبارات الفرضية الأولى وبنسبة (791.9%)، بينما وافق على ذلك (285) فرداً وبنسبة (28.5%)، وكان هناك (219) فرداً وبنسبة (21.9%) محايدون بخصوص ذلك.

ج-اثبات صحة الفرضيات

للإجابة عن تساؤلات الدراسة والتحقق من فرضياتها تم حساب الوسيط لكل عبارة من عبارات الاستبانة والتي تبين آراء عينة الدراسة بخصوص (أثر نظام الاشتراكات الجديد لشركة بين اسبرت على زيادة أو تراجع مبيعات الشركة في تشاد) حيث تم إعطاء الدرجة (3) كوزن لكل إجابة "أوافق"، والدرجة (2) كوزن لكل إجابة "محايد"، والدرجة (1) كوزن لكل إجابة "لا أوافق". إن كل ما سبق ذكره وحسب متطلبات التحليل الإحصائي هو تحويل المتغيرات الاسمية إلى متغيرات كمية، وبعد ذلك سيتم استخدام اختبار مربع كاي والوسيط لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات الفرضيتين.

د - مناقشة نتائج الفرضية الأولى:

تتص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي:

هناك رضا للعملاء تجاه الخدمات الجديدة لمجموعة beIN (2018-2021 م)

النتائج أعلاه الواردة في الجدول (1) لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقين على ما ورد في عبارات الفرضية الأولى، ولاختبار وجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الأفراد (الموافقين، والمحايدين، وغير الموافقين) تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الأولى، والجدول (3) يلخص نتائج اختبارات الفرضية الأولى:

جدول رقم (3)

الوسيط ونتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الأولى

العبارات	مربع كاي	القيمة الاحتمالية لمربع كاي	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
تقدم مجموعة beIN خدمات جيدة منذ 2018-2021	72	0.000	1	لا أوافق
تتصف خدمات beIN بالبساطة والحدثة .	32	0.000	1	لا أوافق
يعتبر نظام طبق الاستقبال لخدمات beIN في تشاد جيد	31	0.000	1	لا أوافق
تعتبر خدمات beIN جيدة ومناسبة مقارنة مع CANAL+	76	0.000	1	لا أوافق
تقدم مجموعة beIN خدمات جيدة من حيث الصوت والصورة	76	0.000	1	لا أوافق
المجموع	976	0.000	1	لا أوافق

المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/ تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالاتي(3):

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الأولى(72) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول(1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى(5%) بين إجابات

أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن مجموعة beIN تقدم خدمات جيدة منذ 2018-2021.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثانية (32) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن خدمات beIN تتصف بالبساطة والحدثة.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثالثة (31) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير موافقين علي أن يعتبر نظام طبق الاستقبال لخدمات beIN في تشاد يعتبر جيداً.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الرابعة (76) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين

إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير موافقين على أن تعتبر خدمات beIN تعتبر جيدة ومناسبة مقارنة مع CANAL.

• بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الخامسة (76) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة لصالح الغير موافقين على أن مجموعة beIN تقدم خدمات جيدة من حيث الصوت والصورة.

• بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى (976) والقيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (1) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين علي ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى.

وعليه فإن الفرضية الأولى التي تنص على " هناك رضى للعملاء تجاه الخدمات الجديدة لمجموعة beIN (2018-2021م)" قد تحققت.

2- عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الأولى من فرضيات الدراسة على الآتي:

يعتبر نظام الاشتراكات لمجموعة beIN مناسبة مع دخل العملاء

النتائج أعلاه الواردة في الجدول (2) لا تعنى أن جميع المبحوثين متفقين على ما ورد في عبارات الفرضية الثانية، ولاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الأفراد (الموافقين، والمحايدين، والغير موافقين) تم استخدام مربع كاي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارة من عبارات الفرضية الثانية، والجدول (4) يلخص نتائج اختبارات الفرضية الثانية:

جدول رقم (4)

الوسيط ونتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق بين إجابات أفراد العينة على عبارات الفرضية الثانية

العبارات	مربع كاي	القيمة الاحتمالية لمربع كاي	قيمة الوسيط	تفسير قيمة الوسيط
تعتبر مدة الاشتراكات لمجموعة beIN مناسبة مع دخل العملاء	76	0.000	1	لا أوافق
تعتبر مدة الدفع الشهري مناسبة للمشتركين	64	0.000	3	أوافق
تعتبر مدة الدفع 3 شهور مناسبة للمشتركين	16	0.000	2	محايد
تعتبر مدة الدفع 6 شهور مناسبة للمشتركين	124	0.000	1	لا أوافق
تعتبر مدة الدفع 12 شهر مناسبة للمشتركين	32	0.000	1	لا أوافق
المجموع	158	0.000	1	لا أوافق

المصدر: إعداد معمل الدراسات والبحوث الاقتصادية التطبيقية والإدارية، بجامعة أنجمينا/ تشاد، من واقع الدراسة الميدانية، باستخدام spss v23، 2021م.

يمكن تفسير نتائج الجدول أعلاه كالآتي (4):

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الأولى (76) و القيمة الاحتمالية

لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد الدراسة ولصالح الغير موافقين على أن مدة الاشتراكات لمجموعة beIN مناسبة مع دخل العملاء.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثانية (64) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد عينة الدراسة ولصالح الموافقين على أن مدة الدفع كل شهر تعتبر مناسبة للمشاركين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الثالثة (16) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية اقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد عينة الدراسة لصالح المحايدين بخصوص اعتبار أن مدة الدفع كل 3 شهور مناسبة للمشاركين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الرابعة (124) و القيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية

5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد عينة الدراسة لصالح الغير موافقين علي اعتبار أن مدة الدفع كل 6 شهور مناسبة للمشاركين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء في العبارة الخامسة (32) و القيمة الاحتمالية لها (0.00) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد عينة الدراسة ولصالح الغير موافقين علي اعتبار أن مدة الدفع كل 12 شهر مناسبة للمشاركين.

- بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد أفراد الدراسة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية (158) والقيمة الاحتمالية لها (0.000) وهذه القيمة الاحتمالية أقل من قيمة مستوى المعنوية (5%) واعتماداً على ما ورد في الجدول (2) فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية وعند مستوى (5%) بين إجابات أفراد عينة الدراسة ولصالح المحايدين على ما جاء في جميع عبارات الفرضية الثانية.

وعليه فإن الفرضية الثانية التي تنص على "يعتبر نظام الاشتراكات لمجموعة beIN مناسب مع دخل العملاء" قد تحققت.

الخاتمة وتحتوي على:

أولاً: النتائج

- من خلال الدراسة الميدانية توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:-
- 1- هناك عدم رضا من مشتركى مجموعة BEIN SPORT تجاه الخدمات الجديدة التي تقدمها المجموعة في الفترة من (2018- 2021م).
- 2- لا تعتبر خدمات beIN جيدة ومناسبة مقارنة مع CANAL+ نظراً للتعقيدات الفنية التي تصاحب تفعيل اشتراك المجموعة.
- 3- لا تتصف خدمات beIN بالبساطة والحدائثة مقارنة مع خدمات CANAL+.
- 4- نظام طبق الاستقبال لخدمات beIN في تشاد غير جيد خلال فترة الدراسة.
- 5- الخدمات التي تقدمها مجموعة beIN غير جيدة من حيث الصوت والصورة في الوقت الحالي نظراً للتعقيدات الفنية المصاحبة لتركيب واستخدام الصحن.
- 6- مدد الاشتراكات مجموعة beIN غير مناسبة مع دخل العملاء.
- 7- تعتبر مدة الدفع الشهري مناسبة للمشاركين مع طلبات وقدرات المشاركين.

ثانياً: التوصيات

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الدراسة بالآتي:-

1-على إدارة مجموعة BEIN SPORT العمل على إعادة النظر في الخدمات الجديدة التي تقدمها المجموعة في الفترة من (2021-2018م).

2-تعزيز قوة البرنامج التقني لخدمات beIN الذي يتميز بالتعقيد مقارنة مع CANAL+ نظراً للتعقيدات الفنية التي تصاحب تفعيل اشتراك المجموعة.

3-العمل على اجراء اصلاحات على خدمات beIN حتى تكون اكثر بساطة لتكون قادرة على منافسة خدمات CANAL+.

4-الرجوع الى الناييل سات والذي يعتبر اكثر استخداما في الفضاء التشادي، حيث اثبتت الدراسة عدم جودة نظام طبق الاستقبال الجديد لخدمات beIN في تشاد خلال فترة الدراسة.

5-الخدمات التي تقدمها مجموعة beIN غير جيدة من حيث الصوت والصورة في الوقت الحالي نظراً للتعقيدات الفنية المصاحبة لتكوين واستخدام الصحن.

6-استخدام نظام دفع مناسب مع فئات المشتركين في تشاد حيث اثبتت الدراسة ان نظام الدفع الجديد لمدد الاشتراكات في مجموعة beIN غير مناسب مع دخل العملاء.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب

- 1- محمد الصيرفي، البيع الشخصي. دار وائل، 2002،
- 2- مصطفى محمود أبو بكر، أخصائي البيع الناجح ، الدار الجامعية الاسكندرية، مصر، بدون نشر.
- 3- لويد دو بيدر وكليز كاروفورد، ادارة الجودة " التقدم والحكمة وفلسفة ديملج " ترجمة : حسين عبدالواحد ، الدار المصرية لنشر المعرفة و الثقافة العالمية.

ثانيا :البحوث والدراسات

- 4-سرار فضيلة ، شيلق رابح ، دور رجال البيع في التأثير على سلوك المستهلك بمؤسسة الحاج الطاهر للتجارة والتسويق بالجلفة ، مجلة البحوث والدراسات التجارية ، مجلد5 العدد1، تاريخ النشر 2021.

- 5-فريق مجلة ادارة المبيعات ، المركز التعليمي ، نشر 2022،.

ثالثا : المقابلات الشخصية

- 6-مقابلة مع رئيس مجلس ادارة شركة آل حمدان الوكيل الحصري مجموعة beIN في تشاد.
- 7-مقابلة مع المدير الاداري والمالي لشركة آل حمدان الوكيل الحصري مجموعة beIN في تشاد.
- 8-مقابلة مع مسؤول الوحدة التقنية بالشركة .

الوثائق:

- 9-تصريح مزاولة النشاط .
- 10- تقرير هيئة الاعلام السمعي والبصري 2021 م .

التنظيم الإداري وأثره على أداء المؤسسات العامة دراسة حالة الشركة الوطنية للإتصالات بجمهورية تشاد (سوتيل)

حسين ادريس سعيد

قسم ادارة الاعمال كلية الاقتصاد جامعة نبالا - جمهورية السودان

المستخلص :

هدف البحث إلى التعرف على مدى تأثير التنظيم الإداري الشركة الوطنية للاتصالات بجمهورية تشاد. اتبع الباحث المنهج الوصفي لتحقيق أهدافه. واستخدم الاستبانة أداة لجمع المعلومات. تمثل مجتمع البحث في العاملين الخاضعين لشركة الاتصالات الوطنية بجمهورية تشاد والبالغ عددهم (100)، اختار الباحث عينة بسيطة مكونة من (80) فرداً لتمثيل المجتمع. تم إدخال البيانات في برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لإجراء المعالجات الإحصائية والتحقق من فرضيات البحث، وذلك بالاعتماد على التكرارات لكل إجابة والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون للتحقق من مدى وجود علاقات بين المتغيرات قيد الدراسة. توصل الباحث لعدد من النتائج منها: صحة فرضيات البحث. أثبتت الدراسة صحة جميع فرضيات البحث. تبين من الدراسة أن نسبة الذكور بلغت 85% في حين أن نسبة الإناث هي 15%. لا توجد خطة شاملة لتقييم وتطوير وتحسين جودة الأداء على كافة المستويات. عدم وجود إدارة لتخطيط القوى العاملة مع قلة التنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية التنظيم الإداري سواء كانت في الشركة الوطنية للاتصالات بالعاصمة أنجمينا والفروع التابعة لها.

كما وضعت بعض التوصيات وهي إعداد خطة شاملة لتقييم وتطوير وتحسين جودة الأداء على كافة المستويات، وذلك اعتماداً على نموذج من المعايير مع التزام جميع فئات العاملين بالإدارات

والأقسام لتنفيذ برنامج التقييم. وأن يتم تحديد أهداف السياسة للفئة المراد تقويمها، أو وجود قائمة معلنة بالأهداف التي تسعى الشركة لتحقيقها، مع ضرورة الإعداد الجيد لأفراد المجتمع لمهمة التنظيم، وبحيث يدركون المفهوم الحقيقي، من حيث أنه تتكامل فيه النظرية والتطبيق، مما يعطي في النهاية مخرجات جيدة. وتصميم نظام معلومات لبيانات المؤسسات لتكون بمثابة أداة فعالة تؤدي إلى إمكانية القيام بعملية التنظيم بشكل فعال. كما أوصى بالتنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية التنظيم سواء كانت الشركة الوطنية للاتصالات، الإقليمية لمدينة انجمينا أو القطاعات التابعة لها، وذلك لعقد دورات على المستويين المحلي والإقليمي من أجل نشر ثقافة التدريب المهني بين أوساط المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

التنظيم الإداري ، الأداء الإداري ، المؤسسات العامة ، الإدارة العليا، الشركة الوطنية للاتصالات بجمهورية تشاد (سوتيل).

مقدمة:

ان ما شهدته الساحة الدولية خلال العقود الماضية من تسارع لأكبر المنظمات نحو استخدام وتطوير المفاهيم الإدارية وتسخيرها لتحقيق استمراريته ونموها هو أمر يتطلب البحث والتمحيص فيما إذا كانت المنظمات تعمل من خلال آلية تأخذ في الاعتبار هذه المفاهيم وتحرص على تطبيقها. وقد تغيرت النظرة إلى الإدارة من النموذج البيروقراطي نحو نماذج جديدة للقيادة تدعو إلى سلوكيات وأنماط أداء جديدة، بعد ان تزايدت الأعباء الإدارية في ظل تسارع التغيير وثورة المعلومات، مما استلزم التوجه نحو زيادة أعباء مهام وأنشطة القيادة وفقاً لمستجدات العمل وما يستلزم من الخصوصية في الأداء الاستراتيجي، يعتبر التنظيم أحد الوظائف الرئيسية في النشاط الإداري لجميع المؤسسات بغض النظر عن طبيعة عملها ونشاطها. ويعتبر التطوير التنظيمي أيضاً من أهم المداخل الحديثة والتطبيقات المستخدمة في تحقيق هذا التوجه، بغرض تجديد العمليات التنظيمية من خلال التركيز على الثقافة التنظيمية والسلوك التنظيمي والهيكل التنظيمي وإجراءات وطرق العمل كما يقترن بالتغيير، حيث يعد التطوير التنظيمي أسلوباً لزيادة فعالية المؤسسة وإنتاجيتها، حيث لا يستخدم لمواكبة التغيرات والتجديدات الحادثة فحسب، وإنما لمواكبة التغيرات المتوقعة حدوثها في مستقبل المنظمة؛ لذا يركز التطوير التنظيمي على التغيير المخطط والموجه والمتسق مع متغيرات المجتمع المتلاحقة للتوصل إلى الهدف، فالتنظيم ليس بعملية ثابتة

تتوقف على مرحلة التأسيس، بل إنها هي عملية مستمرة ومتطورة
تحتاج للتجديد كلما دعت الحاجة لذلك.

المحور الاول: أساسيات الدراسة:

مشكلة البحث: تحدد مشكلة البحث من خلال عنوانه الذي يتناول التنظيم الاداري واثره على اداء المؤسسات العامة في ظل الدور الوسيط لدعم الادارة العليا.

وتكمن مشكلة البحث ايضاً في قياس الاثر الذي تحدثه المتغيرات التنظيمية علي الابداع الاداري في نمط السلطة والقيادة والحوافر والاتصالات التنظيمية والمناخ التنظيمي والتدريب والهيكل التنظيمي. ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

١. ما المشكلات التي تواجه المؤسسات العامة في ضوء مبادئ وأسس التنظيم؟

٢. ما واقع التنظيم الإداري في الشركة الوطنية للاتصالات (مجموعة سوتيل تشاد)؟

Societe des Telecommunications (GROUPE
SOTEL Tchad)

اهمية البحث: للبحث أهمية علمية وعملية كما يلي:

. الأهمية العلمية: تتبع أهمية البحث كونه إضافة جديدة، وقد يكون خلال هذه الفترة الأخيرة أنه قد يغطي موضوعاً شديداً الحيوية للقارئ الذي يرغب في الاطلاع على الكتب والبحوث باللغة العربية، كما يوفر بعض المراجع والمصادر للمكتبة ولطلاب الدراسات العليا.

. الأهمية العملية: يساعد متخذي القرار فيما يتعلق بالتنظيم الاداري بالشركة الوطنية للاتصالات بجمهورية تشاد، إذا تم تطبيق نتائج وتوصيات هذا البحث؛ ان هذا البحث هو اضافة للبحوث

والدراسات التي تناولت وظيفة التنظيم خصوصاً تلك المتعلقة بدراسة حالة الشركة الوطنية للاتصالات بدولة تشاد، من خلال ما قد يسهم به في اظهار الواقع التنظيمي في هذه الشركة ومعرفة الامكانيات المتاحة التي توفرها ادارتها والاساليب التنظيمية المنبثقة عن ممارستها لاختصاصاتها في ظل الظروف والمتغيرات المختلفة خلال الفترات السابقة. كما ان لهذا البحث اهمية مباشرة من خلال نتائجه وتوصياته التي سيسهم بها في تصحيح العمليات التنظيمية في هذه المؤسسة محل الدراسة والتي من شأنها تذليل الصعوبات للاستفادة من ادارة شئونها بكفاءة وفعالية. كما انه من جانب آخر يعتبر مصدراً لمعلوماتياً مهماً تحتاج اليه الشركة لما يحتويه من مؤشرات حول حقيقة واقعها التنظيمي، في مساعدة الباحثين في توفير المراجع والمصادر. كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال إمداد المسؤولين ببيانات وتوصيات مستمدة من دراسة ميدانية تساعد على إعطاء انطباع أوسع وأشمل عن واقع العملية التنظيمية السائدة، ومدى فعالية التنظيم، وذلك من خلال بعض المؤشرات. كما تبرز أهمية الدراسة في كونها يمكن أن تفتح الباب لمزيد من الدراسات والأبحاث من خلال النتائج التي تتوصل إليها.

اهداف البحث: يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على الأسس العلمية لعملية التنظيم والاطلاع على الواقع العملي في المؤسسات العامة، وتحليله للوقوف على مدى استخدام الاساليب العلمية، وذلك من خلال دراسة البناء التنظيمي في هذه المؤسسات وتحليل مكوناته وتقسيماته بغرض محاولة تحديد جوانب الضعف التي يعاني منها

لإمكانية معالجتها والوصول الى بعض المقترحات العلمية التي من شأنها الإسهام في تحسين العملية التنظيمية بهذه المؤسسات. وتتلخص أهداف البحث في الآتي:

1. التعرف على واقع التنظيم السائد في المؤسسات العامة والخاصة بالدولة.

2. تطوير أداء المؤسسات عن طريق تبني مبادئ الإدارة والتنظيم الإداري.

3. بيان الأسس والقواعد التي يحدد على أساسها التنظيم الإداري بالشركة الوطنية للاتصالات.

4. تسليط الضوء على نقاط القوة والضعف فيما يتعلق بالتنظيم بالشركة.

5. إلقاء نظرة تاريخية على تطوير الشركة الوطنية للاتصالات (SOTEL).

اسئلة البحث:

1- هل يعتبر التنظيم الإداري من الأساليب الأساسية التي تستخدمها الشركة الوطنية للاتصالات بجمهورية تشاد (سوتيل).

2- هل يتم اختيار القوى العاملة بالشركة بناء على كفاءة العنصر البشري.

3- هل تهتم الشركة بعملية الإشراف على كل الاعمال الموكلة لكل قسم ويوجد تنسيق كامل بين مختلف الاقسام والادارات.

فرضيات الدراسة: ان فرضيات هذا البحث تتمثل في الآتي:

١- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم ودرجة التعقيد.

- ٢- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم ونطاق الاشراف.
- ٣- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم وتفويض السلطة.
- ٤- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم ودعم الادارة العليا.
- ٥- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم واداء المؤسسات .
- ٦- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم الاداري والكفاءة.
- ٧- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم الاداري والفعالية.
- ٨- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين التنظيم وجودة الخدمة.

منهج الدراسة: يعتبر هذا البحث دراسة استطلاعية تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على واقع العملية التنظيمية في بعض المؤسسات قياسا بما تشير اليه الاسس العلمية للتنظيم وما توصلت اليه الدراسات المتخصصة حول هذا الموضوع. يبين المنهج المتبع الخطوات التي يعتمد عليها الباحث في الإعداد، وذلك للوصول إلى النتائج والأهداف الموضوعية ويمكن اعتبار المنهج على انه الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة ظاهرة ما أو موضوع معين بهدف التعرف على أسبابها وتقديم حلول لها بغية تحقيق الأهداف المرجوة.

ادوات ومصادر البحث: مصادر أولية وثانوية وهي كالتالي:

- 1- المصادر الأولية: وهي عبارة عن الاستبانة والمقابلات الشفهية والملاحظات، استمارة تتضمن مجموعة من الأسئلة المتعلقة بموضوع البحث.

2- المصادر الثانوية: الكتب في مجال التخصص، الرسائل، الدوريات، المقالات، المجالات، والمعلومات المؤرشفة، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

حدود البحث: الحدود المكانية، البشرية والزمانية وهي:

1- الحدود المكانية: الشركة الوطنية للاتصالات بمدينة انجمينا العاصمة التشادية.

2- الحدود البشرية: الإداريون ورؤساء الاقسام القائمين بعملية التنظيم الإداري بالشركة الوطنية للاتصالات.

الدراسات السابقة: (نموذج)

. **دراسة صليحة رقاد: (2014) تحت عنوان:** تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: آفاقه ومعوقاته، دراسة ميدانية بمؤسسات التعليم العالي للشرق الجزائري "دكتوراه علوم في العلوم الاقتصادية غير منشورة كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة سطيف الجزائر هدفت الدراسة الى التعرف عفى معوقات وآفاق تطبيق نظام ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية، كشفت نتائج الدراسة كل من التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مؤسسات التعليم العالي الجزائرية الى تطبيق نظام ضمان الجودة، بالإضافة الى وجود اختلافات في وجهات نظر مسؤولي الجودة حول السياسة المناسبة لتطبيق نظام ضمان الجودة، كما توصلت الدراسة عن وجود جملة من المعوقات التي تحد من تطبيق نظام الجودة والمتعلقة بالجانب القيادي

على مستوى الوزارة الوصية، والجانب الإداري والتنظيمي على مستوى المؤسسة، والجانب السلوكي للأطراف المعنية بتطبيقه، كما كشفت الدراسة عن وجود جملة من عوامل النجاح ذات أهمية متفاوتة من وجهة نظر مسؤولي ضمان الجودة.

. دراسة وافية صحراوي، (2013م) تحت عنوان: الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالضغط المهني والولاء التنظيمي وفعالية الذات لدى الجامعة الجزائرية. اطروحة دكتوراه علوم في علم النفس العمل والتنظيم كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، هدفت الدراسة الى الكشف عن الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالضغط المهني والولاء التنظيمي وفعالية الذات لدى الجامعة الجزائرية، توصلت الى أن القيم التنظيمية المكونة للثقافة لدى الجامعة الجزائرية تمارس بدرجة ضعيفة، وبالتالي لا يتم اعتناقها بقوة من قبل أعضائها ولا تحظى بالثقة وبالقبول الواسع من معظمهم، وتفتقر الجامعة الى تمسك أعضائها بقيم مشتركة عن دفع كل من التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه مؤسسات التعليم العالي الجزائرية الى تطبيق نظام ضمان الجودة، بالإضافة الى وجود اختلافات في وجهات نظر مسؤولي الجودة حول السياسة المناسبة لتطبيق نظام ضمان الجودة، كما توصلت الدراسة عن وجود جملة من المعوقات التي تحد من تطبيق نظام الجودة والمتعلق بالجانب القيادي على مستوى الوزارة الوصية، والجانب الإداري والتنظيمي على مستوى المؤسسة، والجانب السلوكي للأطراف المعنية بتطبيقه، كما كشفت الدراسة عن وجود جملة من

عوامل النجاح ذات أهمية متفاوتة من وجهة نظر مسؤولي ضمان الجودة وفعالية الذات لدى الجامعة الجزائرية.

. دراسة احمد بخيت سالم العدواني،(2012) تحت عنوان: ادارة الجودة الشاملة في المدارس السعودية بالخارج -إمكانية التطبيق ، دراسة ميدانية على المدارس السعودية بالجزائر والمغرب وجيبوتي، أطروحة دكتوراه في علوم التربية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر هدفت الدراسة الى التعرف على إمكانية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المدارس السعودية بالخارج، والتعرف على أهم الصعوبات التي تواجهها، وشملت عينة الدراسة مدراء المدارس الثلاثة وهي: المغرب، جيبوتي والجزائر، بالإضافة للوكلاء والمعلمين، وعددهم 141 وقد استخلصت الدراسة الى النتائج التالية: أسلوب إدارة المدرسة السعودية لا يتماشى والجودة الشاملة لوجود ازدواجية في الإدارة العليا، وعدم انسجام نظام المدرسة في المدارس للطرق والأساليب التي تتبناها، وعدم وجود مختصين بتطبيق إدارة الجودة الشاملة مما يؤدي الى الفشل.

. دراسة سارة عبدالله سعد المنقاش: (2012) بعنوان: التنظيم الإداري لمراكز الطالبات في الجامعات السعودية، دكتوراه جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الادارة التربوية، الرياض المملكة العربية السعودية هدفت الدراسة الى تحليل واقع التنظيم الاداري لمراكز الطالبات في الجامعات السعودية في ضوء مبادئ وأسس التنظيم الاداري للتعرف على المشكلات التنظيمية التي تواجهها وانعكاسات تلك المشكلات على الأداء الإداري في تلك المراكز،

وتقديم الحلول المقترحة التي تسهم في التغلب على تلك المشكلات، ولتحقيق هذه الاهداف، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحليل التنظيم الاداري لمراكز الطالبات بما فيه من هياكل تنظيمية وتوصيف وظيفي لعميداته ولوائح نظام مجلس التعليم العالي والجامعات واجراءات العمل، وكانت ابرز نتائج الدراسة هي:- عدم وجود تنظيم اداري موحد لمراكز الطالبات. كما انها تخضع للتنظيم البيروقراطي فهياكلها التنظيمية رأسية وتكثر فيها المستويات الادارية.- تعتبر مراكز الطالبات وحدات ادارية واكاديمية فرعية للوحدات الرئيسية في اقسام الطلاب وتواجه العديد من المشكلات التنظيمية مثل تعدد الرؤساء، وعدم وضوح العلاقات التنظيمية، وقلة الصلاحيات الممنوحة للعميدات، وطول الهياكل التنظيمية، وضعف منظومة الاتصالات وتعقد اجراءات العمل، وسيطرة ادارة الجامعة على الوارد، وعدم وجود ادلة تنظيمية معتمدة تصف الوظائف وارتباطها التنظيمي بالوحدات الادارية التابعة لها. - انعكست المشكلات التنظيمية في مراكز الطالبات على ادائها الاداري مثل طول اجراءات العمل، وصعوبة التنسيق، وظهور المشاحنات والصراعات، وتأخر المعاملات، وتخط المستويات الادارية، ومركزية عملية صنع القرار والتخطيط في الادارة العليا للجامعة، وعدم وضوح المهام والمسؤوليات. وللتغلب على تلك المشكلات تم تقديم بعض الحلول المقترحة التي يمكن ان تساعد التنظيم الاداري في مراكز الطالبات على تحقيق اهدافه، واختتمت الدراسة بعدد من التوصيات.

. دراسة عبدالرحيم عباس:(2011) هدفت الدراسة الى التعرف على التنظيم الاداري واثره في الاجهزة الحكومية بالتطبيق على وزارة التعليم والتكنولوجيا كدراسة حالة التي تطرق فيها الباحث الى تأسيس وهيكله الوزارة وإجازة الهياكل التشريعية والتنفيذية والتطرق الى الوصف الوظيفي وتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي بجانب المنهج التاريخي، كما الرجوع الى المصادر الثانوية والاولية من اجل اربط والوصول الى نتائج الدراسة، وكان اهم نتائج هذه الدراسة أن وجود الوصف الوظيفي في وزارة التعليم والتكنولوجيا، يساعد في تحديد الاختصاصات والمهام، كما توصلت النتائج الى ان تطبيق التنظيم الاداري يؤثر في اداء وزارة التعليم والتكنولوجيا، وقد خلصت الدراسة الى توصيات أهمها: اشراك الموظفين بمختلف درجاتهم الوظيفية لأن في هذه العملية مردوداً إيجابياً في تطور الادارة وتجويد الاداء الوظيفي، وكذلك اوصت الدراسة بضرورة وجود هرم وظيفي واضح يحدد مهام وسلطات واختصاصات الموظفين ويمنع من التضارب في الاداء والادوار.

. دراسة عطية طاوي(2011) :تناولت هذه الدراسة تحليل اثر محددات الهيكل التنظيمي على اداء الادارة المدرسية في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وتم جمع البيانات من خلال استبانة تم اعدادها لهذه الغاية ووزعت على مجتمع الدراسة ثم جمعت البيانات ونماذج اراء التحليل الاحصائي (spss) عليها حيث اظهرت النتائج ان وزن ودرجة تأثير المحددات التكنولوجية احتلت المرتبة الاولى في تأثيرها على الاداء المدرسي كما احتلت المحددات

التنظيمية المرتبة الثانية وتليها المحددات الاجتماعية في المرتبة الثالثة.

المحور الثاني: الإطار النظري للدراسة:

أولاً: مفهوم التنظيم الإداري: يقصد به البناء أو الهيكل العام للإدارة الذي يحدد العلاقات الرسمية المختلفة في الإدارة ويوزع المهام والمسؤوليات على الأفراد فيها، ومن حيث اتخاذ القرارات وحجم المنظمة وتفويض السلطة. وعرف البعض مفهوم التنظيم بأنه: نموذج التنمية الذي يستطيع من خلاله أفراد المجتمع تنمية أنفسهم ومؤسساتهم بالطريقة التي تجعلهم قادرين على تعبئة مواردهم لإحداث تحسين مستمر لنوعية الحياة التي يعيشونها بمختلف جوانبها، أي هي تنمية اجتماعية اقتصادية سياسية ثقافية بيئية تعتمد على عوامل اجتماعية مؤسسية. ويعرفها أحمد عبد الفتاح ناجي بأنها: وضع البرامج الإنمائية التي تحقق هدف إشباع الحاجات الإنسانية دون الاعتداء على الموارد الطبيعية، مع الأخذ في الاعتبار عدم الإخلال بمعايير العدالة والمساواة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية بين الأجيال مفهوم التطوير التنظيمي: هو عملية متكاملة شاملة لجميع جوانب المنظمة الأفراد، جماعات العمل، التنظيم نفسه، بحيث يمكنها من الانتقال التدريجي الشامل من الوضع القائم إلى الحالة المستهدفة خلال فترة زمنية معينة، وذلك في إطار كلي من الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة للمؤسسة والمناخ التنظيمي وأيضاً البيئة المحيطة بها؛ كما تمكنها من مواجهة متطلبات التغيير بكافة أنواعها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية

والتكنولوجية والمعلوماتية. وقد تغيرت النظرة إلى الإدارة من النموذج البيروقراطي نحو نماذج جديدة للقيادة تدعو إلى سلوكيات وأنماط أداء جديدة، خصوصاً بعد أن تزايدت الأعباء الإدارية في ظل تسارع التغيير وثورة المعلومات؛ مما استلزم التوجه نحو زيادة أعباء مهام وأنشطة القيادة الأكاديمية وفقاً لمستجدات المضامين الجديدة للعمل الأكاديمي وما يستلزم من الخصوصية في الأداء الاستراتيجي؛ لذا بات الأخذ بالمهام والأدوار الاستراتيجية أمراً مطلوباً واحتلت المراتب الأولى في مهام العمل القيادي، إضافة إلى المهام والأنشطة الأكاديمية والتربوية التقليدية التشغيلية ويعتبر التطوير التنظيمي من أهم المداخل الحديثة والتطبيقات الرئيسة المستخدمة في تحقيق هذا التوجه، بغرض تجديد العمليات التنظيمية من خلال التركيز على الثقافة التنظيمية والسلوك التنظيمي والهيكل التنظيمي وإجراءات وطرق العمل.¹

كما يقترن بالتغيير، حيث يعد التطوير التنظيمي أسلوباً لزيادة فعالية المؤسسة وإنتاجيتها، حيث لا يستخدم لمواكبة التغيرات والتجديدات الحادثة فحسب، وإنما لمواكبة التغيرات المتوقعة حدوثها في مستقبل المنظمة لذا يركز التطوير التنظيمي على التغيير المخطط والموجه والمتسق مع متغيرات المجتمع المتلاحقة للتوصل إلى الهدف المنشود، ويتسع مفهوم تطوير المؤسسات التعليمية ليشمل جميع

1- ثابت عبد الرحمن إدريس: المدخل الحديث في الإدارة العامة، الدار الجامعية، الإسكندرية،

جوانبها، من إدارة وعمليات في نسق تطوير متكامل أجزاؤه بما يحقق أهدافها.

وترتكز التنمية المستدامة على ثلاثة عناصر أساسية هي الاقتصاد والمجتمع والبيئة لذلك، فإن أي برنامج ناجح لابد له أن يحقق التوازن والانسجام بين هذه العناصر الثلاثة، ونسبة للانفجار السكاني تعاضمت احتياجات وخدمات، وتعاضمت تطلعاتهم للمزيد، فقد أدى ذلك الشيء إلى اختلال العلاقة المتوازنة بين الإنسان والبيئة.¹ والتي تعتبر بمثابة خطة عمل عالمية، والتي تحاول إيجاد علاج لأكثر المشاكل العالمية إلحاحاً كما تهدف أيضاً إلى إعداد العالم لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرون، حيث أنها تعبر عن توافق الآراء العالمية والالتزام السياسي على أعلى مستوى، بشأن التعاون لإدارة شؤون البيئة والمجتمع العالمي. ومن ثم فإن التنمية المستدامة قامت على حقيقة مؤداها أن التنمية لا يجب أن تتجاوز الممكن بيئياً، هذا بالإضافة إلى ضرورة تكامل البعد البيئي والبعد الإنساني والبعد التكنولوجي في إحداث عملية التنمية، وعليه "فإنها أي التنمية المستدامة- تسعى إلى تحقيق التوازن بين النظام البيئي والاقتصادي والاجتماعي، وتسهم تحقيق أقصى قدر ممكن من النمو والارتقاء في كل نظام من الأنظمة الثلاثة البيئية والاقتصادية والاجتماعية دون أن يتم التركيز على نظام منها على حساب الأنظمة الأخرى.

1 - شاكر محمد فتحي: إدارة المنظمات التعليمية - رؤية معاصرة للأصول العامة، دار المعارف،

ثانياً: تعريف التنظيم الإداري: عرف هنري فايول (بأنه) إمداد المنشأة بكل ما يساعدها على تأدية وظيفتها من المواد الأولية والعدد ورأس المال والأفراد ويستلزم وظيفة التنظيم من المدير إقامة العلاقات بين الأفراد ببعضهم البعض وبين الأشياء مع بعضها البعض وتتفق معظم التعريفات على أن التنظيم هو:¹. الترتيب المنسق للأعمال اللازمة لتحقيق الأهداف.²

- تحديد السلطة والمسؤولية المعهود بها إلى الأفراد الذين يتولون تنفيذ هذه الأعمال.

- تحديد الإمكانيات والموارد التي سيستخدمها هؤلاء الأفراد لإنجاز أعمالهم

ثالثاً: أهمية التنظيم الإداري: للتنظيم قدر كبير من الأهمية لعمل المنظمة وتأتي أهميته من حيث إنه يحتوي على التفاصيل المتعلقة بالعمل المطلوب إنجازه لتحقيق الأهداف- يتم فيه تقسيم العمل الكلي للمنظمة إلى أنشطة يمكن أدائها بالدقة المطلوبة بواسطة شخص واحد أو مجموعة من الأشخاص- فيه يتم الربط بين مهام الأفراد في المنظمة بطريقة منطقية وكفاءة- يضع التنظيم آلية لتنسيق أعمال الأفراد بالمنظمة بحيث تعتبر كلا موحداً ومنسجماً.

1 - جميل أحمد توفيق، إدارة الأعمال، مدخل وظيفي (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1986، ص 184

2 - عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنت: التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها،

- يراقب التنظيم فعالية المنظمة ويدخل التعديلات اللازمة والمطلوبة للحفاظ على الفعالية أو زيادتها
- رابعاً : أهداف التنظيم الإداري: لأي تنظيم أهداف يقوم لأجلها لتحقيقها وحدد بعض العلماء هذه الأهداف في الآتي:
- يهدف إلى تقسيم العمل إلى مجموعات ووظائف محددة وتحديد خطوط الاتصال.
 - يهدف إلى تحديد المسؤوليات والصلاحيات الضرورية لتحقيق الرقابة.
 - تحديد الاختصاصات والمسؤوليات بطريقة واضحة بالنسبة للوحدات الإدارية والوظائف التي تتكون منها، فيحدد التنظيم لكل قسم أو إدارة العلاقات المتبادلة داخل المنظمة.
 - تحقيق التنسيق بين الوحدات الإدارية والأقسام بالمنظمة والموظفين والعاملين بالمنظمة. أنواع التنظيم الإداري ومبادئه: ¹
- يعتبر التنظيم الوظيفة الثانية من الوظائف الإدارية أو المرحلة الثانية من المراحل الإدارية يجب على الإدارة الاهتمام به ومعرفة أنواعه وأسبابه وإيجابياته وسلبياته، ومبادئه.
- أولاً: أنواع التنظيم الإداري: يوجد نوعان من التنظيم هما:
- التنظيم الإداري الرسمي:** عرف بأنه هو الذي يهتم بهيكل المنظمة وتحديد العلاقات بين الأفراد فيها وبتقسيم الأعمال وتوزيع الاختصاصات وتحديد السلطات والمسؤوليات في المنظمة، وبين

1 - عمر أحمد عثمان المقلتي: مبادئ الإدارة، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002، ص 273.

لكل فرد في المنظمة الدور الذي يقوم به والواجبات المطلوب تأديتها ويسير هذا التنظيم حسب قواعد ومبادئ معينة تعتبر من المقومات الأساسية له مثل مبدأ تقسيم العمل وتساوى السلطة مع المسؤولية ونطاق الإشراف ووحدة الرئاسة وتفويض السلطة ويعتمد التنظيم الرسمي على ثلاثة مكونات أساسية هي: هيكل المنظمة، ثم نظم تشغيلها وإجراءات هذه النظم المختلفة بالمنظمة وإدارتها وأقسامها ووحداتها المختلفة والنظم الإدارية التي تطبقها من لوائح وقوانين. أما المكون الأساسي الثالث للتنظيم يشمل التكنولوجيا بكل محتوياتها وعلى قدرة الكفاءات التنظيمية المختلفة إدارياً وفنياً ومدى تعاونها ومهاراتها في أداء مهامها وتأتي ثمار التنظيم الرسمي بالمنظمة دعماً أو إبطاء في تحقيق أهداف المنظمة.¹

التنظيم الإداري غير الرسمي: عرف التنظيم غير الرسمي بأنه علاقات شخصية: أي أنها تتعلق بالعمل مباشرة ولم تنشأ ابتداءً بموجب القوانين واللوائح ولم تأخذ حيزاً في الهيكل التنظيمي أو الخريطة التنظيمية القانونية وإنما نشأت هذه العلاقات لاحقاً لضرورة ملحة ومشكلات طارئة ولقد ذكر الأستاذ مدني عبد القادر أن من الأسباب التي تؤدي إلى نشوء التنظيم غير الرسمي: العوامل الاجتماعية: وهي تتمثل في الحاجة للإشباع الاجتماعي فكلما كان التنظيم يميل إلى حد كبير إلى الرسمية يشجع ذلك على قيام التنظيم غير الرسمي ويمكن للإدارة أن تستغل التنظيم غير الرسمي

1 - زكي مكي إسماعيل عبد الرحمن، أصول الإدارة والتنظيم السودان: شركة مطابع السودان المحدودة، الطبعة الثانية، 2009، ص152

لتحقيق الأهداف المطلوبة. بالإضافة إلى الضغوط على العاملين الروتين والتكرار والبيئة الخاصة بالعمل.

الهيكل التنظيمي. ان هناك اتفاقاً تاماً بين الكتاب والباحثين فيما يتعلق بمضمون الهيكل التنظيمي، ورغم ذلك فإنهم يختلفون في تعريف هذا المصطلح، فمن ناحية أخرى عرفه الكتاب بأنه وسيلة المنظمة في تحقيق اهدافها، ومن ناحية أخرى وكيفية توزيع الأنشطة والمسؤوليات أما التعريف الأكثر تفضيلاً هو: ان جميع المنظمات يجب ان تتحوط لضمان انتظام واستمرار الأنشطة الموجهة لتحقيق اهدافها، وبصفة خاصة أنشطة تخصيص الاعمال والاشراف والتنسيق، وهذا الانتظام يمثل ما يسمى بالهيكل، وحيث ان هذه الأنشطة يمكن ترتيبها بعدة طرق، لذلك فإن المنظمات تستخدم هياكل متباينة ومختلفة، ان التعاريف السابقة رغم تباينها الا انها تبرز خاصيتين أساسيتين للهيكل التنظيمي:

1- ان العمل المطلوب انجازه يتم تقسيمه، ثم يعاد تجميعه في التكوين التنظيمي.

2- ان رئيس كل من المجموعات المكونة لابد ان يتعامل مع رئيس أعلى كي يمكن تحقيق المستوى المطلوب من التنسيق، كما ان عدد المجموعات التي ترفع تقاريرها الى الرئيس الاعلى تأخذ نفس النمط التنظيمي الذي تم على أساسه تنظيم العمل. من وجهة نظر الرئيس الاعلى فإن عدد المجموعات المكونة والواجب التنسيق بينها، أو بمعنى آخر تنسيق ادارتها، يطلق عليه اصطلاح نطاق الاشراف.

والهيكل التنظيمي عبارة عن اطار يحدد الادارات والاقسام الداخلية المختلفة للمنظمة. فمن خلال الهيكل التنظيمي تتحدد خطوط السلطة وانسيابها بين الوظائف، وكذلك يبين الهيكل التنظيمي الوحدات الادارية المختلفة التي تعمل معاً على تحقيق اهداف المنظمة. يعرف الهيكل التنظيمي بأنه: الآلية الرسمية التي يتم من خلالها ادارة المنظمة عبر تحديد خطوط السلطة والاتصال بين الرؤساء والمرؤوسين. ويعرف بأنه نظام للسلطة والمساءلة والعلاقات بين الوحدات التنظيمية الذي شكل وطبيعة العمل اللازم للمنظمة. كما يعرف الهيكل التنظيمي بأنه: ادارة يوصف من خلالها اطار التنظيم ودرجة تعقيده وسميته ومركزيته. ويقصد بالتعقيد مقدار وحجم تقسيم العمل عمودياً وأفقياً والذي يترتب عليه صعوبة التنسيق. ويقصد بالرسمية درجة اعتماد التنظيم على القواعد التشريعية والتنظيمية والاجراءات اللازمة لتوجيه السلوك التنظيمي للأفراد والعاملين. أما المركزية فتعني درجة تركيز سلطة اتخاذ القرار في المستويات الادارية العليا.

اهمية الهيكل التنظيمي: رغم بعض الاختلاف بين الكتاب والمفكرين حول مفهوم الهيكل التنظيمي إلا أنهم اجمعوا على أهميته بالنسبة للمؤسسة؛ وتكمن هذه الأهمية في كونه وسيلة واداة هادفة يتم من خلالها تحقيق أهداف المؤسسة وتخصيص يساعد في تنفيذ الخطة بنجاح من خلال تحديد الأنشطة الواجب القيام بتخصيص الموارد اللازمة ويساعد على تقليص الخلافات بين الأفراد إلى أدنى درجة ممكنة، وذلك بضمان التزام الأفراد وتقيدهم بمتطلبات

المؤسسة؛ يسمح بتحديد الوظائف التي تملك القوة والتي في إطارها يتم اتخاذ القرارات يحدد أدوار الأفراد في المؤسسة، وما يتوقع من كل فرد عمله لتحقيق الاستخدام الأفضل للموارد المتاحة وتفادي التداخل والازدواجية بين الأنشطة والأعمال؛ يحدد قنوات التنسيق الرسمية وتسلسل القيادة؛ يوفر الرقابة على الأنشطة ويوضح الأبعاد الرأسية والأفقية ويحقق التوازن في عدد المستويات الإدارية؛ يمكن المؤسسة من الاستجابة للتغيرات الداخلية والخارجية والعمل على التكيف معها ويمتص الفعل، لذا فهو يعكس أسلوب الإدارة ونمط ثقافة المؤسسة وخصائص البيئة المحيطة وأيضاً الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة.

ابعاد الهيكل التنظيمي: هي الأسباب التي تجعل الهيكل التنظيمي يأخذ الشكل الذي هو عليه من تقسيم للمهام واتصال بين الوحدات التنظيمية وفي مختلف المستويات وطريقة التفاعل بين مكوناته. و هناك آراء مختلفة حول أبعاد الهيكل التنظيمي فنجد منها مثلاً: المكون الإداري؛ التمايز أو الاختلاف؛ نطاق الإشراف؛ المركزية؛ الرسمية؛ التخصص؛ التعقيد؛ التكامل؛ المعيارية أو التتميط؛ تفويض الصلاحيات؛ الاحتراف والمهنية. إلا أن الأبعاد الثلاثة التالية: المركزية، الرسمية، التعقيد تعد جوهر الهيكل التنظيمي و تحظى بقبول معظم الباحثين كأبعاد أساسية يعتمد عليها في إعداد الهيكل التنظيمي للمؤسسة.

التعقيد: يشير التعقيد الهيكلي إلى: "كمية الاختلافات أو درجة تباين الأنشطة والنظم الفرعية التي يتضمنها تقسيم العمل والمستويات

التنظيمية وتعدد الوحدات الإدارية وتشتملها ما هي إلا شواهد وصور دالة على وجود التعقيد التنظيم وبما أن المؤسسات تتفاوت فيما بينهما في درجة التعقيد، ونظرا لوجود اختلافات كبيرة داخل المؤسسة نفسها، فإن مسألة التعقيد هامة لفهم المؤسسة، وفهم متغير التعقيد ندرس عناصره الأساسية والتي تتمثل في .

التمايز الأفقي: يشير التمايز الأفقي إلى درجة الاختلاف أو التباعد الأفقي بين الوحدات أو الأقسام في المؤسسة بالاعتماد على اتجاهات الأعضاء وطبيعة الأعمال المطلوبة ومستويات التكوين والمعارف التي يحتاجه الفرد لكي يلتحق القسم أو ذاك، ويمكن التعبير عنه أيضا بتقسيم المهام إلى أجزاء صغيرة، وي طرح التمايز الكبير مشاكل في الاتصال والتنسيق ويجعل المؤسسة أكثر تعقيدا بسبب التباين في تطلعات الأفراد، ويقاس هذا التمايز بعدد الأقسام والوحدات التنظيمية الموجودة في كل مستوى تنظيمي وعدد التخصصات المطلوبة ودرجة الاستقلالية والحرية المعطاة لكل وحدة، ونجد هذا النوع من التمايز خاصة في: المؤسسات ذات النشاطات الواسعة والتي يطلب زبائنها خدمات مختلفة، فتقوم المؤسسة بتقسيم العمل إلى أجزاء صغيرة تشرف عليها عمالة متخصصة؛

المؤسسات التي يكون نشاطها مركز وغير متناثر وحجمها كبير، فتقوم بتقسيم العمل إلى أجزاء صغيرة جدا تؤدي إلى تحقيق اقتصاديات الحجم الكبير.

التمايز العمودي: يشير التمايز العمودي أو الرأسي إلى عمق الهيكل التنظيمي، وهو يقاس بعدد المستويات التنظيمية بدءاً من أعلى مستوى إلى أدنى مستوى، وما يعكسه كل مستوى تنظيمي من اختلاف في التعليم والتدريب والخبرة والأقدمية. وكلما زاد عدد المستويات التنظيمية، وكانت هناك مواصفات مختلفة لشغل المناصب في هذه المستويات كلما أشار هذا إلى وجود تمايز تنظيمي، والذي قد يكون له تأثير سلبي على دقة المعلومات التي تنتقل عبر مختلف الاتجاهات وتسايرها صعوبة في مجال التنسيق ومتابعة الأعمال التنفيذية في المستويات الدنيا من الهيكل التنظيمي ويتأثر التمايز العمودي بعدة متغيرات من أهمها التمايز الأفقي، إذ كلما زادت درجة التخصص وتقسيم العمل ازدادت الحاجة إلى تنسيقه. ونطاق الإشراف الذي يعبر عن عدد العمال الذي يمكن للرئيس الإشراف عليهم بفاعلية، وهو يؤثر في تحديد طبيعة الهيكله فكلما كان نطاق الإشراف صغير كلما كانت الهيكله طويلة وبالتالي زادت درجة التمايز العمودي.

التمايز الجغرافي: يعتبر التشتت الجغرافي إحدى العناصر الأساسية في تحديد مستوى تعقيد المؤسسة. ويقصد به: انتشار المكاتب ووحدات وفروع المؤسسة على رقعة جغرافية واسعة ويمكن أن يحتوي بدوره على التمايزين السابقين، الأفقي والعمودي، عن طرق فصل مراكز السلطة أو المهام. وتعتبر عدد الوحدات وفروع المؤسسة في المناطق والمواقع المختلفة ونسبة العاملين فيها والمسافات بينها مؤشراً لدرجة التشتت الجغرافي.

المحور الثالث: الدراسة الميدانية.

مجتمع الدراسة: يتمثل مجتمع الدراسة في العاملين الخاضعين لشركة الاتصالات الوطنية بجمهورية تشاد والبالغ عددهم (100) فرد، اختار الباحث عينة بسيطة مكونة من (80) لتمثيل المجتمع، تم إدخال البيانات في برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لإجراء المعالجات الإحصائية والتحقق من فرضيات البحث، وذلك بالاعتماد على التكرارات لكل إجابة والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، كما تم حساب معامل ارتباط بيرسون للتحقق من مدى وجود علاقات بين المتغيرات قيد الدراسة. توصل الباحث لعدد من النتائج منها: صحة فرضيات البحث. أثبتت الدراسة صحة جميع فرضيات البحث. تبين من الدراسة ان نسبة الذكور بلغت 85% في حين ان نسبة الاناث هي 15%. لا توجد خطة شاملة لتقييم وتطوير وتحسين جودة الأداء على كافة المستويات. عدم وجود ادارة لتخطيط القوى العاملة مع قلة التنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية التنظيم الاداري سواء كانت في الشركة الوطنية للاتصالات بالعاصمة أنجمينا والفروع التابعة لها.

الخاتمة:

أولاً: نتائج الدراسة: أظهرت الدراسة أن واقع التنظيم الاداري لشركة الاتصال المتمثلة في الإنترنت والبريد الإلكتروني بأنه واقع جيد ولكن بحاجة إلى تحسين وتطوير، أما بالنسبة لوسائل الاتصال الأخرى كالهاتف والجوال والفاكس فإنه جيد. أظهرت الدراسة أن أفراد العينة

يميلون إلى الموافقة بشكل كبير على أن توظيف الاتصال يساهم في سرعة أداء المهام في اتخاذ القرارات.

أظهرت الدراسة أن أكثر الاتصال استخداماً البنوك والمؤسسات التجارية بالدولة التشادية، الاتصال الإلكتروني، الفاكس، الهاتف الجوال، أما وسائل الاتصال متوسطة الاستخدام مثل الهاتف الثابت، توتير، الفيديوكونفراس بينما كانت تقنيات الاتصال قليلة الاستخدام فيسبوك، الو أتساب. أظهرت الدراسة أن هناك معوقات تحد من استخدام تقنيات الاتصال الإداري على فاعلية اتخاذ القرارات، وأكثر هذه المعوقات هي المعوقات المتعلقة بتقنية الاتصال متمثلة في قلة تقنيات الاتصال، انخفاض مستوى تدريب العاملين عليها، عدم توفر الكفاءات المؤهلة، عدم توفر الصيانة الوقائية الدورية لتقنيات الاتصال تليها المعوقات الشخصية المتمثلة في القصور في مهارات الاتصال لدى المدراء، سوء العلاقات مع العاملين، الاتجاهات السلبية للأفراد الخوف، الغرور، ضغط الرؤساء ، عدم الرغبة في الاتصال لدى المدراء، ضعف التعبير والنبرة الصوت ومخارج الكلمات، ثم المعوقات التنظيمية المتمثلة في قلة المعلومات الكاملة كماً ونوعاً، عدم إشراك العاملين في اتخاذ القرارات، ضغط العمل المتزايد، تعدد المستويات الإدارية. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة حول تقنيات الاتصال الإداري على فاعلية اتخاذ القرارات تعزى إلى العمر، المؤهل العلمي. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد العينة حول الاتصال الإداري على فاعلية اتخاذ القرارات تعزى إلى المستوى الوظيفي.

ثانياً:التوصيات: بناء على ما توصلت إليه الدراسة من النتائج المذكور يمكن إعطاء التوصيات التالية: تشير الدراسة إلى أن أكثر المقترحات أهمية في تحسين عملية الاتصال واستخدام التقنيات هي تنمية مهارات العاملين وتزويدهم بالمهارات اللازمة لاستخدام هذه التقنيات وتخصيص موازنة للتنفيذ في مجال تقنيات الاتصال وتحديث وسائل الاتصال باستمرار بحيث تتماشى مع التطورات. نشر الوعي التقني بين العاملين في البنوك التجارية واستغلال التقنية الحالية الموجودة في البنوك في سرعة إنجاز الأعمال وتسهيل عملية الاتصال، بهدف تغيير الثقافة التنظيمية الحالية إلى ثقافة تنظيمية تجعل من تقنية الاتصال عنصراً فعالاً في إنجاز الأعمال واتخاذ القرارات.

دعم تنمية الموارد البشرية في مجال استخدام التقنية، من خلال نظام تدريبي فعال، يتيح لجميع موظفي البنوك التجارية فرصة الاستفادة من تقنية الاتصالات والمعلومات. تحديث تقنيات الاتصال بصفة مستمرة وتوفير الصيانة الوقائية لهذه الأجهزة. توفير الحوافز المادية والمعنوية من أجل تشجيع العاملين على الاعتماد على التقنية في مجال الاتصال. ضرورة الاهتمام بشبكة الإنترنت واستخدامها كوسيلة من وسائل الاتصالات والاستفادة مما تقدمه من بيانات ومعلومات لمتخذي القرارات. البدء في معالجة القصور والمعوقات التي تحول دون كفاءة تقنيات الاتصال المتمثلة في المعوقات المتعلقة بالتقنية المستخدمة والمعوقات الشخصية والتنظيمية. العمل على تشجيع الاتصالات الشخصية والمعلومات المرتدة، وخلق جو

من الثقة المتبادلة فيما بين الموظفين والإدارة. استناداً الى ما توصل اليه هذا البحث من نتائج مؤكدة قد عكست في مجملها الظروف الحالية لمجتمع الدراسة والممارسات الادارية على مختلف المستويات وتأثيرها على كفاءة الاداء باعتبارها ان هذه النتائج هي مادة حية من وجهة نظر الباحث يمكن صياغتها في شكل توصيات قد تسهم في التغلب على ما أظهره هذا البحث من معوقات وتعمل على تطوير البرامج التنموية في الدولة التشادية. هذا وقد اعتمد الباحث مخاطبة الادارة العليا لزيادة فاعليتها في تحسين السمات الشخصية لأفراد التنظيم وتطوير مهاراتهم وممارساتهم الادارية، كذلك تحسين الاطار العام للمؤسسة وتطوير بنيتها التنظيمية، وقد اعتمد الباحث تبويب هذه التوصيات وفقاً لموضوعات البحث على النحو التالي:

اولاً: تحسين خصائص مديري الادارات وتطوير ممارساتهم الادارية. يرى الباحث ان تحسين خصائص مديري الادارات وتطوير ممارساتهم الادارية يمكن ان يتحقق من خلال ما يلي:

أ. رفع مستوى الكفاءات الادارية مادياً ومعنوياً، والتقيد بالوصف والتوصيف الوظيفي وزيادة فرص ترشيحهم لتقلد المناصب الادارية التي تتوافق مع قدراتهم ومؤهلاتهم، والدفع بذوي التخصصات الادارية والتنظيمية للوظائف القيادية القادرة على تحسين الاداء واستحداث الاساليب التنظيمية الفعالة. - تكثيف الدورات التدريبية لأفراد التنظيم وزيادة الاهتمام بالتدريب المتخصص لرفع كفاءة الاداء الاداري والفني، وازهار أنشطة المؤسسة اكثر جاهزية امام الظروف والمستجدات.

ب. زيادة الوعي بين افراد التنظيم من خلال إلقاء المحاضرات وعقد الاجتماعات والندوات المتتالية وتقديم البرامج التدريبية وتوفير المعدات اللازمة الي تزيد من تفهم معرفة التنظيم لظروف المؤسسة ومعايشة واقها وكيفية القيام بدورهم ووظائفهم بصورة افضل، وزيادة وعيهم لأهمية العمليات الرقابية والإشرافية المستمرة.

ث. زيادة تنسيق جهود افراد التنظيم بالكيفية التي تحقق تكاملها ودعم ترابطها وتوجيهها من خلال علاقات قائمة على اساس المصالح المشتركة للفرد المؤسسة نحو تحقيق الاهداف.

ج. محاربة الظواهر الهدامة التي تفشت في المجتمع والتي تبعث في الافراد عدم الرضا الوظيفي وعلى رأسها الوساطة والمحسوبية، وذلك من خلال التحليل والدراسة وإيجاد الحلول التي ترضي الموظف والمجتمع ككل.

ح. تكثيف الجهود لخلق مصادر تمويل متجددة، لتوفير مستلزمات التشغيل ومتطلبات العمل، وسداد المرتبات في مواعيدها، وتفعيل دور الحوافز والمكافئات التشجيعية لتحسين واقع العملية الانتاجية وتجديد النشاط.

ثانياً: تحسين الاطار العام للمؤسسة وتطوير بنيتها التنظيمية من خلال ما يلي:

أ. اتباع الاساليب العملية للتنظيم، سواء المتعلقة بالهيكل التنظيمي أو بالتوصيف الوظيفي أو بإعداد اللوائح والتي تكفل تحسين طرق العمل وتسهيل الاشراف وتحقيق التخصص وتضمن تنفيذ سياسات العمل وتحدد العلاقات بين الانشطة وتحد من الازدواج الوظيفي

والإسراف في الوقت والجهد. كما تسهم في زيادة حيوية التنظيم وفعاليته في تحقيق الاهداف.

ب. رسم خطوط اتصال فعالة، تمكن من نقل البيانات والمعلومات بين الأنشطة المختلفة بسرعة واقتدار، وتزيد من تفهم مراحل العمل واستيعاب اساليبه لدى افراد التنظيم.

ت. إعادة تصميم العمل، بما يكفل التوافق بين حجم المسؤوليات والزمّن المخصص للتنفيذ والحد من التكاليف الادارية التي لا ترتبط بالمهام وبصميم العمل والتي تثقل كاهل الموظف كالعامل في اللجان التي تتعلق بالخبرة والتكليفات بأعمال أخرى.

ث. إعادة تقييم المردود المادي والمعنوي للموظف من خلال ادائه لعمله وانصافه بما يكفل رفع معنوياته ويحقق ذاته والإيفاء بجميع حقوقه المادي في مواعيدها خصوصاً المرتبات والمكافآت.

ج. جدية العمل باللوائح النافذة وتعميم تنفيذها دون تمييز. واتخاذ مواقف أكثر حزمًا مع المتقاعسين من خلال المساك القانونية المشار إليها في لائحة الجزاءات، اضافة الى انصاف القدرات الابداعية الخلاقة في المؤسسة.

ح. اعتماد المفاهيم التنظيمية كمؤشرات فعالة في تحقيق مستوى افضل دائماً للمؤسسة، خصوصاً مبدأ الشخص المناسب في المكان المناسب ووحدة الامر تفويض السلطة، ووحدة الهدف، ومرونة التنظيم.

خ. تعريف افراد التنظيم بواجباتهم، وتحديد علاقة وظائفهم بالوظائف الاخرى في التنظيم درءاً للتفسيرات الشخصية الخاطئة احياناً

والمقصرة غالباً حيث يتم تحديد هذه الواجبات الوظيفية بدقة، وتحديد اختصاصات كل فرد وعلاقته الرسمية بالأفراد الآخرين في التنظيم داخل المؤسسة.

د. تفويض السلطة بقدر المسؤولية المناطة بالمرؤوس، وفي الحدود التي تمكنه من اداء عمله، فالتفويض يجب ان يكون ضروري للقيام بالواجبات وفي حدودها، على ان تخضع دائماً للرقابة والمتابعة المستمرة، حتى تتكشف شخصية المرؤوس وكيفية استخدامه لسلطاته، وقدرته على تنفيذ الاعمال من خلالها.

ذ. الحد من تفرد بعض القيادات في تسيير اداراتها، مشاركة المرؤوس في صنع القرار الاداري المتعلق بعمله، واحترام التسلسل الوظيفي عند تنفيذ الاعمال وعند اصدار الاوامر والتعليمات، وذلك منعاً للازدواج الوظيفي، ودرءاً للاحتكاك والتضارب في المسؤولية.

ر. استخدام جهاز تنظيمي متخصص في المؤسسة كوحدة استشارية توجيهية، تسهم في تشكيل امكانيات المؤسسة المادية البشرية والتكنولوجية بطريقة تجعل اهدافها واقعا ملموساً تجسد أفضل الاساليب التنظيمية المختارة التي تعايش امكانيات المؤسسة وظروفها. كما تسهم في الحد من الظواهر السلبية في المؤسسة من خلال متابعتها المستمرة وتحليل دراسة ابعادها ومدى تأصلها في المؤسسة لاقتراح أفضل الحلول لمعالجتها. كما تسهم في تقديم المشورة والنصح لأفراد التنظيم.

وثمة مجموعة من التوصيات: يمكن أن يضعها الباحث بين يدي المسؤولين المعنيين بأمور التقييم عسى أن يكون لها صدى وتجد

أذن صاغية في تحقيق عملية تقييم الأداء. ولتقييم أداء المؤسسات وتطويرها وتحسينها نقاط نجم لها فيما يلي:

أ. ان يتم إعداد خطة شاملة لتقييم وتطوير وتحسين جودة الأداء على كافة المستويات، وذلك اعتمادا على نموذج من المعايير مع التزام جميع فئات العاملين بالإدارات والأقسام لتنفيذ برنامج التقييم.

ب. أن يتم تحديد أهداف السياسة للفئة المراد تقييمها، أو وجود قائمة معلنة بالأهداف التي تسعى الوزارة لتحقيقها، مع ضرورة الإعداد الجيد للأفراد المجتمع لمهمة التقييم، وبحيث يدركون المفهوم الحقيقي، من حيث إنه تتكامل فيه النظرية والتطبيق، مما يعطي في النهاية مخرجات جيدة. نشر

ت. تصميم نظام معلومات لبيانات المؤسسات لتكون بمثابة أداة فعالة تؤدي إلى إمكانية القيام بعملية التنظيم بشكل فعال.

ث. ضرورة وجود إدارة لتخطيط القوى العاملة لا حكام التنسيق بين الجهات المسؤولة عن عملية التنظيم سواء كانت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، أو الأقسام الإقليمية لمدينة أنجمينا والمنشآت التابعة لها، وذلك لعقد دورات على المستويين المحلي والإقليمي من أجل ثقافة التدريب المهني بين أوساط المجتمع.

قائمة المراجع:

- 1- موسى محمد الكردي: ادوار وقدرات القائد الأكاديمي الابتكاري، ندوة الادارة الاستراتيجية للمؤسسات التعليمية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2004م، ص 1
- 2- ثابت عبدالرحمن إدريس: المدخل الحديث في الادارة العامة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001م، ص، 374
- 3- موسى محمد الكردي: ادوار وقدرات القائد الأكاديمي الابتكاري، ندوة الادارة الاستراتيجية للمؤسسات التعليمية، المنظمة العربية للتنمية الادارية، 2004م، ص 1
- 4- ثابت عبدالرحمن إدريس: المدخل الحديث في الادارة العامة، الدار الجامعية، الاسكندرية، 2001م، ص، 374
- 5- شاکر محمد فتحي: إدارة المنظمات التعليمية - رؤية معاصرة للأصول العامة، دار المعارف، القاهرة، 2001، ص 311
- 6- خالد مصطفى قاسم: إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٢٩٠
- 7- عثمان محمد غنيم، ماجدة أبو زنت: التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ص ٨١٠
- 8- جميل أحمد توفيق، إدارة الأعمال، مدخل وظيفي (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1986، ص 184
- 9- عمر أحمد عثمان المقلي: مبادئ الإدارة، الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2002، ص 273.

- 10- زكي مكي إسماعيل عبد الرحمن، أصول الإدارة والتنظيم (السودان: شركة مطابع السودان المحدودة، الطبعة الثانية، 2009، ص152
- 11- محمد شاکر عصفور: أصول التنظيم والأساليب عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 1999، ص 128
- 12- خضير كاظم حمود: السلوك التنظيمي عمان، دار الصفا للنشر والتوزيع، 2002 ص 159
- 13- راوية حسن: إدارة الموارد البشرية، رؤية مستقبلية الإسكندرية، الدار الجامعية ٢٠٠٥م ، ص 210
- 14- أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية (الإسكندرية: المطبعة الجامعية، 2007 ص 289.
- 15- فؤاد القاضي: استراتيجيات التنمية التنظيمية، بدون دار نشر، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م، ص. ١١١
- 16- ناصر محمد العديلي: إدارة السلوك التنظيمي، دار مرامر للطباعة الإلكترونية، الرياض، ١٩٩٣م، ص ، 456،

أثر فن العمارة الإسلامية على العمارة
الأوروبية خلال العصور الوسطى (دولة
الاندلس نموذجاً)

د. الصادق أحمد آدم

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل
بتشاد (قسم التاريخ)

Whatsp : (00235) 99296994
alsadeg44ah@gmail.com

د. أحمد محمد إسحاق

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك فيصل
بتشاد (قسم التاريخ)

Whatsp : (00235) 66276116
ahmadmhtbaldas@gmail.com

جعفر حسن علي

طالب دكتوراه

Whatsp : (00235) 66304109
gmail.com@djaffarhssn

مستخلص البحث

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الخوض في تفاصيل بعض النماذج من العمارة الإسلامية في حاضرة الأندلس -شبه جزيرة إيبيرية-.

العمارة هي وعاء الحضارة، وتمثل الهوية الثقافية والمستوى الإبداعي والجمالي للإنسان، ودراستها هو إيضاح لخصائصها والوقوف على جوانب الإبداع والتميز للمخطط المسلم الذي استطاع أن يستوعب الحضارات السابقة من للأمم الأخرى وغيرها؛ كإرث حضاري تم الاستفادة منه للتعبير عن القيم العربية الإسلامية والتي تجمع بين الاحتياجات الوظيفية والبعد الروحي العميق في نطاق فن المعمار، نجد الأثر الإسلامي يظهر في أسبانيا أولاً ثم ينتقل منها إلى فرنسا ثم إلى سائر بلاد أوروبا.

فقد تناول الباحثون في هذا البحث مفهوم الفن المعماري الإسلامي وأنواع الفنون للعمارة الإسلامية والتي لعبت دوراً كبيراً في العمارة الأوروبية، خاصة في بلاد الأندلس، ثم تحدث عن دولة الأندلس وسبب تسميتها بهذا الاسم، وإيضاح حالة الأندلس في ظل الخلافة الإسلامية.

وتناول الباحثون معالم العمارة الإسلامية في الأندلس، وهي تتمثل في أهم المساجد والقصور التي بنيت في الأندلس في عهد الخلافة الإسلامية، وظهرت لامسات العمارة الإسلامية فيها، مثال جامع قرطبة الكبير، وقصر الحمراء، وغيرها من المعالم المعمارية للعمارة

الاسلامية في بلاد الاندلس، ثم ختم الباحثون باهم النتائج
والتوصيات والملاحق والمصادر.
الكلمات المفتاحية: أثر، العمارة، الاسلامية، اوروبا، الاندلس، فن،
قصر.

Abstract:

This research paper aims to dig deep into the details of some models of Islamic architecture in the capital of Andalusia - the Iberian Peninsula -.

Architecture is the vessel of civilization, and represents the cultural identity and the creative and aesthetic level of human, and studying it is an explanation of its characteristics and identifying the aspects of creativity and excellence of the Muslim planner who was able to absorb previous civilizations from other nations and others as a cultural heritage that was utilized to express Arab-Islamic values that combine functional needs.

Moreover, the deep spiritual dimension. In the field of architecture, we find the Islamic influence appearing first in Spain, then moving from there to France and then to the rest of Europe.

In this research, the researcher discussed the concept of Islamic architectural art and the types of arts of Islamic architecture, which played a major role in European architecture, especially in the country of Andalusia. Then he talked about the state of Andalusia and the reason for calling it this name, and clarified the state of Andalusia under the Islamic Caliphate.

In this research, the researcher discussed the features of Islamic architecture in Andalusia, which are represented by the most important mosques and palaces that were built in Andalusia during the era of the Islamic Caliphate, and showed the touches of Islamic architecture in them, such as the Great Mosque of Cordoba, the Alhambra Palace, and other architectural landmarks of Islamic architecture in Andalusia. Then the researcher concluded with the most important results, recommendations, appendices, and sources.

Keywords: antiquity, architecture, Islamic, Europe, Andalusia, art, palace.

المقدمة.

ان الحضارة الاسلامية كان لها دور فعال في التواصل بين الشعوب، وهذا الدور لم ينقطع على مر الزمن؛ ولكنه في العصر الوسيط كان أكثر واعرض وأعمق، وذلك بفضل ما توصلت اليه الحضارة الاسلامية من اسباب التقدم والرقى؛ ولعل أجل ما تتضح عليه صورة ذلك الاثر هو الفن المعماري الاسلامي خاصة في بلاد الاندلس، حيث قام الباحث بوضع خطة لهذا البحث من حيث الاهمية والاهداف وهي كالآتي:

أهمية البحث.

تكمن أهمية البحث في معرفة ما قدمه المسلمون لأوروبا من فنون للعمارة الإسلامية والتي ماتزال قائمة حتى الآن، خاصة في دولة اسبانيا.

اسئلة البحث:

- ماذا يعني فن العمارة الاسلامية؟
- ما أنواع فن العمارة الاسلامية؟
- لماذا سمي الأندلس بهذا الاسم؟
- كيف كانت الحياة في الاندلس تحت الحكم الاسلامي؟
- ما معالم الفن المعماري الاسلامي في الاندلس؟

اهداف البحث.

- معرفة فن العمارة الإسلامية
- معرفة أنواع الفنون للعمارة الإسلامية
- معرفة دولة الاندلس

- معرفة دولة الأندلس خلال الحكم الإسلامي

- معرفة مسجد قرطبة

- معرفة قصر الحمراء

- معرفة قصر الجعفرية

منهج البحث.

استعمل الباحثون المنهج التاريخي الوصفي للبحث

حدود البحث:

المكاني: دولة الأندلس

الزماني: العصور الوسطى

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وملاحق وقائمة

للمصادر والمراجع على النحو التالي:

المبحث الأول: العمارة الإسلامية

أ- تعريف الفن العمارة الإسلامية

ب- أنواع العمارة الإسلامية

المبحث الثاني: دولة الأندلس

أ- معرفة تسمية مصطلح الأندلس

ب- دولة الأندلس تحت الخلافة الإسلامية

المبحث الثالث: معالم العمارة الإسلامية في الأندلس

أ- مسجد قرطبة (مدينة قرطبة)

ب- قصر الحمراء (مدينة غرناطة)

ج- قصر الجعفرية (مدينة سرقسطة)

الخاتمة:

أ-النتائج

ب-التوصيات

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: العمارة الإسلامية

بعد الفتوح العربية وانتشار الإسلام نهضة عمرانية كبرى إذ انبثقت في فترة وجيزة من الزمن مدن جديدة، ونشطت حركة البناء والعمارة بها، فأضافت العمارة الإسلامية العربية إلى التراث الفني العالمي نظاماً لم يكن معروفاً من قبل^{1}، كما ابتكرت عناصر كثيرة منها أشكال العقود التي كانت تقتصر في العصور القديمة على العقد الروماني النصف الدائري فأصبحت في العصور الإسلامية متعددة المظاهر والتراكيب.^{2}

كان فن العمارة العربية - الإسلامية - في الأندلس فناً أصيلاً لم يعتمد على أي شكل من أشكال البناء الغربية، واخذ الأندلسيون عن الشرق تزيين الابنية على الجدران والاعمدة في المساجد والقصور، ثم تزيين السقوف والاقبية والاركان، ثم زينت القصور برسوم النباتات والحيوانات والطيور، ولم تعد العين ترى البناء نفسه من كثرة ما فيه من زينة، وانتقل هذا الفن الى الممالك الاسبانية في الشمال، ثم الى اوروبا حتى ان الفن المعماري القوطي ذي الاقواس المدببة تم اقتباسه في الاساس من الفن المعماري العربي - الاسلامي-. وكذلك الاقواس التي على شكل الزهرة ذات الاوراق، كما اخذ الطراز القوطي عن العربي -الاسلامي- شكل المآذن بقاعاتها المربعة يعلوها جزء مثنى الاضلاع يعلوه جزء مستدير.

{1} أحمد فكري، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الأوروبية، مقالة بمجلة سومر،

(1967م)، ص ص 67، 68.

{2} عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برى، بيروت، (1988م)،

ص ص 267، 275.

وهكذا نرى الفن القوطي المعماري الذي عم أوروبا كلها هو عربي - إسلامي - الأصل تماماً، ولا تزال آثار العمارة الإسلامية قائمة في الأندلس مثل قصر الحمراء في غرناطة ومنارة الجرالدا في اشبيلية، وجامع قرطبة.^{1}

تعريف الفن المعماري الإسلامي

العمارة الإسلامية هي واحدة من تقاليد البناء الأكثر شهرة في العالم، اشتهر البناء بالألوان الزاهية والناضجة بالحياة، والأنماط الغنية، والصور الظليلة المتناظرة، وقد أصبح ذلك شائعاً في العالم الإسلامي منذ القرن السابع الميلادي. العمارة الإسلامية غطت مجموعة واسعة من الأشكال المعمارية العلمانية والدينية على حد سواء منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا. مما أثر على تصميم وبناء المباني والهياكل في مجال الثقافة الإسلامية.

تحتوي الهندسة المعمارية الإسلامية في طياتها على العديد من الأشكال في مختلف البلدان والقارات، إلا أن هناك بعض الخصائص التي لا تزال قائمة وثابتة لن تتغير. إن إدراك هذه العناصر الأساسية، وكذلك فهم توزيعها الجغرافي، هو المفتاح لفهم الأسلوب المثير للإعجاب بصرياً ومهم تاريخياً. يوجد هذا التقليد المعماري بشكل أساسي في البلدان ذات الأغلبية المسلمة وفي تلك الأراضي التي فتحها المسلمون في العصور الوسطى، بالإضافة إلى الدول العربية مثل الجزائر ومصر والعراق، والعمارة الإسلامية شائعة

1 زيفريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، الطبعة الرابعة (بيروت، دار صادر للنشر، 1980)، ص 47

أيضا في المناطق الأوروبية ذات الجذور المغاربية، بما في ذلك أجزاء من إسبانيا والبرتغال وإيطاليا ومالطا.

على الرغم من أن هذا النهج يرتبط غالبا ببناء المواقع الدينية الإسلامية، إلا أنه يظهر أيضا في المباني الأخرى، من قصور وحصون ومباني عامة وحتى إلى المقابر والقلاع، ومع ذلك لا يمكن وصف نمط هذا الجمال كانت العمارة دينية أو علمانية والذي له عدة خصائص مشتركة.¹

أنواع الفنون للعمارة الإسلامية المآذن والقباب^{2}

المئذنة عبارة عن هيكل متدرج أو برج به نوافذ صغيرة ودرج مغلق؛ إنه أحد أقدم عناصر العمارة الإسلامية، إن الوظيفة الرئيسية للمئذنة هي فرصة المؤذن لدعوة المؤمنين إلى الصلاة من نقطة مرتفعة خمس مرات في اليوم: عند الفجر، الظهر، في منتصف النهار، عند غروب الشمس وفي الليل منذ القرن الحادي عشر، تم تجهيز بعض المساجد بأكثر من مئذنة؛ مما يشير هذا إلى التقليد الذي أسسه السلطان الحاكم.^{3}

1 { مجموعة الروية الاستراتيجية، فن العمارة الإسلامية من الألف إلى الياء، 21 نوفمبر

2019م، موقع روسيا العالم الإسلامي، russia-islword.ru

2 { نموذج في الملاحق

3 مجموعة الروية الاستراتيجية، فن العمارة الإسلامية من الألف إلى الياء، 21 نوفمبر

2019م، موقع روسيا العالم الإسلامي، russia-islword.ru

القبة^{1}

فن عمارة القباب مثله مثل العديد من الفنون في حركة النهوض المعماري الرائدة، بما في ذلك تقاليد البناء في العصور البيزنطية والنهضة الإيطالية، أضافه المهندسون المعماريون الإسلاميون أيضا في تصاميمهم، تعتبر قبة الصخرة، وهي مكان للعبادة في القدس يعود للقرن السابع، ويعتبر أول مبنى إسلامي يحتوي على هذا العنصر المعماري. مستوحى من الهياكل البيزنطية، يتوج المبنى ذو الشكل المثلث بقبة خشبية مغطاة بالذهب خلال القرن السادس عشر على عكس معظم القباب الإسلامية التي تعتمد على البندولات ، تقف القبة على أسطوانة تدعمها 16 عمودا وقاعدة في العمارة الإسلامية، غالبا ما تزين المعلقة بالبلاط أو القرنيات، وهو نوع من الزخارف النحتية.

العقود الخلوية^{2}

نظرا لتكوينها النحتي وجمالياتها المزخرفة، غالبا ما تتم مقارنتها بالمقرنصات أو خلايا النحل.

الأقواس^{3}

هناك سمة أخرى للعمارة الإسلامية هي القوس، تنقسم الأقواس الإسلامية، سواء في المداخل أو داخل المباني كانت دينية او ثقافية إلى أربعة أنماط رئيسية: الحدوية والمفصصة والمدبية

{1} النموذج في الملاحق

{2} النموذج في الملاحق

{3} النموذج في الملاحق

وحدة الفرس القوس المدبب لديه تصميم مدور مع رأس مخروطي، أصبح هذا النوع من الأقواس عنصرا مهما في العمارة القوطية. القوس أوجي يشبه القوس المدبب، ومع ذلك ، فإن طرفه يتكون من خطين على شكل حرف " اس."

قوس ثقب المفتاح ارتبط بالهندسة المعمارية المغاربية-الموريتانية، نظرا لأنه يمكن تدويره كالتاج ، وهذا النوع من الهياكل مصمم لتوسيع وتضييق جوانبها وكذا قوس حدوة الحصان مثله مثل قوس متعدد السطوانات يتصفان بسمات الهندسة المعمارية المغاربية.^{1}

التفاصيل الزخرفية^{2}

العنصر الأخير في العمارة الإسلامية هو الاهتمام بالتفاصيل الزخرفية، غالبا ما يكون هذا النهج السخي الخاص بالديكورات الداخلية مخصصا للبلاط النفيس في الفسيفساء الهندسية والبناء المزخرف والأحجار الإشكالية (الأحجار العجيبة) المتألئة، وكذلك الزخارف الخطية الرائعة جنبا إلى جنب مع القباب التذكارية الضخمة، والأقبية الساحرة من الأقواس المميزة، تظهر هذه الزخارف الجذابة الطبيعة المتسقة لتطبيق البناء الإسلامي.

{1} مجموعة الروية الاستراتيجية، فن العمارة الإسلامية من الألف الى الياء، 21 نوفمبر

2019م، موقع روسيا العالم الإسلامي، russia-islword.ru

{2} النموذج في الملاحق

خط اليد {1}

هناك نوعان رئيسيان من خط اليد في الخط الإسلامي التقليدي - الكوفي الزاوي والنسخي المائل الذي كان غالباً يستخدم في نسخ الكتب. الكتابة (الرسائل) الكوفية هي أقدم شكل للكتابة يعتقد أنه تم اختراعها في الكوفة جنوب بغداد. هذا النمط من الخط كان يستخدم على نطاق واسع خلال القرون الخمسة الأولى من انتشار الديانة الإسلامية، بما في ذلك في كتابة نسخ من القرآن الكريم وكذا على المنسوجات والسيراميك. هناك ثمانية أنواع مختلفة من الكتابة الكوفية. ابتداءً من القرن الحادي عشر، حل الخط النسخي محل الخط الكوفي تدريجياً. على الرغم من أن نوع الكتابة المخطوطة كان معروفاً بالفعل في القرن السابع قبل الميلاد، إلا أن اختراع الخط النسخي ينسب إلى ابن مقلة. عاش ابن مقلة في بغداد خلال القرن العاشر وكان مسؤولاً أيضاً عن تطوير نوع آخر من الكتابة المنقطة وهذا أسلوب قريب من النسخي، لكنه يختلف في أداء العناصر الفردية.^{2}

الأرابيسك {3}

هو عنصر من عناصر الفن الإسلامي، وهو شائع في تزيين جدران المساجد والمنازل والمباني الإسلامية، والأرابيسك هو تطبيق

{1} النموذج في الملاحق

{2} مجموعة الروية الاستراتيجية، فن العمارة الإسلامية من الألف إلى الياء، 21 نوفمبر

2019م، موقع روسيا العالم الإسلامي، russia-islword.ru

{3} النموذج في الملاحق

معقد من الأشكال الهندسية المتكررة التي غالباً ما تتبع أشكال النباتات والأشكال، وأحياناً الحيوانات (وخاصة الطيور)

الفنون والزخارف الأخرى

يعتمد اختيار الأشكال الهندسية التي يجب استخدامها وكيفية تنسيقها على النظرة الإسلامية للعالم. بالنسبة للمسلمين، تشكل هذه الأشكال مجتمعة نمطاً لا نهاية له يمتد إلى ما بعد العالم المادي المرئي. بالنسبة للكثيرين في العالم الإسلامي، يرمزون في الواقع إلى الطبيعة اللانهائية وبالتالي غير المركزية للوجود. بالإضافة إلى ذلك، فإن الأرابيسك الإسلامي ينقل روحانية معينة دون رمز الفن المسيحي. يستخدم الأرابيسك في المساجد والبناء في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وأصبحت هذه الطريقة في الزخرفة باستخدام الفن الإسلامي الجميل والديكور والمتكرر بديلاً لاستخدام صور الأشخاص والحيوانات، وهو أمر الذي لا يشجعه الإسلام.

المبحث الثاني: دولة الاندلس

تقع دولة الاندلس غرب القارة الأوروبية، عند مضيق جبل طارق، وكانت تعرف بشبه الجزيرة الإيبيرية، وهي اليوم دولتا اسبانيا والبرتغال، وأطلق المسلمون على شبه الجزيرة الإيبيرية اسم الاندلس، بعد ان دخلها المسلمون فاتحين عام 92هـ. 771م بقيادة طارق بن زياد لتصبح جزءا من دولة الخلافة الاسلامية الاموية في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، واستمر الوجود الاسلامي في الاندلس ما يقرب 800 عام، حتى انتهت بسقوط مملكة غرناطة اخر ملوك الطوائف في الاندلس.^{1}

كانت اسبانيا عندما فتحها المسلمون في أوائل القرن الثامن للميلاد لا تختلف عن بقية بلاد غرب أوروبا في ذلك الوقت من حيث انتشار الجهل والتأخر والفوضى بسبب النزاع الاجتماعي والانحلال الداخلي والفتن الطائفية، ولعل أكبر مظاهر هذا الانحلال والانقسام، أن أحد قرائها اشترك مع رئيس أساقفة اشبيلية في مساعدة المسلمين على فتح اسبانيا، ولكن المسلمين بعد أن فتحوها نقلوها إلى مرحلة استقرار وإنشاء، فاتجهوا نحو إحياء الأرض الميتة وتعمير المدن الخربة وتنشيط التجارة الراكدة وإنعاش الصناعة المتأخرة، حتى أصبحت الأندلس في ظل خلافة قرطبة أغنى الأقطار الأوروبية وأكثرها ازدهاما بالسكان.^{2}

{1} راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، الطبعة الاولى، مؤسسة اقرا

للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص 13

{2} جوستاف جرونبيوم، ترجمة عبدالعزيز جاويد، حضارة الإسلام، القاهرة، (

1956م)، ص 81 .

معرفة تسمية مصطلح الأندلس

أطلق المسلمون لفظة الأندلس على معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية التي حكموها ^{1} إذ لم يبق خارج إطار حكمهم آنذاك بعض المناطق الشمالية الغربية التي تعتبر جزءاً من استوريس وجليقية ^{2} تلفظ الأندلس بضم الدال وفتحها، وضم الدال ليس الا، وهي كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفها العرب في الإسلام، وقد جرى على الألسن إن تلزم الإلف واللام ^{3} وقد اخذ المسلمون هذه التسمية من اسم قبائل الوندال Vandalos، الجرمانية، الذين حكموا جنوب اسبانيا، فسميت هذه المنطقة فندليسيا نسبة إليهم، وحرفها العرب الى الأندلس، وقد مرت هذه الكلمة بمراحل صوتية ثلاث:

الأولى فندلس كما تدل صورة الكلمة في حروفها اللاتينية، وكما يدل كذلك النطق الاسباني للكلمة فندلوس vandalos . والمرحلة الثانية (وندلس)، كما يدل عليها نطق الكثيرين للكلمة بالواو بدلا من الفاء المجهورة، التي يرمز إليها عادة بالحرف (v) . والمرحلة الثالثة هي نطق المسلمين لها حيث قالوا (اندلس) بابدال الهمزة بالواو كما هو مألوف في اللغة العربية . ^{4}

{1} د. احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الثانية، نشر مكتبة الانجلو المصرية، (1986)، ص 19.

{2} الشيخ احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. احسان عباس، بيروت، (1968م)، ص 275.

{3} شهاب الدين بن ابي عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، (1404 هـ / 1984م)، ص 262.

{4} د. احمد هيكل، الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، القاهرة، (1979م) ص 13، 14.

وقد نقل المقرري عن ابن سعيد تفسيراً أسطوريا لهذه التسمية؛
اذ قال بانها سميت لأندلس بن طوبال بن يافث بن نوح لأنه
نزلها. {1}

كما ذكر الحميري نقلاً عن الرازي أول من سكن الأندلس بعد
الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالاندلش (بشين
معجمة) بهم سمي المكان، ثم عرب فيما بعد بالسین غير
المعجمة. {2}

وقد اخذ العرب كلمة الأندلس عن طريق إخوانهم في الإسلام
سكان الشمال الإفريقي خاصة أهالي طنجة الذين كونوا جزءاً مهماً
من جيش طارق بن زياد، حيث كانوا يطلقون اسم وندلس على
الوندال الذين احتلوا شبه الجزيرة الأيبيرية منذ القرن الثالث حتى
القرن الخامس الميلادي، والذين يعرفون في المصادر الأوروبية
بالفاندال أو فاندالوس وانتقلوا في نهاية حكمهم الى مقاطعة
بتیکا Beticala الممتدة على طول نهر الوادي الكبير، وقد حرفوا
الوندال الى وندلس، لأن حرف الواو في لغة اهل طنجة يحل محل
(ال) التعريف في اللغة العربية، فحذفت الواو لتصبح بدلاً منها الف
فتعرف اندلس . {3}

{1} المقرري، شهاب الدين احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار
صادر بيروت، الجزء الرابع، الطبعة الاولى، 1997م، ص 125.

{2} المصدر السابق، ص 133 .

{3} د. محمد عبده حاتم، ملامح حضارية في الاندلس، بحوث ودراسات مهداة الى
عبدالكريم غرايبة، تحرير كاظم الكلاس، عمان، (1408 هـ / 1988 م)، ص 182.

وقد أطلق المسلمون لفظ الأندلس في بداية الأمر على شبه الجزيرة الأيبيرية كلها، ثم اخذ مدلول هذه التسمية يتقلص تبعا لسقوط المدن والثغور الأندلسية في يد الأسبان. فكانت كل مدينة أو ثغر يسقط في يد الأسبان يخرج من إطار التسمية، إلى أن اقتضت على مملكة غرناطة بمقاطعاتها الثلاث: مالقه وغرناطة والمرية.^{1} والتي حافظت على كيائها تحت حكم بني الأحمر (بني نصر) حتى سقوطها في يد الملكين الكاثوليكين سنة 1492م، وبقي هذا الاسم مستخدما إلى يومنا هذا للدلالة على ما يعرف لدى الأسبان باسم اندلوثيا، Andalusia ويشمل المدن الثمان التالية: قرطبة Cordoba، اشبيلية Sevilla، قادش Cadiz، ولبة Huelva، مالقه Malaga، غرناطة Granada، حيان Jean، والمرية Almeria.^{2}

دولة الأندلس تحت الخلافة الإسلامية

عبر المسلمون إلى أسبانيا عام 709م. ولم ينحسر سلطانهم عنها إلا بسقوط آخر مملكة عربية في غرناطة سنة 1492م-أي بعد خروج المسلمين من صقلية بأربعمئة سنة تماما-وخلال هذه

{1} Sandoval , Al fonsoGgramir : Fortificaciones de la costa Ssuroriental de reino de Granada , Revista de Historia Militar VI , Madrid,((1962)),No . page 25 .

{2} د. محمد عبدة حاملة، مصدر سبق ذكره، ص 182 .

القرون الثمانية انتشرت الحضارة الإسلامية المزدهرة في ربوع البلاد، وتركت بصماتها على كل نواحي الحياة معنوياً ومادياً^{1}

وقد بلغت الحضارة الإسلامية ذروتها بالأندلس في النصف الثاني من القرن العاشر عندما أصبحت مدينة قرطبة - حاضرة الخلافة الأموية هناك- من أعظم مدن العالم واستمر شعاع الحضارة العربية الإسلامية مضيئاً في الأندلس في كافة الميادين الثقافية والاقتصادية والفنية، حتى امتد ليضيء غرب أوروبا في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وما بعدها، وقد ساعد على قيام هذه النهضة العظيمة سياسة التسامح الذي اتبعها المسلمون اتجاه أهل الذمة، فتعلموا اللغة العربية وتعلموا على أيدي الأساتذة المسلمين ومن هناك نقلوا مظاهر الحضارة الإسلامية إلى الغرب الأوروبي عن طريق الترجمة من العربية إلى اللغات الأوروبية ، واستمر هذا الأمر حتى بعد خروج العرب المسلمين من الأندلس فشجع الحكام الأسبان المسيحيين على نقل الثقافة العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية، وخاصة الملك الفونس الخامس Alfonso vi الملقب بالحكيم^{2}

من المؤشرات الحضارية في الأندلس ذكرت الكاتبة الألمانية سيجريد هونكة Sigirid Hunke، إن القوط الذين سكنوا الأندلس قبل

{1} د. توفيق الطويل، لقطات علمية من تاريخ الطب العربي، "بحث في مجلة" عالم الفكر، عدد خاص عن "فلسفة التاريخ"، المجلد الخامس، وزارة الإعلام الكويتية، (1974م)، ص 284.

{2} د. سعيد عاشور، المدنية الإسلامية واثرها في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1963م، ص 490

الفتح العربي - الإسلامي - كانوا متأخرين، ولم يجد العرب - المسلمون - في الأندلس شيئاً يتعلمونه أو يقلدونه؛ لذلك ترى إن الحضارة الأندلسية كانت عربية - إسلامية - صرفة، وأنشأ العرب - المسلمين - في الأندلس حضارة زاهرة من مراكزها قرطبة وإشبيلية وغرناطة، بينما بقي الجيران على الجانب الآخر من البرانس (البرت) لمدة أربعة قرون يصمون أذانهم ويغمضون عيونهم عن جنة العلوم والبناء والغناء والشعر في الأندلس^{1}

شهدت الأندلس في العهد الإسلامي نهضة حضارية متميزة بدأت مع الفتح الإسلامي، مروراً بعصر الولاة حتى بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس شأناً متقدماً في عهد الدولة الأموية وبخاصة في عهد عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم المستنصر وامتدت في عهد المنصور بن أبي عامر، وأصبحت قرطبة في آخر العهد الأموي مركزاً هاماً من مراكز العلم وقد وصفها ابن بسام في الذخيرة بأنها كانت مركزاً هاماً للعلم ” من أفقها طلعت نجوم الأرض وإعلام العصور وفرسان النثر والنظم وبها أنشئت التأليف الرائقة وصنفت التصانيف الفائقة“^{2}

وكان كثير من الأوروبيين يوفدون أبناءهم ليتعلموا في المعاهد العربية، وخاصة معاهد الأندلس؛ وكان ذلك حتى في عصر متقدم على العصر الذي بدأ فيه العلم العربي يغزو أوروبا ليبدد

{1} هونكة سيجريد، شمس العرب تسطع على الغرب، مترجم فاروق سعيد بيضون، كمال

دسوقي، دار العالم العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (1965م) ص 474، 475.

{2} أبو العباس شهاب الدين القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء

الأول، الطبعة الأولى، (1994م)، ص 33، 34.

جهالات القرون السود. ففي القرن العاشر كان من بين الذين وفدوا من أوروبا لتلقي العلم في المعاهد العربية بالأندلس راهب يدعى جريبر Gerbert؛ فأجاد العربية، وحصل على المعارف العربية ثم أصبح فيما بعد بابا روما (من 999 إلى 1003م.) تحت اسم "سلفستر الثاني" Sylvester II. ولقد عرف في التاريخ العصر الذي بدأت فيه ترجمة العلوم من العربية إلى اللاتينية-وهو القرنان الثاني عشر والثالث عشر-بعصر الحركة العربية الهامة في أوروبا^{1}

{1} جلال مظهر , حضارة الاسلام واثرها في الترقى العالمي ,دار مصر للطباعة , 1984م، ص9.

المبحث الثالث: معالم العمارة الإسلامية في الأندلس

لطالما اعتبر الفن الإسلامي أداة من أدوات الحضارة والثقافة التي تغنت بها الشعوب عبر التاريخ، وتمكن الفن المعماري الإسلامي بتفاصيله البسيطة من جذب الاهتمام العالمي، ولا تزال حتى اليوم العديد من الأبنية، والقصور، والأبراج، والساحات العامة، شاهدة على عظمة هذا الفن منذ القرون الوسطى في إسبانيا تحديداً، لا يمكن للزائر أن يغفل عن متابعة هذه الفنون التشكيلية، من قصر الحمراء، إلى كاتدرائية -مسجد قرطبة، والجسور، وأقنية المياه، وغيرها كثير من الشواهد، وقد أصبحت هذه الأماكن من رموز السياحة في إسبانيا، ودخلت أيضاً في قائمة التراث العالمي.

مدينة قرطبة وجامع قرطبة الكبير

كما اشتهرت عدة مدن أندلسية بمكتباتها الضخمة، ومن بينها مدينة قرطبة التي كان يؤمها الناس من كل أطراف البلاد ومن الممالك المسيحية المجاورة. لقد ذهب ترند (Trend) إلا أن سكان الشمال الإسباني كانوا يسمعون بما هو أشبه بالدهشة والأحلام، عن تلك المدينة التي تحوي سبعين مكتبة، وكان حكام ليون أو نفاارا أو برشلونة، إذا ما احتاجوا إلى شيء من ذلك، فلا يتجهون إلا إلى مدينة قرطبة، كان للتسامح الديني في الأندلس أثره البالغ في توافد طلبة العلم على المدن الأندلسية من كل أنحاء أوروبا وخاصة شمال إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وإنكلترا، وذلك لتلقي العلوم العربية، لقد أكد

فارمر (Farmer) على أن الطلاب الأوروبيين كانوا يدرسون العلوم العربية مباشرة دون وساطة المترجمين^{1}

ففي الأندلس برع المسلمون في تشييد المساجد بقبابها ومآذنها، كما اهتموا بتعميرها وبإشعاعها لتكون دوراً للعبادة وللعلم، ومن أهمها مسجد قرطبة وهو صورة للمسجد الأموي بدمشق، شيده الأمير عبد الرحمن الداخل، ويعد من أعظم المساجد في التاريخ الإسلامي.^{2}

يحتل مسجد كاتدرائية قرطبة، كما يطلق عليه، مكانة مهمة في تاريخ فن العمارة الإسلامية. وهو يشكل جزءاً من التراث العالمي لليونسكو. يتسم المسجد الذي تحول إلى كاتدرائية بأسلوب العمارة الزخرفية، والنقوش العربية التي تغطي جزءاً كبيراً من جدرانه.

يقع مسجد قرطبة أو المسجد الجامع في الجنوب الغربي من مدينة قرطبة الموجودة حالياً في جنوب اسبانيا والتي تقع على ضفة نهر الوادي الكبير، ويحيط بالمسجد سور عظيم، حيث يبدو المسجد للناظر من الأعلى وكأنه جزيرة بين أربعة شوارع محيطة به.³ كذلك يعتبر واحداً من أكبر المساجد في العالم، ويشهد إقبالاً متزايداً من السياح سنوياً. يندesh السائح من ضخامة بنائه، وأبوابه المذهبة، في الداخل تطل المئذنة الخشبية، المصنوعة من خشب

{1} H.-G. Farmer: Music, in the Legacy of Islam, p. 371.

2 د. محمد الغمقي، أثر الفتوحات في أوروبا وإرساء حضارة إسلامية عريقة، مجلة

المجتمع الإلكترونية، 28 أبريل 2024م، mugtama.com

3 باسيلييو بابون، ترجمة: د. علي ابراهيم منوفي، قرطبة ومساجدها، هيئة ابوظبي للثقافة

والتراث، الطبعة الاولى، 2011م، ص 7

الساج، وهو نوع نادر من الأخشاب القديمة، يغطي المسجد عدد كبير من المآذن المطلية بالذهب والفضة، وقد تحولت هذه المآذن إلى أبراج خاصة لأجراس الكنيسة.

داخل المسجد -الكاتدرائية تعلو القباب الزجاجية الملونة، والتي تعود إلى القرن الخامس عشر، وهي تسمح بدخول أشعة الشمس إلى البهو الكبير. تحيط الحدائق بالمسجد مع نوافير المياه، والتي تم تشكيلها وفق الهندسة العربية القديمة¹.

وتضم المساحة الكلية للبناء بما في ذلك الجدران، شكلا رباعيا يكاد يكون مكتمل المساحة، ويبلغ عدد اعمدة المسجد 142 عمودا، يتألف الواحد منها من أربعة اجزاء: قاعدة، وبدن، وتاج، وحدارة. وهي ما يعلو التاج².

مدينة غرناطة وقصر الحمراء

يقع قصر الحمراء في إسبانيا غرب مدينة غرناطة على قمة تلة السبيكة، وعلى الجانب الأيسر من نهر دارو أمام أحياء البيسين والقصبة، ويعد موقع القصر استراتيجيا، حيث يطل على جميع أجزاء المدينة ومرج لا فيغا، وهذا يشير إلى أن المباني كانت جميعها في تلك الناحية قبل أن يأتي المسلمون، كما يحيط القصر أسوارا غير منتظمة الشكل، ويحدها من الشمال وادي نهر دارو، ومن الجنوب وادي السبيكة، ومن الشرق شارع كوستا ديل ريو شيكو

1 مقال: لميس عاصي، معالم أثرية تروي جمال الحضارة الإسلامية في الأندلس، 25

أكتوبر 2019م، موقع العربي alaraby.co.uk

2 مشموش محمد، أثر عمارة قرطبة على المساجد المرابطية بالمغرب، مجلة قبس

للدراستات الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 01، 2019م، ص 275

الذي يعتبر الحد بين حي البيسين وحدائق جنرالاييف التي تقع على قمة تل الشمس (سيرو ديل سول).¹

تجذب القصور العربية المنتشرة في الأندلس الزوار من كافة دول العالم. ويعتبر كل من قصر الحمراء وقصر جنة شاهدين على عظمة فن العمارة في تلك الحقبة الزمنية. البداية من قصر الحمراء، الذي تم تشييده في القرن الثاني عشر، وقد اختير كواحد من الكنوز الإسبانية القديمة.

يرجع بناء الحمراء إلى القرن الرابع الهجري -العاشر الميلادي-، وكانت هناك "قلعة الحمراء" فوق الهضبة الواقعة على ضفة نهر حدره اليسرى، وعندما تولى زعيم البربر باديس بن حبوس حكم غرناطة، بعد ظهور دول الطوائف في بداية القرن الخامس الهجري، أنشأ سورا منيعا حول الهضبة التي قامت عليها "قلعة الحمراء"، وبنى داخل هذا السور قصرا أو مركز حكومته، وسميت القلعة "القصبة الحمراء"، وصار قصر الحمراء جزءا منها، وغدت معقل غرناطة الهام.

واتخذ محمد بن الأحمر النصري مركزه في القصبة عام 635هـ / 1238م، وأنشأ داخل أسوارها قصره الحصين واتخذة قاعدة لملكه، وجلب إليه الماء من نهر حدره، وأنشأ حوله عدة أبراج منيعة منها منها البرج الكبير (برج الحراسة)، وبنى حوله سورا ضخما يمتد حتى مستوى الهضبة، وبنى مسكنه الخاص في جهة الجنوب الغربي

1 Historical introduction", www.alhambradegranada.org, Retrieved 2-5-2018. Edited

من الحصن (في المكان نفسه الذي شيد عليه قصر الإمبراطور شارلكان)، وسميت القسبة الجديدة باسم "الحمراء" تخليداً لاسمها القديم من جديد. وفي أواخر القرن السابع الهجري، أنشأ محمد بن محمد بن الأحمر الغالب بالله ثاني سلاطين غرناطة-مباني الحصن الجديد والقصر الملكي. ثم أنشأ ولده محمد في جوار القصر مسجداً قامت محله فيما بعد كنيسة سانتاماريا.

ثم جاء السلطان أبو الوليد إسماعيل فزاد في القصر واهتم بجماله، وتدين الحمراء بفخامتها وجمالها المعماري والفني إلى ولده السلطان يوسف أبي الحجاج، الذي كان ملكاً شاعراً وفناناً موهوباً، بنى معظم الأجنحة والأبهاء الملكية، وأغدق عليها من روائع الفن والزخارف، وبنى باب الشريعة المدخل الرئيسي حالياً للحمراء. تقع مدينة (الحمراء) فوق هضبة مرتفعة يتراوح طولها بين 736م و740م، وعرضها نحو 200م، يحيط بها سور ضخم بقيت منه أجزاء كبيرة، وللسور أبراج وأبواب عدة مازال معظمها حتى اليوم.¹

يتميز القصر بضخامته وزخرفته المنقوشة على جدرانه، بالإضافة إلى أعمدته المرتفعة، ويعود السبب في تسميته إلى لون الحجارة المائل إلى الأحمر. وما يزيد من جماله التنسيق الخارجي للحديقة المطلة عليه.

قصر الحمراء هو قصر أثري وحصن وأحد أهم صروح العمارة الإسلامية المسلوبة في الأندلس. شيده مؤسس دولة بني

1 محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م، ص ص 189 - 190.

الأحمر الغالب بالله أبي عبدالله محمد الأول بن يوسف بن محمد بن أحمد بن نصر بن الأحمر.

وشيد القصر التاريخي ليحمل من سمات العمارة العربية الإسلامية الواضحة في أبنيته؛ فقد استخدم العناصر الزخرفية الرقيقة في تنظيمات هندسية كزخارف السجاد، وكتابة الآيات القرآنية والأدعية، بل حتى بعض المدائح والأوصاف من نظم الشعراء كابن زمرك، وتحيط بها زخارف من الجص الملون الذي يكسو الجدران، وبلاطات القيشاني الملون ذات النقوش الهندسية، التي تغطي الأجزاء السفلى من الجدران.

وقسمت الأبنية إلى ثلاثة أقسام: القسم العسكري؛ ويقع شمال شرقي القصر، وهو عبارة عن قلعة تحرس الحمراء ولها برجان عظيمان، ثم القصر الملكي في الوسط، ثم الحمراء العليا المخصصة للخدم، وفق ما ذكر في الدراسة التاريخية "الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال" والصادرة ضمن الموسوعة العربية في عام 1961. ولقصر الحمراء أبواب عدة هي باب الغدور، وباب الطباق السبع، وباب الشريعة، وهو المدخل الرئيسي حالياً للحمراء، وباب السلاح، وباب الشراب، فيما تضم الأبراج في قصر الحمراء برج قمارش، وبرج المتزين، وبرج العقائل، وبرج الآكام، وبرج الأسيرة، وبرج الأميرات، وبرج الماء، وبرج الرؤوس¹.

1 - منال الوراق، قصر الحمراء أعجوبة العمارة الإسلامية التي تعيد للعالم سحر الأندلس، نشر في الأربعاء 5 مايو 2021م، shorouknews.com

عمارة القصر واقسامه

- فناء الريحان الكبير: تتقدمه ساحة البركة أو "فناء الريحان" الكبير المستطيل الشكل، تتوسطه بركة المياه وتظللها أشجار الريحان؛ ونقشت في زوايا فناء الريحان عبارة (النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أبي عبد الله أمير المؤمنين...) والآية الكريمة (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)، وفي النهاية الجنوبية لهذا البهو باب عربي ضخم، هدمت المباني التي كانت وراءه، ولم يبق منها سوى أطلال. وتوجد في هذه الأطلال بعض النقوش مثل "لا غالب إلا الله" "عز لمولانا السلطان أبي عبد الله الغني بالله". ويؤدي باب فناء الريحان الشمالي إلى بهو صغير اسمه "بهو البركة".
- بهو السفراء: يؤدي البهو الذي يلي فناء الريحان من الجهة الشمالية إلى بهو السفراء (أو بهو قمارش) الذي يعد أضخم أبهاء الحمراء سعة، ويبلغ ارتفاع قبته 23م. ولهذا البهو شكل مستطيل أبعاده (18 × 11م). وفيه كان يعقد "مجلس العرش"، ويعلوه "برج قمارش" المستطيل.
- فناء السرو: يؤدي بهو البركة من جهة اليمين إلى (باحة السرو). وإلى جانبها الحمامات الملكية، وأول ما يلفت النظر غرفة فسيحة زخارفها متعددة الألوان مع بروز اللون الذهبي ثم الأزرق والأخضر والأحمر وفي وسطها نافورة ماء صغيرة، وتعرف باسم غرفة الانتظار. أما الحمامات فتغمرها الأنوار الداخلة عبر كوات بشكل ثريات وأرضها مرصوفة

بالرخام الأبيض، ومن الحمام يتم الدخول إلى غرفة الامتشاط والاستراحة التي تكثر فيها الرسوم الغريبة عن الفن الإسلامي، ويتخلل الحمامات أبهاء صغيرة.

• قاعة الأختين: تقع في شرق بهو البركة. عرفت هذه القاعة بهذا الاسم لأن أرضها تحتوي على قطعتين من الرخام متساويتين وضخمتين.

• بهو السباع: تؤدي قاعة الأختين من بابها الجنوبي إلى بهو السباع بهو أشهر أجنحة قصر الحمراء. قام بإنشاء هذا الجناح السلطان محمد الغني بالله 755هـ/793هـ . 1354/1391م . وهو بهو مستطيل الشكل أبعاده (35م × 20م) تحيط به من الجهات الأربع أروقة ذات عقود يحملها 124/ عمودا من الرخام الأبيض صغيرة الحجم وعليها أربع قباب مضلعة. في وسط البهو (نافورة الأسود)، على حوضها المرمرى المستدير اثنا عشر أسدا من الرخام، تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل.

تعطلت مخارج المياه في هذه البركة حين حاول الأسبان التعرف على سر انتظام تدفق المياه بالشكل الزمني الذي كانت عليه. من الجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية استخدمت الفوارات في زخرفة الحدائق العامة والخاصة، وقد وصلت براعة المهندسين المسلمين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حدا كبيرا في صنع أشكال مختلفة من الفوارات يفور منها الماء كهيئة السوسنة، ويتم تغييرها حسب

الحاجة ليفور الماء كهيئة الترس وفي أوقات زمنية محددة، وتمثل فوارات قصر الحمراء وجنة العريف نموذجاً متطوراً لما وصلت إليه إبداعات المسلمين في ذلك الوقت.

• قاعة بني سراج: منتصف الناحية الجنوبية من بهو السباع مدخل قاعة بني سراج (Sala de Los Abencerrajes) الغرناطيين. ولهذه القاعة شكل مستطيل أبعاده (12م × 8م). فرشت أرضها بالرخام. وتعلوها قبة عالية في جوانبها نوافذ يدخل منها النور. وفي وسط القاعة حوض نافورة مستديرة من الرخام.

• قاعة الملوك (أو قاعة العدل): في جهة شرق بهو السباع مدخل قاعة الملوك. Sala de Los Reyes زين سقف الحنية الوسطى بصور عشرة من ملوك غرناطة تعلوهم العمام، تعبر ملامحهم عن الوقار والكبرياء. أولهم محمد الغني بالله. وآخرهم السلطان أبو الحسن والد أبي عبد الله. وهناك صور فرسان ومشاهد صيد.

• منظره اللندراخا: في جهة شمال بهو السباع وقاعة الأختين بهو منظره اللندراخا. Mirador de Lindarata وذهب بعضهم في تفسير هذا اللفظ بأنه محرف لثلاث كلمات عربية (عين دار عائشة). والجدير بالذكر أن عائشة كانت إحدى ملكات غرناطة في القرن الرابع عشر الميلادي. وإن لفظ (عين) يفيد (نافذة). وتتألف هذه القاعة من بهو صغير مصلع.

• متزين الملكة: Peinador de La Reina جناح علوي صغير في نهاية الطرف الشمالي للحمراء. تحت (برج المتزين) Torre de Peinador الذي يعود إلى عهد السلطان يوسف أبي الحجاج.

الجدير بالذكر أن الجناح المجاور لساحة الإمبراطور شارلكان من جهة الجنوب يحمل لوحة رخامية تذكارية تذكر أنه كان مقاما للكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينج عام 1829 الذي اشتهر بكتابه فتح غرناطة وقصر الحمراء.

• الزاوية والروضة :وهناك منطقة مهجورة من القصر في جهة الغرب كانت زاوية أو مصلى فيها ميضأة وقاعدة مأذنة... وكانت خرائب الروضة مدفنا لملوك بني نصر ملوك غرناطة في جهة جنوب باحة السباع. وعثر في الروضة على شواهد عدة لقبور تعود لملوك غرناطة.¹

مدينة سرقسطة وقصر الجعفرية

يعتبر قصر الجعفرية من أهم أعمال الفن الإسلامي إلى جانب قصر الحمراء في غرناطة ومسجد قرطبة. بني في النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وهو رمز القوة التي حققتها سرقسطة و "جوهرة التاج" للملك الثاني المقتدر وهو من سلالة بني هود.

1 مقال: الأستاذ الشيخ مكرم المصري، العمارة والفنون في الأندلس سلسلة الحمراء - قصر الحمراء من الداخل، - 17 - 1 - 2022، مجلة الراي الاخر،

تقع مدينة سرقسطة إلى الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس وهي إسبانيا والبرتغال حالياً) -على مسافة 318 كم من مدريد- وكانت تمثل الثغر الأعلى لبلاد الأندلس، إذ هي حائط الصد الأول والأهم لبلاد الأندلس من هجمات الممالك النصرانية الإسبانية؛ فهي تقع بين مملكة قطلونية من الشرق، ومملكة نافار أو نبرة من الشمال الغربي، ومملكة قشتالة من الجنوب الغربي؛ لذلك فهي في جهاد دائم، وتعرف بالمدينة البيضاء لكثرة جصها وجيارها، وقيل لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام الأبيض، ومن خواصها أنها لا تدخلها حية البتة وإن جلبت إليها ماتت وحيًا.¹

بنى أحمد بن سليمان أبو جعفر - الذي حكم مملكة سرقسطة - قصراً على أطراف المدينة بالقرب من نهر "إيبرو" إلى الشرق من الأرض المنبسطة (المسرة) في عام 1065، حيث كانت تحيط بالقصر غابات ومحاصيل حبوب، وكان يرى التدريبات العسكرية ورياضات الفروسية والمسيرات الاحتفالية التي كانت تنظم لإبراز قوة المملكة.

كان قصر السرور كما أسماه المقتدر، مكان للراحة، بعيداً عن القصر الرئيسي (قصر السودا)، حيث كانت تجري الحياة السياسية والإدارية للمملكة. لقد كان استعداد أبو جعفر للتو "بارباسترو" مما عزز مكانته بين ممالك الطوائف، وكتقدير أطلق على نفسه اسم المقتدر بالله، ويعد هذا القصر الجعفري الضخم على

1 محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984م، ص 317

طرز القلاع الأموية الأخرى، التي لا يزال بإمكاننا العثور على قلاع شبيهة لها في سوريا والأردن .

الجعفرية حاليا هي القصر الإسلامي الوحيد في أقصى شمال أوروبا، الذي تم الحفاظ عليه بشكل أفضل من الوقت الذي تم فيه إنشاء سرقسطة (المعروفة آنذاك باسم مدينة البيضاء) كواحدة من أهم مدن الأندلس¹.

الجانب المعماري للقصر²

قام المقتدر بن هود ببناء قصره خارج المدينة، حيث يمتد النظر من شرفاته على حدائق وبساتين خضراء حتى النهر، وحصّنه بقلاع عالية وخندق عريض، مازجا في فنه المعماري ملامح من دمشق وبغداد والمغرب.

فيما يغلب عليه التأثير بالفن المعماري في قرطبة، وجعل فيه محرابا رائعا للصلاة، وقاعات للتدارس وصلات للترف والاحتفالات منها مجلس الذهب.

مجلس الذهب

ويحتوي القصر على صالة سميت بـ"مجلس الذهب"؛ لما تتسم به من سحر وجمال، وفي وسطه بئر تصل مياهه عبر قناة من النهر وبمستواه ترتفع بارتفاعه وتنخفض بانخفاضه، مما يجعل الماء وفيرا في القصر ونافوراته، ولم ينس البركة المعروفة في قصور

1 مقال: ليلي محرم – عقبة محمد، قصر الجعفرية: شاهد على العمارة الإسلامية الأندلسية،

مجلة بيننا الالكترونية، 25 أكتوبر، 2022م، baynana.es

2 قصر الجعفرية في سرقسطة، قصة الاسلام، 2013/02/10م، islamstory.com

الشرق كرمز للرفاهية والخير والسلام، فيما زينت الجدران بنقوش جمالية والسقوف بفسيفساء إسلامية.

نوافذه وهندسته

نوافذه وهندسته درست بعناية مراعية لمساقط الضوء وانعكاساته على ألوان المبنى التي من أبرزها الأحمر والأزرق والزهري والأبيض. بل إن معماره قد أثر في كل المعالم الأندلسية التي بنيت بعده بما في ذلك جوانب من قصر الحمراء في غرناطة. القباب والجدران

كما تم تطريز للحواشي العليا للجدران والسقوف بآيات من القرآن بالخط الكوفي وخاصة في المحراب والمدخل، أما في القاعات العليا فقد تكررت عبارة (الملك لله. الملك لله) بكل الاتجاهات مثلما تكررت عبارة (لا غالب إلا الله) في قصر الحمراء.¹

1 محسن الرملي: سر قسطة الأندلسية في الأمس واليوم هي (المدينة البيضاء) لا تدخلها الأفاعي أبداً ودرة معالمها (قصر الجعفرية). مجلة النبأ العدد 79 رمضان 1427هـ / نوفمبر 2005م

الخاتمة

تعد العمارة الإسلامية في الأندلس جوهرة حقيقية في قلب أوروبا، الأندلس هي الجزء الذي كان يحكمه المسلمون قديماً في شبه جزيرة أيبيريا، وتضم أروع القصور والقلاع والمساجد والمنارات في القارة بأكملها. ربما قد مضى عصر الأندلس، ولكن العمارة الإسلامية في الأندلس سوف تحيا إلى الأبد، إذ لم تحيا في الحقيقة فسوف تظل ذكراها في الصور والرسومات على مر العصور. اهم النتائج التي توصل اليها الباحثون خلال هذا البحث:

1. فعندما وصل المسلمون الى شبه الجزيرة الأيبيرية، كانت تحفل بكثير من آثار العمارة التي تعود لحضارات مختلفة، ولقد صبغ المسلمون مدنهم المفتوحة بطابع إسلامي مميز، وذلك بإقامة المساجد التي تعد نواة لعمارة المدن وتمدها.
2. المبالغة ببسط مساحات الجوامع والقصور عند تصميمها يرافق ذلك ارتفاع وسمك جدرانها، حتى ليخيل للمشاهد أن هذه الأبنية ليست قلاعاً أو حصوناً حربية.
3. الاهتمام برفع أسقف المساجد وعمارتها على عقود وأعمدة رخامية جميلة، مع الاهتمام برواق القبلة والبلاطة الوسطى على وجه الخصوص، الى جانب غرس صحن المسجد بأنواع الأشجار المثمرة والاستفادة منها كظل للمصلين.
4. الاهتمام قدر الإمكان برفع منارات المساجد، وذلك حتى يصل صوت المؤذن الى أقصى مسافة ممكنة، الى جانب اعتبارها معلماً يهتدي بها الناس الى البلدان.

5. الحرص على استخدام المياه كعنصر جمالي الى جانب استخداماته الوظيفية

التوصيات

1. على المسلمين المقيمين في ديار الغير مسلمين ببناء المساجد بطابع معمار اسلامي حتى يكون له دور في الدعوة
2. التوسع في بناء المساجد
3. العلو في بناء المساجد وغرس الاشجار المختلفة لتلطيف الجو
4. على المسلمين عند بناء المنارات ان يكون شكل المنارة عالية حتى يصل صوت الحق لابعد المسافات.

الملاحق

ملحق رقم (1)

جامع قرطبة¹



1 المصدر موقع وكبديا جامع قرطبة <https://ar.wikipedia.org>

ملحق رقم (2) قصر الحمراء¹



1 أحمد الحمصي، موقع إسبانيا بالعربي panaenarabe.com أجمال 10 معالم أثرية تركها المسلمون في إسبانيا، 2023/12/25

ملحق رقم (3)

قصر الجعفرية¹

1 احمد الحمصي، موقع اسبانيا بالعربي panaenarabe.com أجمل 10 معالم اثرية تركها المسلمون في اسبانيا، 2023/12/25

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

1. القرآن الكريم

2. السنة النبوية الشريفة

ثانياً المراجع العربية

1. عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برى، بيروت، (1988م)

2. د. احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الثانية، نشر مكتبة الانجلو المصرية، (1986)

3. الشيخ احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق د. احسان عباس، بيروت، (1968م)

4. شهاب الدين بن ابي عبدالله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، (1404 هـ / 1984م)

5. د. احمد هيكمل، الادب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، القاهرة، (1979م)

6. راغب السرجاني، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، الطبعة الاولى، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م

7. د. محمد عبده حتاملة، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات مهداة الى عبدالكريم غرايبة، تحرير كاظم الكلاس، عمان، (1408 هـ / 1988 م)

8. د. سعيد عاشور، المدنية الاسلامية واثرها في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الاولى، 1963م
9. أبو العباس شهاب الدين القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء الاول، الطبعة الأولى، (1994م)
10. جلال مظهر ، حضارة الاسلام واثرها في الترقى العالمي ،دار مصر للطباعة ، 1984م
11. المقري، شهاب الدين احمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، دار صادر بيروت، الجزء الرابع، الطبعة الاولى، 1997م، ص 125.
12. محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م.
13. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.

ثالثا المراجع المترجمة

1. زيغريد هونكه، شمس العرب تستطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، الطبعة الرابعة (بيروت، دار صادر للنشر، 1980)
2. جوستاف جرونيباوم، ترجمة عبدالعزيز جاويد، حضارة الإسلام، القاهرة، (1956م)
3. باسيليو بابون، ترجمة: د. علي ابراهيم منوفي، قرطبة ومساجدها، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، الطبعة الاولى، 2011م

رابعاً المراجع الأجنبية

Sandoval , Al fonso Ggramir : Fortificaciones de la costa
Ssuroriental de reino de Granada , Revista de Historia
Militar VI , Madrid,((1962))
H.-G. Farmer: Music, in the Legacy of Islam,
Historical introduction", www.alhambradegranada.org,
Retrieved 2-5-2018. Edited

خامساً المجلات والمواقع الالكترونية

1. مجلة سومر ، أحمد فكري، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون
الأوروبية، مقالة بمجلة سومر ، (1967م)
2. مجلة عالم الفكر، د. توفيق الطويل، لقطات علمية من تاريخ
الطب العربي، "بحث في مجلة "عالم الفكر، عدد خاص عن "فلسفة
التاريخ"، المجلد الخامس، وزارة الإعلام الكويتية، (1974م)
3. مجلة المجتمع د. محمد الغمقي، أثر الفتوحات في أوروبا وإرساء
حضارة إسلامية عريقة، مجلة المجتمع الالكترونية، 28 ابريل
2024م، mugtama.com
4. مجلة قبس: مشموش محمد، أثر عمارة قرطبة على المساجد
المرابطية بالمغرب، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية،
المجلد 3، العدد 01، 2019م.
5. مجلة الراي الاخر، مقال: الأستاذ الشيخ مكرم المصري، العمارة
والفنون في الأندلس سلسلة الحمراء -قصر الحمراء من الداخل،
الجزء الثاني، -17 -1- 2022، opinedigest.com

6. مجلة بيننا، ليلي محرم – عقبة محمد، قصر الجعفرية: شاهد على العمارة الإسلامية الأندلسية، مجلة بيننا الالكترونية، 25 أكتوبر، 2022م، baynana.es
7. مجلة النبأ: محسن الرملي: سرقسطة الأندلسية في الأمس واليوم هي (المدينة البيضاء) لا تدخلها الأفاعي أبداً ودرة معالمها (قصر الجعفرية). مجلة النبأ العدد 79 رمضان 1427هـ / نوفمبر 2005م
8. مجموعة الروية الاستراتيجية، فن العمارة الإسلامية من الألف الى الياء، 21 نوفمبر 2019م، موقع روسيا العالم الإسلامي، -russia-islword.ru
9. موقع الشروق الاخبارية: منال الوراق، قصر الحمرا أعجوبة العمارة الإسلامية التي تعيد للعالم سحر الأندلس، نشر في الأربعاء 5 مايو 2021م، shorouknews.com
10. موقع قصة الاسلام: قصر الجعفرية في سرقسطة، قصة الاسلام، 2013/02/10م، islamstory.com

دور الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية دراسة وصفية تحليلية

أبو بكر الصديق شرومة

مستخلص البحث

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الأدب الشفهي واللغات الإفريقية، ودور الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية، فقد قام الأدب الشفهي بدور مهم في الحفاظ على الهوية الثقافية في إفريقيا، ولاسيما استمرارية اللغات في إفريقيا، وذلك من خلال تناقل الإرث الحضاري والثقافي والادبي واللغوي عن طريق الأغاني والاشعار الشعبية والحكايات والاساطير وغيرها من الإنتاج الفني الذي تنتجه الشعوب الإفريقية.

وإن أسباب اختيار الأدب الشفهي الإفريقي كوسيلة من وسائل الحفاظ على اللغات الإفريقية ناتج عن أن اللغات واللهجات في إفريقيا تشكل ثراء لغوياً فريداً في العالم ، إذ يوجد في إفريقيا لوحدها قرابة نصف اللغات المستعملة في العالم.

وقد تطرق الدراسة إلى اللغات الإفريقية وتقسيماتها، والدور الذي قام به الأدب الشفهي في الحفاظ على اللغات الإفريقية، كما تناولت الدراسة أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي ومحاولات الكتابة في إفريقيا بالحرف العربي واللاتيني.

وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، الذي تمكن من خلاله معرفة خريطة اللغات في إفريقيا، وإسهاماتها في الحفاظ على اللغات الإفريقية؛ نظراً لكونها غير مكتوبة في معظمها.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأدب الشفهي الإفريقي حافظ على اللغات الإفريقية من الانقراض، وذلك من خلال تناقله من جيل إلى جيل، فلقد كانت الأشعار والأغاني الشعبية الإفريقية بمثابة الذاكرة في القارة الإفريقية.

الكلمات المفتاحية ، الأدب الشفهي، اللغات الإفريقية ، تأثير الادب الشفهي بالإسلام.

مقدمة

تعد القارة الإفريقية من بين القارات الأكثر ثراء من حيث التعدد اللغوي. ففي كل دولة إفريقية هناك المئات من اللغات المحلية، وإذا ما أخذنا بعض الدول كأمثلة مثل تشاد يوجد ما يقارب 150 لغة وفي نيجيريا 400، وفي الكونغو الديمقراطية نحو 300 لغة محلية، وهكذا بالنسبة للدول الأخرى، باستثناء دول مثل رواندا وبوروندي وجيبوتي التي فيها اللغات المحلية المستعملة لا تتجاوز اثنتين أو ثلاث لغات ومعظم الجماعات العرقية الإفريقية تحتفظ بلغاتها أو لهجاتها الخاصة.

فالقارة الإفريقية فيها " الملايين من البشر يشكلون تقريباً أكثر من أحد عشر في المئة (11%) من سكان العالم، ومن ضمن 6200 لغة ولهجة في العالم، توجد 2.582 لغة و1.382 لهجة في إفريقيا"⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن هناك بعض الأفراد من جماعات عرقية مختلفة، يتحدثون لغة واحدة مشتركة؛ فإن اللغة في الغالب تميز الأفارقة كأعضاء في جماعة عرقية معينة مما يجعل الاتصال بينهم متعزراً في بعض الأحوال. لكن هناك بعض اللغات الشائعة الاستعمال كالعربية والسواحيلية والهوساوية إضافة إلى ذلك فإن

(¹) آدم يوسف: اللغات في أفريقيا ، الخرطوم، دار الأجنحة للطباعة والنشر، 2022، ص

ملايين الأفارقة يتحدثون أكثر من لغة واحدة يستعملونها في أسفارهم ولتسيير أعمالهم وفي الشؤون الحكومية.

أسئلة البحث :

يدور السؤال في هذا البحث حول مدى دور الأدب الشفهي الإفريقي في المحافظة على استمرارية اللغات الإفريقية غير المكتوبة،

1. ما مكانة الأدب الشعبي الإفريقي في عملية توارث اللغات الإفريقية؟

2. ما مدى قدرة الأدب الشفهي على مواكبة محاولات الكتابة بالحرف الأجنبي الذي بدأ منذ بداية القرن العشرين في مناطق مثل جنوب إفريقيا.

أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلي دراسة:

1. التعرف على الخريطة اللغوية لإفريقيا جنوب الصحراء وتأثر بعضها ببعض .

2. معرفة العلاقة بين الأدب الشفهي في إفريقيا جنوب الصحراء واللغات الإفريقية .

3. معرفة الدور الذي قام هذا الانتاج غير المكتوب في إثراء اللغات الإفريقية.

4. كشف تأثر الأدب الشفهي الإفريقي بالإسلام.

منهج البحث

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب مع هذه الدراسة ، من حيث تناول الموضوع وتحليله .

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على خمسة مباحث؛ فالمبحث الأول يتناول اللغات في إفريقيا ،والمبحث الثاني يتناول الأدب الشفهي وأثره على اللغات الإفريقية، والمبحث الثالث يتناول أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي، والمبحث الرابع يتناول الشعر الشفهي المكتوب بالحرف العربي واللاتيني، والبحث الخامس يتناول محاولة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي واللاتيني.

المبحث الأول : اللغات في إفريقيا

تتمتع القارة الإفريقية بثراء لغوي كبير، إذ إن فيها ما يقارب من نصف لغات العالم، و تنقسم اللغات التي يتحدث بها الأفارقة إلى ثلاث مجموعات كبيرة هي:

- أ. اللغات الإفريقية.
- ب. اللغات الإفريقية الآسيوية.
- ج. اللغات الهندية الأوروبية.

1: اللغات الإفريقية:

إن اللغات الإفريقية يتحدثها بين 20 إلى 30 مليون شخص في إفريقيا منها على سبيل المثال، الهوسا والفلولاني أو الأورومو والسواحيلية⁽¹⁾.

وتنقسم هذه اللغات إلى ثلاث عائلات رئيسة هي:-

- أ. النيجيرية - الكردفانية.
- ب. النيلية - الصحراوية.
- ج. الخويسانية.

وتعد النيجيرية الكردفانية أوسع لغات إفريقيا السوداء انتشاراً، وذلك قياساً على العائلات اللغوية الأخرى، إذ تضم حوالي 300 من لغات البانتو المستعملة في وسط وشرق وجنوب إفريقيا، ويشير لفظ "بانتو" إلى لغات البانتو وإلى المجموعات العرقية التي تتحدث بها

(2) آدم يوسف، المرجع السابق، ص31.

أيضاً، وتعد اللغة السواحيلية أكثر لغات البانتو استعمالاً، ومن بين لغات البانتو الأخرى المهمة لغات الكاندا والكيكو والكنغو والروندي والسوتو والزولو.

ويتحدث اللغات النيلية الصحراوية حوالي 35 مليوناً يقطنون في أجزاء من تشاد وكينيا ومالي والنيجر والسودان وتنزانيا وأوغندا، وتعد لغات الدينكا والكانوري والماساي والنوير اللغات الرئيسة داخل هذه المجموعات.

كما يتحدث حوالي 100.000 في جنوب غربي إفريقيا اللغات الخوسانية التي تستعملها أيضاً مجموعتان صغيرتان داخل تنزانيا، وتسمى هذه اللغات أحياناً بلغات التكتكة، وذلك نسبة إلى كثير من كلماتها ذات حروف الذلاقة، وهذه اللغات لا تنتمي إلى أي من اللغات الإفريقية الأخرى.

2. اللغات الإفريقية الآسيوية:

وهي تستعمل في الجزء الشمالي من إفريقيا، وتضم العربية والبربرية، وهما اللغتان الرئيستان في أقصى الشمال الإفريقي، حيث يتحدث العربية نحو 125 مليون نسمة، ويتحدث 20 مليون البربرية، هذا بالإضافة إلى لغات إفريقية آسيوية أخرى مثل الأمهرية والجولا والهوسا والصومالية.

3. اللغات الهندية الأوروبية:

تنتشر اللغات الهندية الأوروبية الأفريقية والإنجليزية في الجنوب الإفريقي، حيث يتحدث بكل منهما نحو ثلاثة ملايين نسمة، وهما تعدان اللغتان الأساسيتان في مجموعات اللغات الهندية والأوروبية، والأفريقية وهي اللغة التي طورها المستوطنون الهولنديون الأوائل في جنوب إفريقيا⁽¹⁾.

وعلى الرغم من هذا التنوع اللغوي في القارة الإفريقية، إلا أن شعوب القارة على مدى التاريخ تتواصل فيما بينها سواء أكان على المستوى الثقافي أو الاجتماعي، ولم تكن هذه اللغات المتعددة عائقاً أمام الأفارقة في الشعور بالانتماء إلى ثقافة واحدة مشتركة.

يقول محمد عبد الغني سعودي: "إذا ذكرنا أن هناك ألف لغة أو أكثر جنوب الصحراء فليس معنى هذا أن هناك ألف جزيرة لغوية كل منها منعزل عن الآخر، وأن أفراد هذه الجزر لا يستطيعون التواصل ببعضهم، ذلك أن ثنائية اللسان، بل وتعددته كان منتشراً إبان الفترة الاستعمارية، وربما زاد الآن، ويرجع هذا إلى الرغبة في إيجاد نوع من الاتصال، إن كانت هناك رغبة في إيجاد علاقات تجارية وغيرها"⁽²⁾.

إن اللغات الإفريقية مهما تعددت فإنها تتحد من أصل واحد، يقول أمباي لو بشير: حين يتحدثون عن لغات غرب إفريقيا مثلاً

(1) أحمد الشرقاوي، نهاد عمار: تاريخ أفريقيا، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، 2012، ص ص 21، 20.

(2) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، عالم المعرفة الكويت، أكتوبر، 1980م، ص

يذكرون لغة الماندينغ ولغة البامبرا ولغة الجولا، أو يقولون لغة الولوف ولغة اللب في السنغال، ولو أنهم سايروا أبجديات الدراسات اللغوية لأدركوا أن البامبرا والجولا Djoula لهجات من لغة الماندينغ واختلاف الاسماء يرجع إلى اسم الحرفة التي تداولتها هذه الشريحة من مجتمع الماندينغ الطبقي، وقل مثل ذلك في علاقة اللب بالولوف⁽¹⁾.

وهذا يدل دلالة واضحة أن اللغات الإفريقية في منطقة ما قد تنتمي إلى أصل لغوي واحد، تفرع فيما بعد نتيجة للهجرة أو التمازج والاحتكاك بلغات أخرى، وعن ذلك ما قاله عبد الودود ولد الشيخ في حديثه عن العرق حيث قال: "إن الإسهامات التي جمعها "بارت" تقود وفق نظرة تفاعلية، إلى إعادة النظر في فكرة الحتمية الجغرافية، أي فكرة ارتباط ضروري بين عزلة الإقامة والشكل العرقي، فالملاحظة توضح حسب "بارت" أن الحدود العرقية تبقى رغم تدفق الأشخاص الذين يجتازونها فهي لا تحدد وفق الموقع الخاص للإقامة. ويضيف "بارت": أن التعريفات العرقية تحتاج في استقرارها إلى أن يعارض بعضها بعضاً.

وكما هو الحال تقريباً في ظواهر اللغة عند فرديناد دوسوسير Ferdinand de Saussure والتقليد البنيوي، فإن الأعراق تشكل في الجملة كيانات تقابلية ونسبية لا تستقر بالكامل إلا وسط الانشطارات الحدودية التي تنزع إلى إقامتها وتثبيتها، وانطلاقاً من

(1) أمباي لو بشير: قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي، دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة، 1995م، ص 49.

الطلائع التفاعلية التي طرحها، يلخص "بارت" محتوى تعريفات المجموعة العرقية كما تستنبط من فحص الأدب الأنثروبولوجي ليقترح نقداً يصبو قبل كل شيء إلى تحرير هذا المحتوى من أي جوهرية تزعم اختزال الأعراق في معازل ثقافية.

ومن هذا المنطلق فإن المجموعة العرقية تعني سكاناً:

1. يتكاثرون بيولوجياً على نطاق واسع.
 2. يشتركون في قيم ثقافية أساسية تتجسد في أشكال ثقافية لها مظهر موحد.
 3. يشكلون فضاء للتواصل والتفاعل.
- يتكونون من مجموعة من الأعضاء تتماهى فيما بينها ويميزها الآخرون باعتبارها صنفاً يختلف عن باقي أصناف نفس المجموعة⁽¹⁾.

وهكذا؛ فإن القارة الإفريقية مهما تعددت لغاتها نجد الكثير منها ينحدر من أصل واحد، ومن ثم فإن الكثير من اللغات التي تظهر بمسميات مختلفة، إلا أن المتحدثين بها يتفهم بعضهم البعض أو يسهل لكل التحدث باللغة الأخرى دون كثير من الصعاب.

لكن تعدد اللغات في إفريقيا وعدم كثرة تلك المكتوبة منها جعل إفريقيا في أعين المستعمر وكأنها ميداناً خالياً لنشر اللغات الأوروبية، فوجدنا البرتغال تنشر البرتغالية في مستعمراتها سابقاً (موزمبيق وأنجولا وغينيا بيساو، وساو تومي وبرنسيب). إسبانيا تجعل

(1) عبد الودود ولد الشيخ: القبيلة والدولة في أفريقيا، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013، ص36.

الساقية الحمراء وريوموني وفرناندو يتحدثون بالإسبانية. فرنسا وبلجيكا تنشران الفرنسية كلغة التعليم والإدارة في رواندا وبوروندي والكنغو (زائير) وموريتانيا وساحل العاج وتوجو وداهومي ومالي والنيجر والفولتا العليا والكمرون وتشاد والجزائر والسنغال وموريشس وغينيا. وبريطانيا تنشر الإنجليزية في سيراليون وغانا ونيجيريا واورغندا وكينيا وتنزانيا وزامبيا ورودوسيا ومالاوي وبتسوانا وسوازيلاند وليسوتو، بينما إيطاليا تنشر اللغة الإيطالية في الصومال وحاولت نشرها في ليبيا لولا مقاومة اللغة العربية⁽¹⁾.

(1) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، المرجع السابق، ص 167.

المبحث الثاني : الأدب الشفهي وأثره في اللغات الإفريقية

تعريف الأدب الشفهي:

الأدب الشفهي ، هو ذلك الأدب "الذي لا يعرف له مؤلفاً محدداً وتناقلته الشفاه من مكان إلى مكان آخر ومن جيل إلى جيل⁽¹⁾. وهو النوع من التوثيق غير المكتوب لشعوب القارة السمراء عن طريق الابداع الفني الشعري والقصصي وهي ميزة إفريقية بامتياز.

ولقد أسهمت القارة الإفريقية في الحضارة الإنسانية إسهاماً معتبراً؛ لاسيما في مجال التراث الأدبي الشفهي ، قبل دخول الاسلام إليها وبعد ذلك الاستعمار الأوروبي، وكانت إفريقيا في تلك الحقبة في معظمها أمية لا تعرف القراءة ولا الكتابة باستثناء شمالها العربي وشرقها الذي فيه الجعزية والأمهرية والأورومية (لغات الحبشة).

فالحضارة الإفريقية العريقة في معظم جوانبها كانت حضارة كلمة، يقول أحمدو حمباتيا: الكلمة عند الإفريقي غير مبتذلة فهي موجهة لأنها نور في هذه المجتمعات التي لا تعظم شأن الكتابة ولا تؤمن بقدسيته، فالعقيدة عندهم "أن الكتابة شيء والمعرفة شيء آخر" فالكلمة لها دور اجتماعي يحتم عليها نوع من القدسية بدءاً من الفم الذي يتفوه بها الى الأذن التي تلتقطها، وهذا الارتباط بين الكلمة والقداسة والمسؤولية جعل الكلمة في معظم الأحيان تخرج

(1) محمد عبد الغني سعودي: قضايا أفريقية، المرجع السابق، ص 18

بهندام أدبي يسهل بقاءها وتداولها بقيمها التوجيهية في المجتمع لا ينفي هذا العالم الإفريقي بمقولته هذه أهمية الكتابة ، لكنه يريد أن يقول إن الإنسان الإفريقي كان يتميز بالحكمة على الرغم من أميته ، وكانت الكلمة غير المكتوبة تتناقل من جيل إلى جيل رغم عدم وجود التدوين والكتابة.

ولذلك أطلق الفيلسوف والأديب المالي أحمدو حمباتيبا في اجتماع للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو قولته: (إن وفاة كل مسن في إفريقيا لهو احتراق مكتبة)، وذلك رغبة منه في لفت الانتباه إلى الضرورة الملحة لجمع هذه التقاليد الشفهية⁽¹⁾.

ومما يدل على مكانة التراث الشفهي في المجتمعات الإفريقية آنذاك، وكان الأدب الشعبي أو الشفهي أهم وسيلة أدبية في القارة الإفريقية “ فقد كان أساساً لنقل حضارة القارة وثقافتها المختلفة، وهو المعين الذي لا ينضب لترجمة نواميس الكون والتعبير عن المعتقدات وطقوس العبادة وسن القوانين والتقاليد والتعريف بالقرابة والمصاهرة ونظام الإنتاج وتوزيع الممتلكات وطرق ممارسة السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية والمعايير الجمالية⁽²⁾. فهو يشتمل أساساً على الأمثال التي ترتبط مع تقدم السن بفهم الكبار وكلامهم إلي درجة يتعذر - إن لم نقل يستحيل - أن ينفصل المثل والحكمة عن كلام المسن، لأنه سمة التجربة والخبرة، وقد عبر الروائي

(1) Lilyant Kesteloot: Histoire de la littérature Nègro-Africaine, Khartala 2004, Paris, P14.

(2) Ibid ,P 13.

النيجيريين شينو اتشيبيني عن هذه العلاقة بين المثل والكلام... عند حديثه عن مجتمع الأيبو(*) قائلاً: إن "فن المحادثة والكلام له مكانة خاصة مرموقة في مجتمع إيبو Igbo والأمثال هي الزيت الذي يتناول أطراف الكلمات، والأمثال مرادفة دائماً لكل أغراض هذا الأدب الشفاهي⁽¹⁾.

"وكانت الأغاني لاتزال الوسيلة الأولى لنقل المعلومات التاريخية للفئات غير المتعلمة من شعب هذه البلاد، وهذه الوظيفة تبرز بوضوح شديد عندما كانت الأغاني تستخدم في سرد الطقوس المقترنة بتقديم الضحايا لأرواح أولئك الذين انتقلوا إلى حياة العبودية.

ويقسم الدكتور علي شلش الشعر الشفهي إلى أربعة أنماط هي :

1. النمط الفلكلوري: غير معروف المؤلف ، الذي يتداول عن طريق الشفاه بلغة محلية غير مدونة. وهو من العراقة والغزارة بحيث لا يستطيع الباحث أن يحدد بدايته او كميته، وشمل الكثير من الأنواع .
2. النمط الشعبي: المعروف المؤلف الذي يتداول عن طريق الشفاه أو التدوين، منسوباً لمؤلفه بلغة محلية أيضاً، مدونة أو غير مدونة.
3. النمط المدون بلغة إفريقية مدونة منسوباً لمؤلفه.

(1) أمباي لو بشير: المرجع السابق، ص 23، 24.

(*) الأيبو قبيلة تقطن جنوب جمهورية نيجيريا

4. النمط المدون بلغة أوروبية : كالبرتغالية والإنجليزية والفرنسية وهي ابرز اللغات الأوروبية التي ظهر بها كثير من أدب القارة⁽¹⁾.

ويعد الأدب الشفهي الإفريقي وسيلة من وسائل التعبير إلي جانب أنه سجل لحياة الإنسان الإفريقي، فالشاعر الإفريقي من أهم الشخصيات في القرية، فهو الذي يتغنى بالبطولات والأمجاد، والمادح للشخصيات، ولهذا السبب فإن الشاعر الشعبي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقبيلته وهي التي توجه أحياناً نتاجه الفني، مما يجعل مفهوم الجماعة عنده قوياً، وقد "كان الكاتب أو الفنان التقليدي - ومازال - مشغولاً بالقيم قبل أي شيء آخر؛ ولذا أطلق عليه اسم ضمير قومه وجماعته، وكان يوظف دائماً كما يقول الشاعر والمسرحي النيجيري وولي سوينكا كمسجل لأخلاق مجتمعه وقومه وكذلك كصوت للرؤيا في عصره⁽²⁾."

ف نجد مثلاً في قصيدة ابتهال للمخالف وهي أغنية دينية من قبيلة اليوروبا^(*) يقول الشاعر:

صبور، غير غاضب.

يجلس في سكون ليصدر الأحكام.

يراك وهو لا ينظر إليك.

يقيم في مكان قصي - ولكن عينيه على المدينة.

(1) علي شلش: الأدب الأفريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص 39.

(2) المرجع نفسه، ص 27.

(*) اليوروبا قبيلة تسكن في جنوب نيجيريا

يناصر أطفاله ويدعهم يفلحون.
 يضحكهم فيضحكون.
 عينه حافلة بالفرح.
 يقيم في السماء مثل خلية نحل.
 أوباتالا- هو الذي يحيل الدم أطفاله.

كما أن لمناسبات الوفيات من الأشعار الشعبية الإفريقية،
 كقصيدة أغنية موت من قبيلة كيوبا:

لا توجد إبـــــرة بلا ثقب.
 لا يوجد مـــــوس بلا شفرة ماضية
 إن المـــــوت يأتي إلينا في أشكال عدة
 إننا نسير بأقدامنا على أرض المـــــاعز.
 إننا نلمس بـــــأيدينا سماء الله.
 ويوماً مـــــا، وفي رائعة النـــــهار.
 سأكون محمولاً على الأعناق وأمر بقرية الموتى.
 وعندما أـــــموت لا تدفنوني تحت أشجار الغابة.
 فإنني أخاف أشواكـــــها.
 عندما أـــــموت لا تدفنوني تحت أشجار الغابة
 فإنني أخاف المـــــاء الذي يقطر.
 ادفنوني تحت الأشجار الظليلة الضخمة التي في السوق.

فإني أريد أن أسمع الطبول وهي تدق أريد أن أحس بأقدام
الراقصين⁽¹⁾.

وفي قصيدة أغنية حب من قبيلة الزولو يقول الشاعر:
يفنى الجسد ويبقى القلب شابا
يفنى الطبق من وضع الطعام فيه
ليس ثمة جذع شجرة يحتفظ بلحائه حين يهرم.
وليس ثمة عاشق يطمئن وحببيه يبكي⁽²⁾.

وقد زحرت القارة الإفريقية في شرقها وغربها وشمالها وجنوبها
على مدى قرون بهذا الإنتاج الأدبي الشفهي الثري، ففي غرب
إفريقيا "يعد المؤرخون: أن أدب الشفاهة التقليدي أحد المصادر
المهمة التي بوسع الدارس أن يستقي منها المعلومات حول تاريخ
المنطقة خاصة فيما يتصل بالمراحل الغابرة من دخول الإسلام إليها
والتي لم يجد المؤرخون لها أثراً مدوناً"⁽³⁾.

وبدأ الأدب في لغات غرب إفريقيا المحلية بالأدب الشعبي
الشفهي الذي يتمثل في الأناشيد والأهازيج الدينية والأمثال والحكم،
وقد سارت في ذلك سير التطور الأدبي في اللغات العالمية.

(1) مختارات من الأدب الأفريقي: ترجمة علي شلش، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 116، 117.

(2) خالد عبد المجيد مرسي: شيخ حاميدوكانى التجربة الغامضة أو التيار الإسلامي في الأدب السنغالي الحديث، مركز البحوث والدراسات الأفريقية، سبها، 1989، ص 118.

(3) المرجع نفسه، ص 19.

وكان هذا الأدب الشفاهي وسيلة مهمة لشعوب لم تكن تقرأ أو تكتب كي تنقل معتقداتها من جيل إلى جيل، ثم تطور في وقت متأخر إلى الأغراض الأخرى ليعبر عن قائله، ويشمل الشعر والقصص والرواية، ومع ذلك فإن ما دَوَّن منه محدود لقلة اللغات التي كانت لها حروف تكتب بها.

فالقصاص الشعبي والأمثال والأغاني والأشعار حافلة بحوادث التاريخ وشخصياته، وإن أخضعت هذه الحوادث والشخصيات للقوالب التراثية والنماذج المحلية التي يدخل في تشكيلها عنصر الخيال والخلق الأسطوري⁽¹⁾.

وتحت ظل تلك الفئات تناقلت الأشعار الشعبية من جيل إلى جيل برواية شفوية بحتة، كل فئة تغني بخصائص إشعارها وتحافظ على مضامين قصائدها، ولم تكن مثل هذه القصائد في متناول جميع أفراد الشعب، وأحياناً تبلغ قداستها إلى أن يقتصر إنشادها على فئة معينة.

أما الأغاني الشعبية الأخرى التي كانت في متناول الشعب بآثره، ولم يغلب عليها طابع قدسي، فكانت الأسرة الشاعرة تحافظ عليها. تلك الأسرة التي تخصصت في العناية بالتراث الشفهي بكل أنواعه الأدبية، فكان الشاعر البارع في مثل هذه الأسرة يقوم في المجتمع بمهام المؤرخ والصحافي والمغني في آن واحد⁽²⁾.

(1) أدب المسلمين في غرب أفريقيا: هارون المهدي ميغا، مجلة الأدب الإسلامي، العدد الثاني والأربعون، الرياض، 2004-1425هـ، ص 72

(2) كبا ميغا : الحياة الأدبية في غينيا، ج 1 الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2019، ص 59

المبحث الثالث : أثر الإسلام على الأدب الشفهي الإفريقي

تأثر الأدب الشفهي في غرب وشرق إفريقيا بالإسلام، وقد انعكست قيمه وثقافته على النتاج الأدب الشفهي، واستلهم الكثير من الشعراء أشعارهم من الثقافة الإسلامية التي صارت جزءاً من حياتهم، ولهذا نلاحظ في الشعر الشفهي الإفريقي بقدر ما يمدح الشاعر الحاكم أو السلطان نجد في أشعاره من السيرة النبوية ومدح المشايخ والعلماء ورجال الدين.

كما نجد هذا لدى شعراء الماندينكا، والبامبارا، ورواتهم التقليديين الذين جرت العادة لديهم باستهلال قصصهم وأشعارهم حول نشوء إمبراطورية مالي الإسلامية في القرن الثالث عشر الميلادي، بسرد سلسلة النسب التي ينتمي إليها سندياتا مؤسس الإمبراطورية، والتي تنتهي في اعتقادهم إلى سيدنا بلال بن رباح رضي الله عنه. ويذكر الرواة بلالاً - بلاليوناما - بأنه من أوائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبأنه في الوقت ذاته الجد الأعلى للذرية التي تنحدر منها واحدة من أشرف أسر الماندينكا أي "الكيتا" وهو الفخذ الذي ينحدر منه سندياتا... وتذهب بعض الروايات الأخرى إلى أن صبياً من ذرية بلال قد هام على وجهه يوم خبير، وطال به الحل والترحال من بلد إلى بلد حتى وصل إلى بلاد الماندينكا القديمة، حيث طاب له المقام وخلف وراءه ذرية انحدرت من صلبها سلالة الكيتا التي أنجبت البطل سندياتا⁽¹⁾.

(1) خالد عبد المجيد مرسي، المرجع السابق، ص 20

ولذا فإن الأشعار الشعبية ذات الطابع الاسلامي تقال في كل المناسبات للتبرك ، ففي هذه الأبيات نجد الشاعر الشعبي يستقبل الحجاج :

أتت الحاجة من المدينة، لا إله إلا الله
أتت الحاجة من مكة، لا إله إلا الله
من منى إلى عرفة، لا إله إلا الله
من المدينة إلى مكة، لا إله إلا الله
إذا حجبت على يد زوج، لا إله إلا الله
إذا حجبت على يد ابن، لا إله إلا الله
فذلك فضل من الله، لا إله إلا الله
فاحمدي الله حمداً كثيراً، لا إله إلا الله⁽¹⁾

وفي القرن التاسع عشر الميلادي ازدادت هذه الحركة عند المتعلمين المسلمين في السنغال وموريتانيا وأعالي غينيا (فوتا)، حيث العديد من الكتابات الدينية أو الشعرية أو التاريخية، كتبت باللغة الفولانية أو الولوفية، كما أن هناك تجارب مشابهة في شرق القارة، وذلك من خلال الأشعار الدينية. وفي جنوب إفريقيا شجع ظهور أدب كتب بلغة القوسا والزولو والسوتو. وبهذه اللغة كتب توماس موفولو عام 1906 " petseng la vallée heureuse " (بيتسنگ الهضبة السعيدة)، وفي عام 1925 كتب قصة (شاكا) الشهيرة.

1 كبا ميغا: الحياة الأدبية في غينيا، المرجع السابق، ص 83.

وتصحب هذه التقاليد الشفهية في بعض المناطق تقاليد مكتوبة باللغة العربية يعود بعضها إلى القرن السادس عشر الميلادي مع طريق الفتح وطريق السودان، فضلاً عن مخطوطات في مالي في القرن السابع عشر الميلادي، وفي الشرق الإفريقي (كينيا وتنزانيا) مع ملحمة لنغو فومو Lingo Foumo التي كتبت بالحرف العربي⁽¹⁾.

وفي الحبشة بمجيء الأسرة السلিমانيّة إلى السلطة عام 1270م انتعشت الحياة الفكرية، وكثر التأليف في معظم الفنون الأدبية حتى سمي هذا بالعصر الذهبي للغة الجعز. والسبب في هذا هو أن الأسرة الجديدة حاولت أن تبني لها مجداً وشرعية في حكم البلاد. ولما كانت الحبشة مهد الشعوب والأديان رأت هذه الأسرة أن أنجع سبيل لها لتشييد قاعدة شرعية هو أن تحد من سلطة الكهنوت ورجال الكنيسة، فلذلك ادعت النسب السلیماني الذي يأوي بها إلى ركن عتيد في الدين، عريق في النسب. فأول ملك لهذه الأسرة هو يكونا أملاكاً 1275-1285 وقد أعاد المكتبة الدينية إلى الحبشة، واستقطب الأدباء وخاصة المؤلفات الدينية التي كانت سائدة حينها، وقد بلغت هذه النهضة الأدبية قمّتها مع مجيء عهد الملك أماداتشين (1314-1344) حين حرر الأدب من القيود الدينية ليدخل به الحياة الاجتماعية، وفي أول أيامه حرر رجال البلاط الكتاب وبقي لأجيال يوجه مسار الحياة السياسية للحبشة وهو كتاب فخر الملوك، ويتناول الكتاب قصة زواج ملكة سبأ ماكادا إلى

(1) Lilyan Kesteloot: Lilyant Kesteloot, op. cit, P13.

سليمان الحكيم وولادة منوليك Menolik الذي نصب فيما بعد ملكاً على الحبشة، وبذلك حقق للأسرة الحاكمة السلিমانيّة تاريخياً ودينياً تولي منصب الحكم في البلاد، وكذلك ظل الكتاب يمثل ميداناً خصباً لقضايا تاريخية وثقافية، ولأجله تسربت هذه القصة الأسطورية إلى معتقدات كثير من الشعوب الإفريقية⁽¹⁾.

إن المنطقة الشرقية من القارة الإفريقية قد شهدت نتاجاً أدبياً غزيراً " ففي المجتمعات السواحيلية الممتدة من سواحل شرق إفريقيا على حدود الصومال شمالاً إلى سوافالا جنوباً تشيع القصص الدينية في آدابها الشفاهية، متمثلة في البطولات من الأساطير الموهلة في القدم التي يمكن للمتأمل أن يلمس طابعها الواقعي في ثنايا السرد التاريخي، وأحياناً تأخذ هذه البطولات نطاق الحيوانات كمسرح لحوادثها، مثل "العنكبوت والضبع والأسد والحية"⁽²⁾.

فنسبة لكثرة الناطقين باللغة السواحيلية، فهي اللغة التي يكاد يتحدث بها جميع سكان الجزء الشرقي من القارة وبعض من سكان وسط إفريقيا كالكنغو الديمقراطية. " ومعروف أن للشعر السواحيلي جذوراً ضاربة في القدم، وأنه ظل يكتب بالحروف العربية منذ أكثر من خمسة قرون إلى أن حوله المبشرون إلى اللاتينية، ومع ذلك ظل يعبر عن الثقافة السواحيلية في كافة الأصعدة، وفيه إنتاج غزير من قصائد الشعر الغنائي الملحمي.

(1) محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص 28، 29

(2) امباي لو بشير، المرجع السابق، ص 27.

وعندما قام البرتغاليون باحتلال المناطق الساحلية أوائل القرن السادس عشر الميلادي، قام الشعراء بدورهم في الكفاح من أجل الحرية واستثارة مقاومة الشعب والزعماء ضد المستعمر، ومن أشهر ما قيل في ذلك:

إذهب يا ما تيويل لقد جعلتنا نكرهك.

إذهب واحمل صليبك معك

وعند ما قام الألمان بعد ذلك بالاستيلاء على المنطقة، كتب الشعراء عدداً من القصائد الملحمية ومنها حرب ماجي ماجي وملحمة الحرب في سبيل الحرية⁽¹⁾.

وظلت القارة الإفريقية على مدى قرون بعيدة تعبر عن نفسها خلال أشعارها الشفهية والحكايات والقصص، وبقي هذا النتاج الثقافي الغزير للقارة بعيداً عن تناول الشعوب الأخرى، حتى ظن البعض أن إفريقيا قارة بدائية لم تنتج شعراً ولا قصصاً ولا حكاية، لكن بعض الأوربيين على الرغم من تضليل المستعمر بدأوا يهتمون بالأدب الإفريقي.

(1) عبد الله نجيب: الحركة الوطنية الزنجية والأدب السواحيلي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1999، ص 81.

المبحث الرابع : الشعر الشفهي المكتوب بالحرف العربي واللاتيني

بدأ التلاحق اللغوي والثقافي بين اللغة العربية واللغات الإفريقية في وقت مبكر، بعد دخول الإسلام القارة الإفريقية، واعتناق كثير من شعوبها الإسلام، والهجرات العربية إلى القارة الإفريقية سواء أكان ذلك لسبب التجارة أو بحثاً عن المراعي أو في سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

وكان للإسلام الفضل الأكبر في إخراج الأفارقة من الوثنية التي كانوا فيها، وكذلك الأمية التي كان يعيشها الأفارقة، فلم تكن للغات الإفريقية حرف تكتب به باستثناء الحبشة. وبعد أن دخل الأفارقة في دين الله أفواجا، وارتادوا المدارس القرآنية، ظهرت طبقة من الفقهاء الأفارقة الذين صارت اللغة العربية لغة ثانية لهم، واتخذت الممالك الإسلامية التي أقيمت في هذه المناطق اللغة العربية لغة للإدارة والمراسلات، وظهرت طبقة من الفقهاء صارت العربية بالنسبة إليهم لغة ثقافة وإبداع.

ولم يقتصر استعمال الأفارقة العربية نفسها بل صاروا يستعملون الحرف العربي في كتابة لغاتهم المحلية والمراسلة بها، بل حتى كتابة الشعر؛ ففي غينيا مثلاً "بعد أن كثر قرض الشعر بالعربية عند علماء فوتا جالو، وشاع بينهم، رأى بعض العلماء حاجة العامة إلى معرفة الإسلام؛ لأن الأغلبية الساحقة ليسوا على دراية تامة بمبادئ دينهم فاستحسنوا نظم الشعر اقتداء بنظم العلماء العرب في العلوم الإسلامية، وكان أول من قام بمحاولة في ذلك هو العالم الشيخ محمد صامبا بن سعيد مومبيا في ديوانه المعنون بـ

"معدن السعادة" في الفولانية وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، فلاقى إقبالا كبيرا من العامة، ولكن بعض العلماء ثاروا على هذا الابداع خوفاً على أن تضحل جهود الشعب في دراسة اللغة العربية التي تعينهم في فهم القرآن الكريم بلا واسطة⁽¹⁾.

وكان لهذا التمازج العربي الإفريقي من خلال الدين الاسلامي الأثر الطيب على اللغات الإفريقية في العديد من المواطن ، فلا تخلو منطقة من مناطق القارة الإفريقية إلا ونجد مفردات عربية في اللغات المحلية، واللغة السواحيلية خير دليل على ذلك، فالسواحيلية ما هي إلا مزيج بين اللغات الإفريقية واللغة العربية، كما أن للعربية أثر كبير على اللغات الأخرى مثل الأمهرية والهوسا وغيرها من اللغات الإفريقية.

وقد تأثرت اللغات المحلية باللغة العربية، فأخذت كثيراً من مفرداتها وأساليبها، فحوالي ثلاثين لغة إفريقية كانت تكتب بالحرف العربي، ومن بينها كبريات اللغات الإفريقية التي يتكلم بها عشرات الملايين كالسواحيلية والهوسا والفلاني والمندينكا واللغة الصومالية⁽²⁾.

(1) كبا عمران : الحياة الأدبية في غينيا، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2019، ص110

(2) العلاقات الثقافية بين الشعوب الإفريقية وأثر الإسلام واللغة العربية في ترسيخها: عبد السلام أبو سعيد، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الاقطار الافريقية على جانبي الصحراء، كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1998، ص ص 28-29.

المبحث الخامس: محاولة كاتبة اللغات الإفريقية بالحرف العربي

إن أول محاولة في تدوين الشعر باللغات المحلية كانت في اللغة الفولانية من علماء فوتا جالو، وقد استخدموا في ذلك الحروف العربية بزيادة نقط على بعض الحروف، أو تغيير نقطها على وضعها الأصلي في اللغة العربية حسب اختلاف أصول اللغة الفولانية عن الأصوات العربية فكثيراً ما غيروا بعض علامات الضبط والشكل وابدلوا غيرها ببعضها حتى أصبحت اللغة الفولانية تكتب وتقرأ بكل سهولة، ولم تبق هذه الكتابة أداة للشعر فحسب، بل سرعان ما تجاوزت حدوده واستخدمت في كل ما تدفع حاجة الشعب إلى الكتابة فيه من رسائل وغيرها، فقد استعار الأفارقة الحرف العربي لينتقل من لغته الأم إلى اللغات الإفريقية وليطوع كي يكون وسيلة لنشر العقيدة الإسلامية باللغات الإفريقية أولاً، ثم ليعبر من خلاله الإفريقي عن مشاعره وأحاسيسه، فوجد الشعر الشفهي الإفريقي من خلال الحرف العربي وسيلة للكتابة وتمكن الإفريقي من كتابة لغته بالحرف العربي ولعل ذلك لأول مرة يسطر بها الإفريقي لغاته على الصفحات.

فوجد الشيخ عمر ساخو في غينيا يكتب بالحرف العربي هذه

الأبيات:

صلاة نحن وسي تيمّا	أنن نيمي نحن فيما
لبندى كمى مبلى	نخير نن خر كيما
إسوسى دنف ونديرا	إخا فافى نمي تيمّا
إنا جيري ركمليبي	محمد نن نخي لومّا

ترجمتها

الصلاة التي تكفي، والنعمة الي تعطى،
تفوق العسل والعطر، لذة ورائحة،
غزارتها تفوق، الهطل وإتيانها لا ينقطع،
خالصة لخاتم الأنبياء، محمد وصحبه والأصفياء،
كما نجد الشيخ محمد صامبا ديوانه (معدن السعادة) :
ياجم ننفل هال فرل جيفل لعفل سع فال ملل
ترجمته:

أيها السامع المنتفع كلام رجيل ، عبيد ضعيف إذا ابتغيت
السعادة⁽¹⁾

ظلت اللغات الإفريقية تكتب بالحرف العربي في مناطق عديدة
لاسيما المناطق التي دخلها الاسلام، لكن هذا الوضع لا يروق
للمستعمر الأوروبي الذي وجد في العربية لغة منافسة لا يستطيع مع
وجودها بسط سيطرته الاستعمارية ونشر ثقافته المسيحية، كما حدث
في شرق إفريقيا "عندما وفد المستعمرون الأوروبيون إلى شرق
إفريقيه، لم يجدوا غير السواحيلية لغة عامة للتفاهم بها مع السكان،
فتعلمها الكثيرون منهم، خاصة المبشرون، ولم يلبسوا أن أزالوا عنها
شكلها العربي بكتابتها بالحروف اللاتينية⁽²⁾.

لأن الحرف العربي بالنسبة إليهم وسيلة من وسائل القرآن
الكريم والعلوم الشرعية، وذلك ما لا يراه الدخيل الأوروبي بعين

(1) كبا ميغا، الحياة الأدبية في غينيا، المرجع السابق، ص ص 111-113

(2) عبدالله نجيب محمد، المرجع السابق، ص ص 101-102

الرضى، فقد باتت الكثير من اللغات الإفريقية تكتب بالحرف اللاتيني؛ لأن الكنائس بشتى فروعها الكاثوليكية والبروتستانتية خصصت مراكز لها لدراسة اللغات الإفريقية واختراع ابجديات لها ما أتاح لهم فتح مراكز لمحو الأمية باللغات الإفريقية هدفها الأول السماح للقساوسة والرهبان تعلم اللغات الإفريقية وترجمة الإنجيل ونشر المسيحية من خلال محو الأمية بالأبجدية اللاتينية.

وفي غينيا بعد دخول الاستعمار وتعلم الشعب اللغة الفرنسية، اشتهر عند بعض المحدثين أن يكتبوا اللغة الفولانية بالحرف اللاتيني بدلاً من الحروف العربية، فنقلوا بعض الأشعار المكتوبة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية كديوان الشيخ علي بوبديم الذي تناول أصل الفولانيين :

Fuddhoodè argol Fulbhè Fuuta Ka Leydi mène
Ko dyamaanu Annabi Yèmmé Muusaa dyan bhura

ترجمة:

بدأ دخول فولانيي فوتا ببلاد غينيا
منذ زمان النبي موسى ذي الفضل⁽¹⁾

وتظل القارة الإفريقية على مر القرون وما تزال زاخرة بالتراث الشعبي ، ولاسيما الأشعار ففي العديد من المناطق الإفريقية يظل الشاعر الشعبي حاضراً في كل المناسبات يمدح ويمجد ويستنهض الهمم ويذكر بالبطولات والمآثر، ويتوارث الشعراء مهنتهم أباً عن جد، كما يتناقل الشعراء المعلومات التاريخية من جيل إلى جيل.

(1) كبا عمران، المرجع السابق، ص 111.

وهذه الاشعار والقصص الشفهية الإفريقية تشكل مصدراً من مصادر التاريخ ، يلجأ الباحثون إليه في تاريخ إفريقيا بعد غياب المصادر الاخرى المكتوبة.

وخلاصة القول: إن غالبية اللغات الإفريقية غير مكتوبة تتناقل بالسماع، فإن الأدب الشفهي في إفريقيا جنوب الصحراء قام وما يزال بدور مهم في الحفاظ على اللغات والإرث الحضاري في إفريقيا فمن خلال الأشعار والغناء والقصص والحكم والأمثال والبطولات المحكية والمتناقلة من جيل إلى جيل قام الشعر الشفهي على وجه الخصوص بدور كبير في الحفاظ على اللغات الإفريقية؛ فالإفريقي يغني في كل مناسبة، من مناسبات الافراح يتغنى الشعراء بمناقب الرجال أو التذكير بأحداث تاريخية او بطولات أو سرد قصص، ما جعل للشاعر الشعبي مكانة خاصة في المجتمعات الإفريقية؛ لما له من دور في الحفاظ على الذاكرة الجماعية للمجتمعات الإفريقية والتراث ونقلًا للحكمة والحفاظ على الهوية الثقافية والتنوع اللغوي للقارة الإفريقية ولا سيما إفريقيا جنوب الصحراء .

أدوات الاستثناء في سورة الحجر (دراسة نحوية تحليلية)

عبد الكريم يحيى سليمان

مستخلص:

هذا بحث وضعته عن (أدوات الاستثناء) في سورة الحجر (دراسة نحوية تحليلية)، وقد اطلعت على سورة الحجر، فاستخرجت منها الآيات التي ورد فيها الاستثناء بشتى أنواعه، ودرستها دراسة نحوية تحليلية.

وجعلت البحث في مقدمة، وتمهيد وفيه محوران، والدراسة التطبيقية، وفيها ثلاثة محاور، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي حث الإنسان على نور العلم، وفتح له باب الهداية وأرشده إلى النظر والتفكير، وجعل للعلماء مكانة خاصة، ومنزلة عالية، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة وهدى وبشرى للمؤمنين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى كل من نهج طريقه إلى يوم الدين .

وبعد:

فلا شك أن القرآن الكريم أفصح نص عربي، وأصدق مآثور لغوي لم ينله تحريف أو يتطرق إليه تبديل، ويحتوي على ثروة كبيرة من أساليب الاستثناء المتنوعة التي تدعو إلى التأمل والبحث فيها، وقد عني بها العلماء القدامى والمحدثون منذ عهد سيبويه إلى يومنا هذا، وقد ازدادت العناية بها عند من يفتش عن أسرار اللغة ويغوص في دررها آملاً في الكشف عنها، ورغبة في الوصول إلى كنهها، وفي ذلك عزم على أن أجعل الاستثناء في سورة الحجر موضوعاً لبحثي، فأبين ما تدل عليه من معان سامية بطرق متنوعة.

وتكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

أولاً: تطبيق قواعد الاستثناء في سورة الحجر.

ثانياً: أن هذا الموضوع له أهمية كبرى لتعلقه بأشرف الكتب وأحسنها.

ثالثاً: أنه من الموضوعات المهمة التي تساعد على فهم كتاب الله عز وجل، والأحاديث النبوية الشريفة.

رابعاً: كثرة استعمال أسلوب الاستثناء في كلام العرب.

أسباب اختيار الموضوع:

والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب:

1. معرفة الاستثناء في القرآن الكريم، وبخاصة في سورة الحجر.

2. كثرة استعمال أسئلة الطلاب عن الفرق بين الاستثناء المتصل والمنقطع، والمفرغ، والتام، والناقص، وغيرها.

3. معرفة آراء العلماء النحوية وهي جديرة بالدراسة.

4. محبتي وتعلقي بالمسائل النحوية؛ لأن النحو مفتاح العلوم وبه يستقيم اللسان من اللحن .

أهداف البحث:

أهدف من هذه الدراسة أن أتوصل إلى ما يلي:

1. توضيح قواعد اللغة العربية في النحو من خلال القرآن الكريم .

2. بيان استخراجات الأدوات الاستثنائية وإبراز أن القرآن الكريم هو الأصل .

3. إثراء الروابط القديمة والأصلية التي كانت تربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية، باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأوثق للغة العربية.

منهج البحث:

وكان منهجي في هذا البحث يتمثل في الآتي:

أولاً: أستخدم في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي التحليلي المتمثل في عرض آراء العلماء وتحليلاتهم، ثم استقرائي من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها الاستثناء .

ثانياً: أضع عنواناً مناسباً لكل مسألة نحوية، ومن ثم أتناولها بالدراسة.

ثالثاً: ترجيح ما أراه قوياً من الآراء بالدليل.

رابعاً: الإشارة إلى الآيات القرآنية في الهامش باسم السورة ورقم الآية.

خامساً: تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مظانها.

سادساً: تخريج الأبيات الشعرية من مصادرها الأصلية من الكتب الأدبية، والنحوية.

سابعاً: ترجمة الأعلام الواردة في هذه الورقة البحثية ترجمة موجزة .

ثامناً: توثيق أقوال العلماء في الهامش.

سابعاً: حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في دراسة الآيات التي ورد فيها الاستثناء دراسة نحوية تطبيقية في سورة الأنفال.

ثامناً: أسئلة البحث:

يسعى الباحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

هل يوجد الاستثناء في سورة الحجر؟

ما التخريج الاستثنائي في الآيات القرآنية التي ورد فيها

استثناء؟

هل يمكن للطالب المعاصر الاستفادة من الاستثناء؟

تاسعا: الصعوبات التي واجهت الباحث:

واجهتني في هذا البحث صعوبات عديدة اذكر منها:

إن طريق البحث العلمي شاق وصعب يحتاج إلى صبر ومثابرة، ولا يمكن لأي باحث أن يصل إلى غايته من غير صعوبات وعقبات، ومع ذلك فهي ممتعة لاسيما إذا وصل الباحث إلى ما يريده.

إن نتيجة البحث تحتاج إلى دقة متناهية وجهد كبير للوصول لإحصائية لأدوات الاستثناء في سورة الحجر.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، و فصل واحد، وخاتمة.

فأما المقدمة: فتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجه، وحدوده، وأسئلته.

وأما التمهيد: فيشتمل على محورين:

- المحور الأول: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للاستثناء

- المحور الثاني: مصطلحات الاستثناء

1-المستثنى منه. 2- المستثنى. 3- الاستثناء التام. 4-

الاستثناء الناقص.

5 - الاستثناء المتصل. 6- المنقطع .

الدراسة التطبيقية: للاستثناء في سورة الحجر ، وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: الاستثناء المفرغ في سورة الحجر

المحور الثاني: الاستثناء المنقطع في سورة الحجر

المحور الثالث: الاستثناء المتصل في سورة الحجر

و أما الخاتمة ففيها ما يأتي:

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إليها.

التوصيات.

الفهارس الفنية.

المحور الأول: المفهوم اللغوي

أولاً: المدلول اللغوي:

قال ابن يعيش¹: «اعلم أن الاستثناء استفعال من ثناه عن الأمر يثنيه إذا صرفه عنه».²

وقال ابن منظور³: «ثني الشيء ثنياً: رد بعضه على بعض، وقد تثنى وانثنى. وثنيته: صرفته عن حاجته، وكذلك إذا صرت له ثانياً. وثنيته تثنية: أي جعلته اثنين ومنه قول الشاعر:

فإن عدّ من مجدٍ قديمٍ لمعشر *** فقومي بهم تثنى هناك

الأصابع⁴

1 - هو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الخطيب النحوي الموصلّي الحنبلي (533هـ - 643هـ) أشهر كتبه: شرح الملوكي، وشرح المفصل، انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت 1424هـ، ط1، 1: 39/4 - 44.

2 - شرح المفصل لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الخطيب النحوي الموصلّي الحنبلي، تحقيق: أ. د - إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ - 2013م، 2/ 185.

3 - هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن محمد بن جلال الدين مكرم بن نجيب الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن محمد بن منظور (630هـ - 711هـ) أشهر كتبه: لسان العرب، ومختار الأغاني، ومختصر تاريخ دمشق، ولطائف الذخيرة، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند 1392هـ / 1972م، ط2، 262/4 - 264، وفوات الوفيات لصالح الدين، محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون بن شاکر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت 1974م، ط1، 265/2، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (ب، ت)، 1/ 248.

4 - البيت من بحر الطويل، وهو للأسدي، يعني أنهم الخيار المعدودون، عن ابن الأعرابي، لأن الأخيار لا يكثررون. والشاهد فيه قوله (فقومي بهم تثنى) انظر: بلا نسبة في تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى،

وثنى رجله عن دابته: أي ضمها إلى فخذة فنزل، ويقال للرجل إذا نزل عن دابته. ويقال: فلان لا يثني عن قرنه ولا عن وجهه، قال: وإذا فعل الرجل أمراً ثم ضمَّ إليه آخر قيل: ثنى بالأر الثاني: يثني تثنية. وأصله من تثبت الشيء إذا حنّيته وعطفته وطويته. وانثى أي انعطف، وكذلك اثنوني على أفعول، وكل شيء عطفته فقد تثنيته. قال: وسمعت أعرابياً يقول لراعي إبل أوردتها الماء جملة فناداه: ألا ترى واثن وجوهها عن الماء ثم أرسل منها رسلاً أي قطعاً، وأراد بقوله اثن وجوهها أي اصرف وجوهها عن الماء كيلا تزدهم على الحوض فتهدمه".¹

وقال الصبان²: "الاستثناء: السين والتاء زائدتان وهو من الثني بمعنى العطف، لأن المستثنى معطوفاً عليه بإخراجه من حكم المستثنى منه أو بمعنى الصرف، لأنه مصروف عن حكم المستثنى منه".³

خلاصة القول:

الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (ثنى). (ب)، ت1/1.

1 - لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت 1414هـ، ط2، مادة (ثنى).

2 - هو محمد بن علي الصبان المصري الشافعي (ت 1206هـ) أشهر كتبه: حاشية الصبان، ونظم المنهاج. انظر: معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ) مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت 3/1، وشذرات الذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط1، 1406 هـ - 1986 م 5/1.

3 - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان 1417هـ - 1997م، ط1، 219/2.

مما سبق أن الاستثناء مأخوذ من الثني وهو العطف، أي عطف الشيء بعضه على بعض يسمى ثنياً، لأنك ترد الكلام إلى أوله فيكون هذا ثنياً، كما قال ابن منظور: "استثنيت الشيء من الشيء : حاشيته . والاستثناء لغة :مطلق الإخراج ."

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للاستثناء

للاستثناء عدة تعريفات عند علماء النحو، وكلها تدور حول محور واحد، منها قول ابن مالك:1 " الاستثناء: وهو: المخرج 2 تحقيقاً أو تقديرًا من مذكور أو متروك ب إلا أو ما بمعناها بشرط الفائدة. فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلا فمفصل مقدر الوقوع بعد لكن عند البصريين، وبعد سوى عند الكوفيين. ومن أمثلة: المخرج تحقيقاً أو تقديرًا نحو ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ ﴾³.

ذكرت بعد المخرج تحقيقاً أو تقديرًا فإن (الظن) وإن لم يدخل في العلم تحقيقاً فهو في تقدير الداخل فيه، إذ هو مستحضر بذكره

1 -هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي،(600هـ - 673هـ) أشهر كتبه : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، وشرح الكافية الشافية ، ولامية الأفعال .انظر :فوات الوفيات ص :452- 454، وبغية الوعاة ص :53- 56،ونفح الطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (المتوفى: 1041هـ)،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1968م،وطبقات الشافعية ، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2 ، 1413هـ.

2 - المخرج يتناول المستثنى وغيره ،كالمخرج بالتخصيص وتقييد الإخراج ب إلا أو ما في معناها مانع من تناول غير المستثنى ، وذكر المخرج والإخراج في حد المستثنى والاستثناء مغن عن ذكر المُدخل والإدخال ،فإن المستثنى بعد النفي وإن كان مُدخلاً فيما خرج منه غيره فهو مُخرج مما دخل فيه غيره باعتبار آخر .

3 - النساء: ١٥٧

لقيامه مقامه في كثير من المواضع، فهو حين استثنى يخرج مما قبله تقديراً¹.

وقال الصبان: "الاستثناء: هو الإخراج بـ **إلا** أو **بإحدى** أخواتها لما كان داخلياً أو منزلاً منزلة الداخل. فالإخراج جنس . وب **إلا** إلى آخره يخرج التخصيص ونحوه . وما كان داخلياً يشمل الداخل حقيقة والداخل تقديراً، وهو المفرغ. والقيد الأخير لإدخال المنقطع".²

1 - شرح التسهيل لابن مالك 264/2.

2 - المصدر السابق 219/2.

المحور الثاني:

مصطلحات الاستثناء

عرفه ابن آجروم¹، قائلاً: "ويصح حمل الاستثناء على المستثنى، من إطلاق المصدر، وإرادة اسم المفعول، وهو الاسم الواقع بعد إلا، أو إحدى أخواتها.

1 - الاستثناء التام: هو ما كان فيه المستثنى منه مذكوراً

نحو: ركبت

الطائرة عشرين ساعة إلا خمسة، وكان معي زملائي إلا ثلاثة.
فكلمة عشرين هي المستثنى منه وكذا كلمة "زملاء" وبسبب وجود كل منهما في الكلام سمي الاستثناء تاماً².

وقال في موضع آخر: "التام: يعني قد تمت به أركان الجملة، مثاله: قام القوم إلا زيدا، نرى ما قبل زيد الكلام تام، لأنك لو قلت: قام القوم. تم الكلام، وحسن السكوت عليه، لأن الجملة استوفت أركانها: فعل وفاعل. أي: والتام هو الذي ذكر فيه المستثنى منه³.

1- الاستثناء الناقص:

1 - جامع الشروح والتعليقات العلمية في العربية لابن آجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (المتوفى: 723هـ)، دار الصميعي، الطبعة: 1419هـ-1998م/5.

2 - النحو الوافي، لعباس حسن، مؤلفاته: النحو الوافي، رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، اللغة والنحو بين القديم والحديث. دار المعارف، ط/15، (ب، ت)، 316/2.

3 - جامع الشروح والتعليقات العلمية في اللغة العربية، لابن آجروم 478/1.

قد عرفه أبو محمد بدر الدين¹ قائلاً: "وإن يفرغ سابق (إلا) لما *** بعد يكن كما لو (إلا) عدما أي: وإن يفرغ ما سبق (إلا) لما بعدها، فحكمه حكم ما لم توجد إلا معه نحو: ما قام إلا زيد، فقام مفرغ لما بعد (إلا)، أعني زيدا فهو فاعل به كما لو عدمت (إلا)، وقيل: ما قام زيد".²

ووافقه الصبان بقوله: "وإن يفرغ سابق (إلا) من ذكر المستثنى منه (لما، بعد) أي لما بعد إلا وهو الاستثناء من غير التام قسيم قوله أولا ما استثنيت إلا مع تمام (يكن كما لو عدما) فأجر ما بعدها على حسب ما يقتضيه حال ما قبلها من الإعراب، ولا يكون هذا الاستثناء المفرغ إلا بعد نفي أو شبهه . فالنفي نحو: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾³، وشبه النفي نحو: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾⁴، وقوله ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾⁵.

1 - هو أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى : 749هـ)، من كتبه: تفسير القرآن ، وإعراب القرآن، وشرح الشاطبية في القراءات، وشرح ألفية ابن مالك، انظر بغية الوعاة، 517/1.

2 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي 1428هـ - 2008م، ط1، 671/2.

3- آل عمران: الآية ٤٤.

4- العنكبوت: الآية ٤٦.

5 - الأحقاف: الآية: 35.

ولا يقع ذلك في إيجاب، فلا يجوز قام إلاّ زيد. وأما قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيكَ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾¹، فمحمول على المعنى أي لا يريد².

1- الاستثناء المتصل:

عرفه ابن آجروم قائلاً: "الاستثناء المتصل : ما كان من جنس المستثنى منه"³.

وعرفه الصبان قائلاً : "إن الاستثناء المتصل أن يحكم على ما بعد إلاّ مثلاً وهو بعض ما قبلها بنقيض ما حكم به على ما قبلها فإن فقد أحد القيدتين كأن كان منقطعاً فقدد القيد الأول نحو : قام القوم إلاّ حماراً، وفقد الثاني نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ الْأَوَّلَ﴾⁴، وقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾⁵.

فإنه لم يحكم على الموتة الأولى بذوقهم لها في الجنة الذي هو نقيض عدم ذوقهم لها فيها ، ولا على التجارة عن التراضي بعدم منع أكلها بالباطل الذي هو نقيض منع أكلها بالباطل أفاده الشهاب القرافي، وأسهل منه أن يقال في تعريف المتصل إخراج شيء دخل فيما قبل إلاّ مثلاً به"⁶.

1 التوبة: ٣٢ .

2 - حاشية الصبان على شرح الأشمولي 231/2.

3 - جامع الشروح والتعليقات العلمية في اللغة العربية لابن آجروم 489/1.

4 - الدخان: ٥٦

5 النساء: ٢٩

6 - حاشية الصبان 221/2.

2- الاستثناء المنقطع:

عرفه عبد القاهر الجرجاني¹ قائلاً : "اعلم أن الاستثناء المنقطع ما لم يكن من جنس المستثنى منه كقولك : (ما جاءني أحدٌ إلا حماراً) فالاختيار النصب، لأنك لو رفعت : ما جاءني أحدٌ إلا حمار كنت قد أبدلت الثاني مما يجانسه . والبديل ينبغي أن يكون من جنس المبدل منه "².

1 - هو أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني من أكابر النحويين والإمام المشهور، عالم النحو والبلاغة والمتكلم على مذهب الشيعي، والفقيه على مذهب الشافعي، فارسي الأصل، جرجاني المولد (ت 471 هـ) أشهر كتبه : المقصد في شرح رسالة الإيضاح، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة . انظر : نزهة الألباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط 3، 1405 هـ - 1985 م 17/1، وفوات الوفيات 612/1.

2 - المقصد في شرح رسالة الإيضاح، للإمام أبوبكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث القاهرة، سنة الطبع: 1430 هـ - 2009 م 31/2.

الدراسة التطبيقية: للاستثناء في سورة الحجر، وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: شواهد الاستثناء المفرغ

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾¹

قال الفراء: «لو لم يكن فيه الواو كان صواباً كما قال في موضع آخر: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾² وهو كما تقول في الكلام: ما رأيت أحداً إلا وعليه ثياب وإن شئت: إلا عليه ثياب. وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلا، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إلا. فإن كان الذي وقع على النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو. من ذلك، ما أظن درهماً إلا كافيك، ولا يجوز إلا وهو كافيك، لأن الظن يحتاج إلى شيئين، فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد»³.

وقال الزمخشري: «(ولها كتاب) جملة واقعة صفة لقريّة، والقياس أن لا يتوسّط الواو بينهما كما في قوله تعالى: (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) وإثما توسّطت لتأكيد لصوق الصفة

1 - الحجر: ٤

2 - الشعراء: 208.

3 - معاني القرآن للفراء: 83/2.

بالموصوف، كما يقال في الحال: (جاءني زيد عليه ثوب)، و(جاءني وعليه ثوب)». ¹

ووافقه على ذلك أبو البقاء حين قال: >> (إلا ولها كتاب): الجملة نعت لقرية، كقولك: ما لقيت رجلاً إلا عالماً». ²
وقد عرَضَ السمين الحلبي هذه الآراء عرضاً جيداً حيث قال: >> (إلا ولها كتاب): فيه أوجه، أحدها: وهو الظاهر أنها واو الحال، ثم لك اعتباران، أحدهما: أن تجعل الحال وحدها الجار، ويرتفع (كتاب) به فاعلاً. والثاني: أن تجعل الجار خبراً مقدماً، و(كتاب): مبتدأ والجملة حال، وهذه الحال لازمة. الثاني: أن الواو مزيدة، وأيد هذا قوله بقراءة ابن أبي عبله ³ (إلا لها) بإسقاطها. والزيادة ليست بالسهلة. الثالث: أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيداً». ⁴

وقال ابن عاشور: >> وجملة (ولها كتاب معلوم): في موضع الحال، وكفاك علماً على ذلك اقترانها بالواو فهي استثناء من عموم أحوال، وصاحب الحال هو قرية وهو وإن كان نكرة فإن وقوعها في سياق التفي سوغ مجيء الحال منه كما سوغ العموم صحة الإخبار عن النكرة». ⁵

1 - الكشف للزمخشري 520/2.

2 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 777/2.

3 - هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي عبله شمر بن يقظان العقيلي الشامي المقدسي. من بقايا التابعين. قيل: أدرك ابن عمر. (توفي سنة 152هـ). وقال الإمام الذهبي وُلِدَ: بعد الستين (60). انظر: سير أعلام النبلاء 323/6.

4 - الدر المصون للحلبي 141/7.

5 - التحرير والتنوير لابن عاشور 15/14.

وقال الألوسي: «كتاب: مبتدأ خبره الظرف والجملة حال من قرية ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة، لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال، لأنه في معنى الوصف لا سيما وقد تأكد بكلمة من والمعنى ما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا حال أن يكون لها كتاب معلوم لا نهلكها قبل بلوغه ولا نغفل عنه»¹.

قد تبين للباحث من خلال هذا العرض أن الاستثناء في الآية مفرغ، لأن (كتاب) مبتدأ، و(لها): الخبر، ولا خلاف في ذلك بين النحاة، إلا أن من خلال تتبعه لأقوال المعربين في الآية الكريمة، لم يقف الباحث على أحد صرح بنوع الاستثناء، لأن ما بعد (إلا) حالاً جملة اسمية.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾².

قال بهجت: «(إلا): أداة استثناء والمستثنى محذوف تقديره: إلا تنزلاً. (بالحق): جار ومجرور متعلق بصفة - للمستثنى المحذوف بمعنى: إلا تنزلاً متلبساً بالحق أي بالحكمة أو يكون (بالحق) في محل نصب حالاً من الملائكة أي ومعها الحق»³.

وقال محمود صافي: «(ما): نافية. (تنزل): مضارع مرفوع، والفاعل نحن للتعظيم. (الملائكة): مفعول به منصوب. (إلا):

1 - روح المعاني للألوسي 257/7.

2 - الحجر: ٨

3 - الإعراب المفصل لبهجت 66/6.

للحصر. (بالحق): جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الملائكة أو متعلق ب (ننزل) ، والباء للاستعانة»¹.

وقال محيي الدين الدرويش: >> (ما): نافية، و (ننزل): فعل مضارع فاعله مستتر تقديره: نحن، و (الملائكة): مفعول به، و (إلا): أداة حصر، و (بالحق): حال أي ملتبساً بالحق فالباء للملابسة، ويجوز تعليقه بنزل»².

وقال أبو البقاء: >> (ما ننزل الملائكة): فيها قراءات كثيرة كلها ظاهرة (إلا بالحق): في موضع الحال، فيتعلق بمحذوف. ويجوز أن يتعلق ب ننزل، وتكون بمعنى الاستعانة»³.

وقال الألوسي: >> أي إلا تنزيلاً ملتبساً بالوجه الذي اقتضته الحكمة فالباء للملابسة، والجار والمجرور في موضع الصفة للمصدر المحذوف مستثنى استثناء مفرغاً، وجوز فيه الحالية من الفاعل والمفعول»⁴.

ولم يوجد خلاف في الاستثناء المفرغ في الآية الكريمة، لأن الجار والمجرور جاء في موضع الحال بعد (إلا).

الشاهد الثالث: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِءُونَ﴾⁵.

1 - الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي/14/222.

2 - إعراب القرآن للدرويش/5/315.

3 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري/2/777.

4 - روح المعاني للألوسي/7/260.

5 - الحجر: ١١

قال محمود صافي: >> (الواو): عاطفة. (ما): حرف نفي. (يأتيهم): مضارع مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، و (هم): ضمير مفعول به (من): حرف جر زائد. (رسول): مجرور لفظاً مرفوع محلاً فاعل يأتي. (إلا): للحصر. (كانوا): فعل ماض ناقص، و(الواو): اسم كان (الباء): حرف جر، و(الهاء): ضمير في محل جر متعلق ب (يستهلّون): وهو مضارع مرفوع، و(الواو): فاعل، وجملة: (كانوا به يستهلّون) في محل نصب حال من مفعول يأتيهم. وجملة: (يستهلّون) في محل نصب خبر كانوا¹.

وقال محمد حسن عثمان: >> (الواو): حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(ما): نافية حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (يأتيهم): مضارع مرفوع، لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل، و(الهاء): ضمير بارز متصل مبني على الكسر في محل نصب مفعول به، و(الميم): علامة جمع الذكور. (من): حرف جر صلة مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (رسول): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وجملة (وما يأتيهم من رسول) استئنافية لا محل لها من الإعراب. (إلا): حرف حصر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (كانوا): فعل ماض ناقص مبني على الضم، لاتصاله بواو الجماعة وواو الجماعة: ضمير بارز

متصل مبني على السكون في محل رفع اسم (كان) والألف: للتفريق بين واو العلة وواو الضمير. (به) الباء: حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، و(الهاء): ضمير بارز متصل مبني على الكسر في محل جر بالباء، والجار والمجرور متعلقان بالفعل بعدهما (يستهنون). والجملة الفعلية (يستهنون) في محل نصب خبر (كانوا) وجملة (كانوا به يستهنون) في محل نصب حال من الضمير المنصوب في (يأتيهم) والرابط الضمير فقط».¹

الشاهد الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾². قال السمين الحلبي: «(إن): نافية، و(من): مزيدة في المبتدأ، و(عندنا) خبره، و (خزائنه): فاعل به لاعتماده، ويجوز أن يكون (عندنا) خبراً لما بعده، والجملة خبر الأول، والأول أولى لقرب الجار من المفرد».³

وقال العكبري: «(إلا عندنا خزائنه): الجملة في موضع رفع على الخبر، و (من شيء): مبتدأ، ولا يجوز أن يكون صفة؛ إذ لا خبر هنا. و(خزائنه): مرفوع بالظرف، لأنه قوي بكونه خبراً، ويجوز أن يكون مبتدأ، والظرف خبره. (بقدر): في موضع الحال».⁴

وقال محمد حسن عثمان: «(الواو): حرف استئناف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و(إن): حرف نفي بمعنى (ما) مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (من): حرف جر صلة مبني

1 - إعراب القرآن لعبد حسن 18/6.

2 - الحجر: ٢١

3 - الدر المصون للحلبي 153/7.

4 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 2/779.

على السكون لا محل له من الإعراب. (شيء): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (إلا): حرف حصر مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (عندنا): ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، و(عندنا) مضاف، و(نا) ضمير بارز متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والظرف (عندنا) متعلق بمحذوف خبر مقدم. (خزائنه) خزائن: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، و(خزائن) مضاف، والهاء: ضمير بارز متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه، والجملة الاسمية (عندنا خزائنه) في محل رفع خبر المبتدأ (شيء) والجملة الاسمية (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) استثنائية لا محل لها من الإعراب»¹.

قد تبين للباحث من خلال هذا العرض أن الاستثناء في الآية الكريمة مفرغ، لأن الظرف (عندنا) متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، ولا خلاف في ذلك بين النحاة، إلا أن من خلال تتبعه لأقوال المعربين في الآية الكريمة، لم يقف الباحث على أحد صرح بنوع الاستثناء، لأن ما بعد (إلا) خبر المبتدأ.

المحور الثاني:

شواهد الاستثناء المنقطع

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ﴾¹.

ذهب العكبري إلى أن الاستثناء في الآية منقطع حيث قال: «>> في موضعه ثلاثة أوجه: الأول: نصب على الاستثناء المنقطع. والثاني: جر على البدل، أي إلا ممن استرق. والثالث: رفع على الابتداء. و (فاتبعه): الخبر، وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن (من) بمعنى الذي، أو شرط»².

وقال إسماعيل حقي: «>> محله النصب على أنه استثناء متصل، لأن المسترق من جنس الشيطان الرجيم أي إن فسر الحفظ بمنع الشياطين عن التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة أو منقطع أي ولكن من استرق السمع إن فسر ذلك بالمنع عن دخولها أو التصرف فيها»³.

وذهب الشوكاني إلى جواز أن يكون الاستثناء في الآية منقطعاً، ومتصلاً حيث قال: «>> استثناء متصل، أي: إلا ممن استرق السمع، ويجوز أن يكون منقطعاً، أي: ولكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين»⁴.

1 - الحجر: ١٨

2 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 778/2.

3 - روح البيان لإسماعيل حقي 449/4.

4- فتح القدير للشوكاني 151/3.

واعترض أبو حفص سراج الدين على العكبري بقوله: «> (إلا من استرق) فيه خمسة أوجه: أحدهما: في محل نصب على الاستثناء المتصل، والمعنى: فإنها لم تحفظ منه. الثاني: منقطع ومحلّه النصب أيضاً، أي: لكن من استرق السمع. موضع (من) نصب على التقدير، وجاز أن يكون في موضع خفض، والتقدير: إلا ممن. الثالث: أنه بدلاً من كل شيطان فيكون محله الجرّ، قاله أبو البقاء، وفيه نظر؛ لأن الكلام موجب. الرابع: أنه نعت ل (كل شيطان) فيكون محله الجر، على خلاف في هذه المسألة. الخامس: أنه في محل رفع بالابتداء، وخبره الجملة من قوله تعالى: (فأتبعه) وإنما دخلت الفاء؛ لأنّ (من) إمّا شرطية، وإمّا موصولة، مشبهة بالشرطية. قاله أبو البقاء وحينئذ يكون من باب الاستثناء المنقطع»¹.

وخالف الرازي بقوله: «> لا يمكن حمل لفظة (إلا) هاهنا على الاستثناء، بدليل أنّ إقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء من أن تكون محفوظة منهم إلا أنّهم ممنوعون من دخولها، وإنما يحاولون القرب منها، فلا يصحّ أن يكون استثناء على التحقيق، فوجب أن يكون معناه: لكن من استرق السمع»².

وقال الالوسي: «> والمراد بحفظها من الشيطان إما منعه عن التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة فالاستثناء في قوله تعالى: (إلا من استرق السمع) متصل، وإما

1 - الباب في علوم القرآن لأبي حفص 439/11.

2 - مفاتيح الغيب للرازي 130/19.

المنع عن دخولها والاختلاط مع أهلها على نحو الاختلاط مع أهل الأرض فهو حينئذٍ منقطع، وعلى التقديرين محل من نصب على الاستثناء¹.

وقال وهبة الزحيلي: >> (من): مستثنى منصوب، ولا يجوز أن يكون بدلاً من (كل شيطان)، لأنه استثناء من موجب².
الخلاصة: أن إلّا: أداة استثناء، و(من): اسم موصول مبني على السكون حرك بالكسر لالتقاء الساكنين: في محل نصب على الاستثناء المتصل كما قال إسماعيل حقي إن فسر الحفظ بمعنى المنع أي منع الشياطين من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الجملة، أو الاستثناء المنقطع إن فسر بالمنع من دخولها والتصرف فيها، ولذا يميل الباحث إلى هذا القول، لأن فيه تفصيل لهذه المسألة.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ

اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾³.

ذهب ابن هشام الأنصاري إلى أن الاستثناء في الآية منقطع حيث قال: >> إنه دليل على جواز استثناء الأكثر من الأقل، والصواب أن المراد بالعباد المخلصون لا عموم المملوكين، وأن

1 - روح المعاني للالوسي 269/7.

2 - التفسير المنير للزحيلي 323/7.

3 - الحجر: ٤٢

الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية سبحان (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا)¹ >>.²

وإلى هذا ذهب محمد حسن عثمان حيث قال: >> استثناء منقطع، لأن الغاوين ليسوا من عباد الله المخلصين، والمعنى لكن من غوى وضلّ من الكافرين فلك عليهم تسلط>>.³

وقال بهجت: >> (إلا): أداة استثناء. (من): اسم موصول مبني على السكون وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين في محل نصب مستثنى بالآ. (اتبك): فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو، و(الكاف): ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به، وجملة (اتبك) صلة الموصول لا محل لها. بمعنى فسلطانك ينحصر فيمن اتبعك من الضالين. (من الغاوين): جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من الموصول (من) وعلامة جر الاسم الياء، لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض عن تنوين المفرد>>.⁴

وعرض العكبري هذه الآراء عرضاً جيداً قال: >> قيل: هو استثناء من غير الجنس، لأنّ المراد بعبادي الموحدين، ومتبع الشيطان غير موحد. وقيل: هو من الجنس، لأنّ عبادي جميع المكلفين. وقيل: (إلا من اتبعك): استثناء ليس من الجنس، لأنّ

1 - الإسراء: 65.

2 - مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام الأنصاري 253/2.

3 - إعراب القرآن لعبد حسن 47/6.

4 - الإعراب المفصل لبهجت 85/6.

جَمِيعِ الْعِبَادِ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ: أَيِ حُجَّةٍ وَمَنْ اتَّبَعَهُ لَا يَضِلُّهُمْ بِالْحُجَّةِ، بَلْ بِالْزَّيِّينَ»¹.

وبعد هذا العرض يرى الباحث أن الاستثناء في الآية الكريمة منقطع وليس متصلًا، لأن العباد المخلصين ليسوا من جنس الغاوين أتباع الشيطان، وهذه الآية دليل على جواز استثناء القليل من الكثير، فإن فيها استثناء (الغاوين) من العباد والعباد من الغاوين، وهذا ما ذهب إليه ابن هشام الأنصاري.

الشاهد الثالث: قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾².

ذهب مكي إلى أن الاستثناء في الآية منقطع حيث قال: «(آل): نصب على الاستثناء المنقطع، لأن آل لوط ليسوا من القوم المجرمين المتقدم ذكرهم»³.

وقال العكبري: «(إلا آل لوط): هو استثناء من غير الجنس؛ لأنهم لم يكونوا مجرمين»⁴.

وقال الزمخشري: «استثناء متصل أو منقطع؟ قلت: لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم، فيكون منقطعاً، لأن القوم موصوفون بالإجرام، فاختلف لذلك الجنس وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين، فيكون متصلاً، كأنه قيل: إلى قوم قد أجرموا كلهم إلا آل

1 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 2/782.

2 - الحجر: ٥٩.

3 - مشكل إعراب القرآن لمكي 1/415.

4 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 2/785.

لوط وحدهم، كما قال: (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)¹
 فَإِنْ قُلْتَ: فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين؟ قلت: نعم،
 وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الإرسال، وعلى
 أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة، ولم يرسلوا إلى آل لوط
 أصلاً»².

وذهب بهجت إلى أن الاستثناء في الآية الكريمة منقطع
 حيث قال: >> (إِلَّا): أداة استثناء. (آل): مستثنى بإِلَّا منصوب
 بالفتحة، وهو استثناء منقطع من المستثنى منه (قوم)، لأن القوم
 موصوفون بالإجرام فاختلف لذلك الجنس. أو هو استثناء متصل
 من الضمير في (مجرمين) وهو الأصوب بتقدير: إلى قوم قد أجرموا
 كلهم إلا آل لوط وحدهم. (لوط): مضاف إليه مجرور بالإضافة،
 وعلامة جره الكسرة وقد صرف - نون - لأنه ثلاثي أوسطه
 ساكن»³.

وقال وهبة الزحيلي: >> (آل): منصوب، لأنه استثناء منقطع،
 لأن (أتباع لوط) ليسوا من القوم المجرمين. وامرأته منصوب على
 الاستثناء من آل لوط. وهذا الاستثناء يدل على أن الاستثناء من
 الإيجاب نفي ومن النفي إيجاب، لأنه استثنى آل لوط من المجرمين،
 فلم يدخلوا في الإهلاك، ثم استثنى من آل لوط (امرأته) فدخلت في
 الهلاك»⁴.

1 - الذاريات:36

2 - الكشف للزمخشري 581/2.

3 - الإعراب المفصل لبهجت 93/6.

4 - التفسير المنير للزحيلي 353/7.

ويرى الباحث أن ما ذهب إليه العكبري ومكي، وغيرهما من النحاة، إلى أن الاستثناء في الآية الكريمة منقطع، وهو الراجح، لأن آل لوط ليسوا من القوم المجرمين وجعله منقطعاً أولى وأمكن، وذلك أن في استثنائهم من الضمير العائد على قوم مجرمين، من حيث أن موقع الاستثناء إخراج ما لولاه لدخل المستثنى في حكم الأول، وهذا الدخول متعذر من التكرير، ولذلك قلما تجد النكرة يستثنى منها إلا في سياق نفي، لأنها حينئذ تعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء.

الشاهد الرابع: قوله تعالى: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَيْرِ﴾¹.

قال الزمخشري: «فإن قلت: مم استثنى، وهل هو استثناء من استثناء؟ قلت: استثنى من الضمير المجرور في قوله لَمَنْجُوهَم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه، وأن يقال: أهلكناهم إلا آل لوط، إلا امرأته، كما اتحد الحكم في قول المطلق: أنت طالق ثلاثاً، إلا اثنتين، إلا واحدة. وفي قول المقر: لفلان على عشرة دراهم، إلا ثلاثة، إلا درهماً. فأما في الآية فقد اختلف الحكماء، لأن آل لوط متعلق بأرسلنا، أو بمجرمين. وإلا امرأته قد تعلق ب منجُوهَم، فأني يكون استثناء من استثناء»².

واعترض أبو حيان على الزمخشري بقوله: «وَلَمَّا اسْتَسْلَفَ الزَّمْخَشَرِيُّ أَنَّ (إِلَّا امْرَأَتَهُ): مَسْتَثْنَى مِنَ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي

1 - الحجر: ٦٠

2 - الكشاف للزمخشري 582/2.

لَمَنْجُوهُمْ، لَمْ يَجُوزْ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ اسْتِثْنَاءٍ. وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ فَيُمْكِنُ تَصْحِيحُ كَلَامِهِ بِأَحَدٍ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الضَّمِيرُ فِي لَمَنْجُوهُمْ عَائِدٌ عَلَى آلِ لُوطٍ، وَقَدْ اسْتِثْنَى مِنْهُ الْمَرْأَةُ، صَارَ كَأَنَّهُ مَسْتِثْنَى مِنْ آلِ لُوطٍ، لِأَنَّ الْمَضْمَرِ هُوَ الظَّاهِرُ فِي الْمَعْنَى. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّ قَوْلَهُ: إِلَّا آلَ لُوطٍ، لَمَّا حُكِمَ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ الْحُكْمِ عَلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ اقْتَضَى ذَلِكَ نَجَاتَهُمْ، فَجَاءَ قَوْلُهُ: (إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ): تَأْكِيدًا لِمَعْنَى الْاسْتِثْنَاءِ، إِذِ الْمَعْنَى إِلَّا آلَ لُوطٍ، فَلَمْ يَرْسَلِ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ، وَنَجَاتِهِمْ بِمُتَرْتَبَةٍ عَلَى عَدَمِ الْإِبْسَالِ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ، فَصَارَ نَظِيرُ قَوْلِكَ: قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ وَلَا زَيْدًا لَمْ يَقُمْ. فَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَأْكِيدٌ لَمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْحُكْمِ عَلَى مَا بَعْدَ إِلَّا بِضَدِّ الْحُكْمِ السَّابِقِ عَلَى الْمَسْتِثْنَى مِنْهُ، فَإِلَّا امْرَأَتَهُ عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ الَّذِي قَرَّرْنَاهُ اسْتِثْنَاءَ مِنْ آلِ لُوطٍ، لِأَنَّ الْاسْتِثْنَاءَ مِمَّا جِيءَ بِهِ لِلتَّأْسِيسِ أَوَّلَى مِنَ الْاسْتِثْنَاءِ مِمَّا جِيءَ بِهِ لِلتَّأْكِيدِ»¹.

وقال وهبة الزحيلي: «لَا خِلَافَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَنَّ

الْاسْتِثْنَاءَ مِنَ النِّفْيِ إِثْبَاتٌ، وَمِنْ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا امْرَأَتَهُ): اسْتِثْنَى آلَ لُوطٍ مِنَ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، فَهُمْ نَاجُونَ، ثُمَّ اسْتِثْنَى امْرَأَتَهُ مِنْ آلِ لُوطٍ، فَهِيَ هَالِكَةٌ»².

الخلاصة: (إِلَّا امْرَأَتَهُ) فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ آلِ لُوطٍ. كَمَا قَالَ وَهْبَةُ الزَّحِيلِيِّ، وَغَيْرُهُ مِنَ النَّحَاةِ. وَالْآخَرُ: إِذَا جَاءَ

1 - البحر المحيط لأبي حيان 448/5.

2 - التفسير المنير للزحيلي 364/7.

بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافاً إلى المبتدأ كقولك: له
عندي عشرة إلا أربعة إلا درهماً، فإنَّ الدرهم يستثنى من الأربعة،
فهو مضاف إلى العشرة، فكأنك قلت: أحد عشر إلا أربعة، أو عشرة
إلا ثلاثة. الثاني: أنَّها مستثناة من الضمير المجرور في (منجَّوهم).

المحور الثالث:

شواهد الاستثناء المتصل

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾¹ 

ذهب الزجاج إلى أن الاستثناء في الآية منقطع حيث قال: >> إبليس: مستثنى وليس من الملائكة إنما هو من الجن كما قال عز وجل: (إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه)²، وهو منصوب استثناء ليس من الأول>>³.

وذهب مكي إلى جواز أن يكون الاستثناء في الآية منقطع، وقيل متصل حيث قال: >> استثناء ليس من الأول عند من جعل إبليس ليس من الملائكة بقوله: (كان من الجن)⁴، وقيل: هو استثناء من الأول بقوله: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) فلو كان من غير الملائكة لم يكن مأموراً، لأن الأمر بالسجود إنما وقع للملائكة خاصة وقد يقع على الملائكة اسم الجن لاستتارهم عن أعين بني آدم وقد قال الله تعالى: (ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون)⁵ فالجنة الملائكة>>⁶.

1 - الحجر: ٣١

2 - الكهف: 50

3 - معاني القرآن للزجاج 147/3.

4 - الكهف: 50

5 - الصافات: 158

6 - مشكل إعراب القرآن لمكي 413/1.

وقال أبو البقاء العكبري: >> استثناء منقطع، لأنه لم يكن من الملائكة. وقيل: هو متصل، لأنه كان في الابتداء ملكاً. وهو اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف. وقيل: هو عربي، واشتقاقه من الإبلّاس، ولم ينصرف للتعريف، (وأبي): في موضع نصب على الحال من إبليس. تقديره: ترك السجود كارهاً له ومستكبراً¹.

وقال بهجت عبدالواحد: >> (إلا): أداة استثناء. (إبليس):

مستثنى بإلا منصوب بالفتحة ولم ينون، لأنه اسم ممنوع من الصرف - التثوين - للعلمية وهو مستثنى منقطع أو متصل، لأن العلماء اختلفوا في إبليس - لعنه الله - أهو من جنس الملائكة أم من جنس آخر فإذا كان من جنس الملائكة فهو مستثنى متصل وإن كان ليس من جنسهم بدليل أن الله تعالى خلق الجن من نار وإبليس منهم والملائكة لم تخلق من نار فهو مستثنى أو استثناء منقطع. ويجوز أن يكون بمعنى ولكن إبليس².

وذهب الزمخشري إلى أن الاستثناء في الآية الكريمة متصل حيث قال: >> استثناء متصل، لأنه كان جنياً واحداً بين أظهر الألوّف من الملائكة مغموراً بهم، فغلبوا عليه في قوله: (فسجدوا) ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم. ثم قال: ويجوز أن يجعل منقطعاً³.

1 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 51/1.

2 - الإعراب المفصل لبهجت 79/6.

3 - الكشاف للزمخشري 127/1.

وقال ابن جرير الطبري: >> ثم استثنى من جميعهم إبليس، فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ^١ فَأُخْبِرُ جَلْ ثَنَاوَهُ أَنَّهُ قَدْ أَمَرَ إِبْلِيسَ فِيمَنْ أَمَرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالسَّجُودِ لِآدَمَ. ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبتته لملائكته من السجود لعبده آدم. ثم اختلف أهل التأويل فيه: هل هو من الملائكة، أم هو من غيرها؟ فقال بعضهم بما: حدثنا به أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، عن بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم (الحن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة. قال: فكان اسمه الحارث. قال: وكان خازنا من خزائن الجنة. قال: وولدت الملائكة من نور غير هذا الحي. قال: وولدت الجن الذي ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهب. وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن خلاد، عن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس. قال: كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه: عزازيل، وكان من سكان

الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما، فذلك دعاه إلى الكبر، وكان من حي يسمون جنا»¹.

وقال وهبة الزحيلي: >> (إِلاَّ إبليس): هو أبو الجن، الذي كان بين الملائكة أبى امتنع من أن يسجد له، والاستثناء إما منقطع متصل بقوله: أبى أي لكن إبليس أبى، وإما متصل على أنه استئناف، على أنه جواب سائل قال: هلا سجد»².

قال محمد بن بهادر³: " إِذَا قُلْتَ: قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا فَكَأَنَّهُ كَانَ فِي جَمْلَتِهِمْ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَسَجَدِ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إبليس)، فَإِنَّ فِيهِ مَعْنَى زَائِدًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ هُوَ تَعْظِيمُ أَمْرِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي أَتَى بِهَا إبليس من كونه خرق إجماع الملائكة وفارق جميع الملأ الأعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السُّجود لآدم وهو بمثابة قولك أَمَرَ الْمَلِكُ بِكَذَا فَأَطَاعَ أَمْرَهُ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ وَوَزِيرٍ إِلَّا فَلَانًا فَإِنَّ الْإِخْبَارَ عَنْ مَعْصِيَةِ الْمَلِكِ بِهَذَا الصِّيغَةِ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِكَ: أَمَرَ الْمَلِكُ فَعَصَاهُ فَلَانٌ»⁴.

1 - تفسير الطبري لابن جرير 502/1.

2 - التفسير المنير للزحيلي 335/7.

3 - هو أبو عبد الله بَدْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ) عالم بفقهِ الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. من تصانيفه: تخريج أحاديث الرافعي، وشرح جمع الجوامع، وشرح المنهاج، والبحر في أصول الفقه، وشرح الأربعين النووية، ونظم الجمان في محاسن أبناء الزمان، والمعتبر في تخريج ابن الحاجب، وله استدراك عائشة على الصحابة، والديباج على المنهاج، والفوائد على الحروف وعلى الأبواب.

4 - البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط1، 1376 هـ - 1957 م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه 49/3.

الخلاصة: اختلف العلماء في إبليس فقال بعضهم: كان من الملائكة، فهو استثناء من الجنس، ثم قال قوم: لم يكن من الملائكة، فهو استثناء منقطع، وفي كلا القولين: إن وجوب النصب إذا كان الاستثناء بالإلا، وكانت مسبوقة بكلام تام موجب، وجب نصب المستثنى، سواء كان الاستثناء متصلاً على اعتبار إبليس من الملائكة، أو منقطعاً على اعتبار إبليس ليس من جنس الملائكة، وعلى كل فحكم النصب في الآية: الوجوب، لتوفر الشروط.

الشاهد الثاني: قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾¹. قال أبو البقاء: «استثناء من الجنس، وهل المستثنى أكثر من النصف أو أقل؟ فيه اختلاف، والصحيح أنه أقل»². وقال أبو حيان: «استثناء القليل من الكثير، إذ المخلصون بالنسبة إلى الغاوين قليل، واستثنواهم إبليس، لأنه علم أن تزيينه لا يؤثر فيهم، وفيه دليل على جلالة هذا الوصف، وأنه أفضل ما اتصف به الطائع»³.

الشاهد الثالث: قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾⁴.

قال ابن هشام الأنصاري: «قرأ الجميع بالرفع على الإبدال من الضمير في (يقنط) ولو قرئ (إلا الضالين) بالنصب على

1 - الحجر: ٤٠

2 - التبيان في إعراب القرآن للعكبري 781/2.

3 - البحر المحيط لأبي حيان 441/5.

4 - الحجر: ٥٦

الاستثناء لجاز، ولكن القراءة سَنَّةٌ مَّتَّبَعَةٌ. (الواو): وصلية. (من): اسم استفهام، مبتدأ. (يقنط): فعل مضارع مرفوع، والفاعل: هو. (من) رحمة: متعلق ب (يقنط). (ربه): مضاف إليه، و(الهاء): مضاف إليه ثان. (إلا): حرف يفيد الحصر. (الضالون): بدل من (فاعل يقنط)، الضمير المستتر، مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه جمع مذكر سالم، وجملة (من يقنط): اسمية مقول القول، في محل نصب مفعولاً به. (يقنط من رحمة): فعلية في محل رفع خبر (من). موطن الشاهد: (من يقنط.. إلا الضالون). وجه الاستشهاد: أتى الاستثناء متصلاً، مسبوقاً بما يشبه النفي، (الاستفهام)، ولذا جاء الاسم بعد إلا مرفوعاً على البدلية من الفاعل المستتر في (يقنط)، ويجوز أن ينتصب (الضالون) على الاستثناء، غير أنه لم يقرأ به، والرفع، هو المختار»¹.

وقال الدرويش: >> (الواو): عاطفة، و(من): اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ، وجملة (يقنط) خبره، و(من رحمة ربه): متعلقان ب يقنط، و(إلا): أداة حصر، و(الضالون): بدل من الضمير المستتر في يقنط بدل بعض من كل ولم يؤت معه بضمير لقوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه»².

وقال الشيخ محمد بن أحمد بن عبد البارئ الأهدل: >> (من): اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، (يقنط): فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وعلامة رفعه ضم آخره، وفاعله مستتر فيه

1 - شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ص: 333.

2 - إعراب القرآن للدرويش 247/5.

جوازاً تقديره: هو، وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر، (من) رحمة ربه): جار ومجرور، ورب مضاف إليه، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة. (إلا): أداة حصر، و(الضالون): بدل من فاعل يقنط المستتر بدل بعض من كل، ولم يؤت معه بضمير، لأن قوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه تغني عن الضمير. ويجوز أن يكون قوله (إلا الضالون): استثناء مفرغاً في الفاعل فلا ضمير في يقنط، والرباط بالمبتدأ الهاء من ربه»¹.

وقال الجرجاوي²: «>> بالرفع في قراءة الجميع، ف (الضالون) بدل من الضمير المستتر في (يقنط) بدل بعض من كل، ولم يؤت معه بضمير»³.

ولم يوجد خلاف في الاستثناء في الآية الكريمة، والضالون مستثنى من الضمير المستتر في يقنط العائد على (من)، وهو بدل منه، ولو قرئ الضالين لكان جائزاً كما قال ابن هشام الأنصاري، ولكن لم يصرح بنوع الاستثناء إلا ابن هشام الأنصاري بقوله: أتى الاستثناء متصلاً. وقال الشيخ محمد الأهدل يجوز أن يكون: استثناء مفرغاً.

1 - الكواكب الدرية على متممة الأجرومية للشيخ محمد بن أحمد بن عبد البارئ الأهدل ط 1، 1426هـ - 2015م، دار الكتب المصرية. ص:339.

2 - هو خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ)، أشهر مؤلفاته: المقدمة الأزهرية في علم العربية، و موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، و شرح الأجرومية، والتصريح بمضمون التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، و شرح البردة، و شرح مقدمة الجزرية. انظر: الأعلام للزركشي 297/2.

3 - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط 1، 1421هـ - 2000م. 543/1.

المصادر والمراجع:

- 1 - أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت 1418هـ - 1997م، ط.1
- 2 - إعراب القرآن للدرويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، دار اليمامة - دمشق - بيروت، دار ابن كثير - دمشق - بيروت، ط.4 .
- 3 - إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ، ط.1.
- 4 - إعراب القرآن وبيان معانيه لمحمد حسن، دار الرسالة- القاهرة 1430هـ - 2009م، ط.2
- 5 - الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت، عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع(ب، ت).
- 6 - الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002م، ط.15
- 7 - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت 1424هـ، ط.1

- 8 - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت 1420هـ.
- 9 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (ب، ت).
- 10 - تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الربيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (ثنى). (ب، ت).
- 11 - التحرير والتنوير لابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس 1984هـ.
- 12 - التفسير المنير لوهبة الزحيلي دار الفكر المعاصر - دمشق، 1418هـ، ط. 2.
- 13 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي 1428هـ - 2008م، ط. 1.
- 14 - جامع الشروح والتعليقات العلمية في العربية لابن آجروم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، أبو عبد الله (المتوفى: 723هـ)، دار الصميعي، الطبعة: 1419هـ-1998م.

- 15 - الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي دار
الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت 1418هـ، ط.4
- 16 - حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو
العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-
لبنان 1417هـ -1997م، ط.1
- 17 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، أبو
العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف
بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم،
دمشق (ب، ت).
- 18 - الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر
العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر
العسقلاني، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة
المعارف العثمانية - صيدر آباد/ الهند 1392هـ / 1972م، ط.2
- 19 - روح البيان لأبي الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى
الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء، دار الفكر -
بيروت (ب، ت).
- 20 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
للألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،
تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت
1415هـ، ط.1

- 21 - شذرات الذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد
العكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن
كثير، دمشق - بيروت 1406هـ - 1986م، ط.1
- 22 - شرح المفصل لابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن
يعيش الخطيب النحوي الموصل الحنبلي، إدارة الطباعة المنبرية
(ب، ت).
- 23 - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن
تقي الدين السبكي، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي ود/ عبد الفتاح
محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع 1413هـ، ط.2.
- 24 - غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن
الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني
بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر.
- 25 - فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، أبو الطيب محمد صديق
خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي،
عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم
الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت
1412هـ - 1992م.
- 26 - فتح القدير للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله
الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق،
بيروت 1414هـ، ط.1

- 27 - فوات الوفيات لصالح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت 1974م، ط.1
- 28 - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت 1407هـ، ط.3
- 29 - لسان العرب لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت 1414هـ، ط.2.
- 30 - معاني القرآن للفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر (ب، ت)، ط.1
- 31 - معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (ب، ت).
- 32 - مفاتيح الغيب للرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1420هـ، ط.3.
- 33 - النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، ط/15، (ب، ت).

- 34 - نزهة الألباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،
أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة
المنار، الزرقاء - الأردن، 1405هـ - 1985م، ط.3
- 35 - نفح الطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني،
تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان 1968م، ط.1.

الأسلوب في القصة القصيرة للكاتبة
كوثر سالمي في مجموعتها القصصية
الجواهر الساقطة

فاطمة محمد جدي

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد ابن عدنان، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وبعد.

القصة من أقدم الفنون الأدبية التي تعتمد على اللغة في ص دورها، وكما تعد الحكاية، هي البداية الأولى للقصة القصيرة التي وصلت الى السرد الفني الملتزم بخصائص بناء القصة المعاصرة والمنابع التي يسترد منها القاصي مضامينه في الأوساط الاجتماعية ويعتمدها الكاتب عن سبل التجارب الذاتية في معرض حياته الاجتماعية كفرد من أفراد المجتمع.

حيث يمتاز القاص او الكاتب بالسبك والأداء في تعبيره والقدرة على السرد وتوظيف اللغة ومن هنا نستطيع أن نميز بين كاتب هذه القصة عن غيره من حيث الشكل والمضمون وأسلوبه الجمالي وإبداعه كما فعلت الكاتبة كوثر محمد سالمى ضمن نتائجها السردية الواسع.

يتناول هذا المقال العلمي الأسلوب في القصة القصيرة للكاتبة كوثر سالمى في مجموعتها القصصية الجواهر الساقطة.

ومعروف أن القصة القصيرة كغيرها من أنواع الأدب، لها عناصرها وأنواعها بوصفها نوعا أدبيا مستقلا وأنه يتسم بالإبداع الذاتي وما يحمله من جماليات جديدة تتعلق بالنعمة التنويعية وأن هذه الدراسة تمكن في المحتوى ومضامين القصة القصيرة للكاتبة في كتابتها

للقصة وأسلوب طرحها فعنوان الكتاب هو الجسر الذي لا يقضى قطعه إلى عالم مختلف وايضا يرصد لنا امرأة بل فتاة تنتقم من عالم الجهل والظلام إلى عالم النور الساطع المضيء ولكنها قدمت الجوهرة ثم اسقاطها حيناً لأن جمال الجواهر لا يطبق إسقاطها والقصة القصيرة دائماً تحمل مميزات في التعبير ورصانة في الأسلوب.

وهذه الدراسة تتناول ثلاث محاور الشكل والمضمون والأسلوب في مجموعتها القصصية الجواهر الساقطة التي نضجت وأثبتت مواهبها الأدبية في الفن النثري القصصي.

المحور الأول: الشكل

قضية المعنى وعلاقته بالأسلوب ليست جديدة على النقد العربي، بل ناقشها النقاد العرب القدامى تحت مباحث اللفظ والمعنى وكان منهم من أثر اللفظ على المعنى، وآخر أثر المعنى على اللفظ حتى اذ جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري زواج بين اللفظ والمعنى من خلال نظريته في النظم التي بسطها في كتابه (دلائل الإعجاز).

وأن أغلب النقاد الذين سبقوا الجرجاني كان ميلهم الأسلوب والصياغة، وكان رائدهم في ذلك أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الجاحظ الذي كان يقول: (والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي ، والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخبر اللفظ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وصحة الطبع ، وجودة السبك).⁽¹⁾

(والأديب اذا شرع في أي مضي كان من الرافعة او الضفة الرفث او النزاهة ، والبذخ والقناعة والمدح ، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة ، ان يتوخي من التجويد في ذلك الغاية المطلوبة).⁽²⁾

والخطابات الأدبية لا يمكن أن تولد بعيداً عن التحولات في علاقات الانسان سواء أكانت سياسية أم اجتماعية، والتي تحدث في محيطه الانساني، ولم ينشأ الخطاب الأدبي يوماً بمعزل عن التحولات

1 - الحيوان ، للجاحظ ، شركة ومطبعة الحلبي القاهرة ، ط2 ، 1965م ، ج3 ، ص 132

2 - ينظر نقد الشعر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1 ، 1399 ، 1979 ، ص 65 ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.

السياسية والتغيرات الاجتماعية التي يعج بها الواقع، فقد ظل الأدب رهين لهذه التحولات والتغيرات رفيقاً لها ، يلزمها ، فنتعكس فيه تبعاتها وآثارها من خلال تشكّله بأطر نصية متنوعة (شعر -رواية -قصة) تمتلك قدرة الاستيعاب والتمثل لما هو خارجي ، وجعله جزءاً منها متصفاً بصفاتها حاملاً مزاياها ودلالاتها الإيجابية.

فالجاحظ يرى أنه يحق للمعنى أن يكون الاسم له طبقاً وتلك الحال له وفقاً ليس هذا وحسب بل ان الكلام لا يمكنه إيصال او تصوير الحالة البلاغية - الانفعالية ما لم يكن معناه في طبقة لفظه ، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك.(1)

ويذهب ان طباطبا الى أن الكلام الواحد جسداً وروحاً فجسده النطق وروحه معناه. وهي العبارة نفسها التي ردها ابن الأثير قائل: (واعلم ان المعنى هو عماد اللفظ ، واللفظ هو زينة المعنى والمعاني بمنزلة الأرواح والألفاظ بمنزلة الأجساد).(2)

وأوضح أن جميع النقاد فضلوا بين اللفظ والمعنى. إذ تحدثوا عنهما شيئين منفصلين ، وكأن ذلك لم يقع من نفس ابن رشيق موقعا حسن، فرأيناه في كتابته (العمدة في صناعة الشعر ونقده ، : يقول في فصل فتحه ليبحت مشكلة اللفظ والمعنى: ان اللفظ جسم وروحه المعنى.(3)

1 - د/ أحمد رشيد وهاب الذرة ، السلطة في الرواية العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2013 ، ص 42

2 - د / عرفة حلمي عباس ، نقد النثر النظرية والتطبيق ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009- ، ص 328

3 - د/ شوقي ضيف ، النقد الأدبي ، مرجع سبق ذكره ، ص 162

وقد شبه ضعف اللفظ بضعف الجسم وما يعتريه من الشلل أو نقص الخلقة كما شبه ضعف المعنى بمرض الروح وتأثيره في الجسم. وإذا كان العرب قد أثاروا هذه المشكلة وجعلوها من أهم مشاكل الأدب فإننا نجد لها في النقد الغربي منذ أرسطو حقا هو لم يصرح بالإنفصال بين الجانبين، بل هو على العكس أشار إلى الصلة بينهما، كما أشار إلى وحدة العمل الأدبي وأن بين المعنى واللفظ تلازماً دقيقاً ، ولكنه أضفى على الألفاظ من الصفات ما لعله كان أحد الأساليب في هذا التفاصيل الذي استقر في نفوس العرب عن اللفظ والمعنى جميل كما استقر من قبلهم في نفوس الرومان ومدرسة الإسكندرية.

ولعبت هذه المشكلة دور أكبر في الفلسفة الجمالية ، فتساءل كثير أصحاب هذه الفلسفة هل الجمال في المعنى أو المضمون وحده أو هو اللفظ والصورة أو الشكل وحده ، والأكثر على أن الفصل بين الجانبين غير ممكن فهما وجه النموذج الأدبي ، كالنقد له وجهان وهو لا يكون بدونهما ، أو هو يقدر بهما جميعاً فليس هناك محتوى وصورة بل هما شيء واحد وواحدة واحدة ، إذا تتجمع في نفس الأديب الفنان مجموعة من الأحاسيس ويأخذ في تصويرها بعبارات يتم بها عمل نموذج أدبي وأنت لا تستطيع أن تتصور مضمون هذا النموذج أو معناه بدون قراءته .

إذن فلا فارق بين المعاني والصورة أو اللفظ في نموذج أدبي، إلا إذا جعلنا المعاني أو المضمون هو الأحاسيس الأولى عند الكاتب قبل أن تستوي في الصورة الأدبية.

وهذه لا شأن لنا بها ، إنما الشأن في المعاني التي يحتويها النموذج، وهي لا توجد قبل وجوده إلا وجوداً غامضاً ، إنما يتم وجودها حين تصاغ وحين تأخذ شكل قلبها المعين وتبرز واضحة فيه.⁽¹⁾

شكل القصة القصيرة عند كوثر سالمى

تضم المجموعة القصصية " الجواهر الساقطة " 31 قصة، وتقع في 150 صفحة وتتباين أشكال هذه القصص من حيث الطول والقصر. ونجد أطول قصص هذه المجموعات بلغت 12 صفحة، بينما بلغت أقصر القصص صفحة واحدة.

ويمكن توزيعها في الجدول التالي حسب أشكالها:

رقم	عدد الصفحات	عدد القصص	النسبة
(1)	12	1	%3.22
(2)	11	1	%3.22
(3)	9	1	%3.22
(4)	7	1	%3.22
(5)	6	5	%16.12
(6)	5	3	%9.67
(7)	4	5	%16.12
(8)	3	8	%25.8
(9)	2	5	%16.12
(10)	1	1	%3.22
المجموع		31	%99.93

من خلال نظرة سريعة على الجدول أعلاه نجد أن المجموعة القصصية للجواهر الساقطة تتسم بالقصر وليس بالطول. فالقصص التي تشتمل على أقل من 6 صفحات تشكل ما مجموعه 70,93%

ونجد ذلك في القصص من يكسب التحدي ، والتفؤم ، وغاوية 2017 ، وسبت مغلق ، وفتيلة الوطنية ، وأمسية ماطرة ، والضحكة المكتومة ، وهاتي الكلمة ، وحسن التعبير فخامة ، والفاضح المفتضح و" الجواهر الساقطة " و" الخيبة" وغيرها من القصص التي احتوتها الجواهر الساقطة ويصل مجموع القصص التي تضم أكثر من 6 صفحات 29%، ونجد ذلك في قصة " ذقت الخوف " و" الكذبة الثالثة"، وقصة من منا الأشجع" و" شيبته الخصلة"

وهذا مؤشر كبير على أن الكاتبة كوثر السالمي تعتمد على التكليف في صياغة قصصها القصيرة ولا تلجأ إلى الإسهاب والغوص في التفاصيل إلا في حالات نادرة ربما يستدعيه الموقف الذي تحاول وصفه. واصطدام أخت فضيلة بالأبواب الزجاجية، أو رقمها خارجها. الخارج وتضحك أختها فضيلة قابلة انا كولا في أيامي الأولى والفنهاء خلاص⁽¹⁾

وإذا كانت قصة " فضيلة ذات الجدائل تبرز جانبا من سخرية الكاتبة بالريفيات، فإنها في قصة لذات الخوف، سخرت من الحضريات اللاتي يذهبن إلى البادية وتعاملين مع الحياة الربعية من ركوب الجمل والسقوط من على الجمل والحرّج الذي يسبب جهان بهذه المسائل⁽²⁾.

وفي قصة من منا الأشجع، تحاكي الكاتبة صوت النعال بطريقة ساخرة حقاً: تقول (وأنا أسمع ديببها، شبشبها تقولان: طب شي

1 - د/ شوقي ضيف في النقد الأدبي ، مرجع سبق ذكره، ص 59

2 - المصدر نفسه، ص 114-115

طب.. طب شي طب) ، ولعل هذه القصة حقا. تقول: ولعل هذه القصة من أكثر قصص المجموعة سحرية وفكاهة، وأنها تكشف أسلوب الكاتبة كوثر في بناء مشاهد الكوميديا الساخرة. لكن الكاتبة نجحت نوعا ما في ضخ مشهد ساخر حي: " المنقذ النصاب "، وهو يخاطب زبائنه في مطعمه بعد انتظار طويل، وتخيل أن. يخاطب جهوره (أيها القرويون والقرويات. أبشروا فإنني ما أتيتكم بارز ولا لحم، ولكنني أتيتكم بالزيت). ومشهد توائب الزبائن على صاحب المحل وهم يسقونه زيتة قائلين: (... ليحيا من عاش على الزيت، ولبهلك من أضره) . لكن مع ذلك فإن حس الفكاهة والسخرية ليس عاليا وبالمستوى العالي الذي يسرب الضحك إلى القارئ.

كما أن الكاتبة على أسلوب القرآن الكريم وفي صياغة عنوان القصة "الباقيات الخالدات"⁽¹⁾ في إشارة واضحة إلى الآية " والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا"⁽²⁾ في وقوله (الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)⁽³⁾ وقوله " والباقيات الصالحات خير عند ثوابا وخير مردا"⁽⁴⁾

1 جواهر ساقطة ص 91

2 - المصدر نفسه، ص 99

3 - سورة الكهف الآية 46

4 - سورة مريم الآية 76

واستمدت من قصة بني إسرائيل وذبح البقرة في القصة " ذقت
الخوف " تقول (.. لماذا تطرحين أسئلة مسترسلة كاملة بني إسرائيل
في ذبح البقرة)⁽¹⁾

وتعود الكاتبة مجددا لتصبغ من جملها من أسلوب القرآن في قصة
(جواهر ساقطة) تقول: (وقرن في أقران أمهاتكن)⁽²⁾ وهنا يقفز إلى
الذهن قوله تعالى: (....وقرن في بيوتكن).⁽³⁾

واستفادت الكاتبة من ثقافتها الدينية في استمرار تدفق الجمل
والعبارات فاستمدت من الحديث النبوي والسيرة النبوية، ويبدو لنا ذلك
جليا في قصة " معكوسات قجة " إذ ورد فيها يقولون جزاء المنتحر
خلوده في جهنم⁽⁴⁾ في إشارة إلى الحديث النبوي القائل: "من
قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوج بها في بطنه في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها أبدا"⁽⁵⁾.

واستخدمت الكاتبة في عنوان قصة " شيبته الخصلة " الحديث
النبوي: (شيبتي هود وأخواتها).

واستعانت في قصة " الأميرات الأسيرات " بخطاب النبي عام فتح
مكة. فذكرت الكاتبة أثناء القصة في لحظة إطلاق سراح الأسيرات:

1 - جواهر ساقطة ص 115

2 - المصدر نفسه، ص: 72

3 - سورة الأحزاب، الآية 33

4 - جواهر ساقطة ص 148

5 - صحيح مسلم حديث رقم 175

(أذهبى إلى بيوتكن فأنتن حرائر)⁽¹⁾ وهذا تناص مباشرة مع قوله: "أذهبوا فأنتم الطلقاء"⁽²⁾.

أضافت الكاتبة على ما سبق التناص مع الشعر العربي والحكم والأمثال. فقد ورد بيت للشاعر المتنبي في قصة لهيب الحسد "، وهو قوله

وما انتفاع أخ الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الأنوار والظلم³
وأوردت في ذات القصة جزء بيت من معلقة عمرو بن كلثوم

حزاورة بأبطحها كرينا

وهذا تناص شعوري واعى مباشرة.

أما الأمثال فقد أشارت إلى مثل شعبي تشادي في قصة "خيبة" وهو: من غسل الغائب فقد جفنا)⁽⁴⁾

واستعملت المثل المتداول (بين المطرقة والسندان) في قصة "فضيلة ذات الجدائل" للإشارة إلى حيرتها وقلقها إنها بين المطرقة والسندان. بين البحر والخذلان. فهل ثمة هناء في حياة يتناوب فيها الندم والقلق)⁽⁵⁾ والكاتبة تنفتح على عوالم الأدب العربي والغربي في تناص لاشعوري. ففي قصة "اعرف قدرك"⁽⁶⁾ وهي عبارة عن مسرحية سياسية بدور الحوار فيها بين سنجاب وأرناب، وهذا تناص

1 - جواهر ساقطة، ص 17

2 - ابن هشام "السيرة النبوية"

3 - المتنبي، الديوان

4 - جواهر ساقطة، ص 85

5 - المصدر نفسه، ص 61

6 - المصدر نفسه، ص 143

يقترّب من قصص كتاب "كلية ودمنة" للكاتب العباسي ابن المقفع، ورواية "مزرعة الحيوان" للروائي جورج أورويل⁽¹⁾.

وفي قصة الهمزة اللمزة⁽²⁾، وهي عبارة عن مسرحية أخلاقية، وسفر عبر الزمن للوصول إلى عوالم الآخرة والحوار يبدأ في الجنة بعد الفصل بين الخلائق، وهذه القصة تعيدنا إلى نماذج مماثلة سابقة في الأدب العربي والعربي، إلى كتاب "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري الشاعر المعروف وإلى الملحمة الشعرية الكوميديا الإلهية لدانتي البغري، وقد سافروا إلى الآخرة في رحلة طريقة شيقة.

واستمرت ظاهرة التناص عند الكاتبة السالمة لتطال أحداثاً سياسية مرت بها تشاد في حقبة التسعينيات من القرن الماضي. ففي قصة "المنقذ النصاب" ورد على لسان أحد شخوصها قوله (أيها القرويون والقربات أبشروا فإنني ما أتيتكم بارز ولا لحم.. ولكنني أتيتكم تناص لاشعوري في ظاهره وهو في الحقيقة شعوري واعي إلى خطاب الرئيس السابق إدريس ديبي إننو عند استلامه مقاليد الحكم في تشاد سنة 1990 م حين قال: (ما جئكم بذهب ولا فضة ولكن جئكم بالحرية)

- السخرية

استخدمت الكاتبة كوتر هذه التقنية لتوصيل الأفكار والآراء في قالب ساخر، طلباً للتأثير والخروج عن الرتابة في وسيلة إيصال رسائلها المضمنة. وتظهر روح السخرية والفكاهة في ثنايا قصة فضيلة ذات

1 - جواهر ساقطة ، ص 91

2 - المصدر نفسه، ص 134

الجدائل"، وإظهار مدى سذاجتها وعدم معرفتها بأنواع العملات النقدية حين تقول لشقيقتها الريفية طالفوني الهسع تشوفي، دا، ترى بألف ضولارا)، وتتساءل أختها ببلاهة: الضولار شنو قبل؟! (1)

المحور الثاني: المضمون

مضمون القصة القصيرة للجواهر الساقطة

1. من حيث الموضوعات:

النظرة العامة للمجموعة القصصية للكاتبة كوثر السالمي نقول إن موضوعاتها في الغالب الأعم تتوزع على القضايا الاجتماعية، وقضايا المرأة والأطفال ومكانتهما في المجتمع. المرأة والرجل ومفهوم العدالة الاجتماعية وبهذه المسألة افتتحت الكاتبة باقة قصصها في قصة " من يكسب التحدي "، وهي تحاور المعجم اللغوي عن أن يجد تذكيرا للكلمة عذراء⁽¹⁾، وفيها إشارة واضحة إلى ذكورية المجتمع وسيطرة الرجل وتحكمه في الأمور.

إذا كانت القصة التالية وهي ن ذلك وتناقض من إذا كانت القصة الأولى تشير إلى إهانة المرأة من " الأميرات الأسيرات تتناول إهانة المرأة للمرأة، بل إنها أكدت في القصة السابقة، فهي ترى أنه ما أهانت المرأة. مثل المرأة⁽²⁾.

ثنائية الموت والحياة

الحب والخيانة

الزواج والطلاق: ويتجلى ذلك في صور شتى بين المرأة التي تشقى بالطلاق فتقع هي وابنتها في مأزق الحاجة والعوز ومعاناة الطفل بعد زواج أمه من رجل أخ، وشعوره باليتم ووالداه على قيد الحياة ففي قصة " أبكتني طفلة تبرز معاناة الأطفال، وابتعاد أم الطفل عنه

1 - جواهر ساقطة، ض 9-12

2 - نفس المرجع، ص 155

بحجة انزعاج زوجها الثاني من أطفال زوجها الأول، واكتشفنا في نهاية القصة أن الزواج الأول كان زواجا قائما على المصلحة أنتج معاناة طويلة عاشتها تلك الطفلة البريئة.

2. من حيث الدلالة التناص:

إن دور التناص في أي عمل أدبي يظهر لنا مدى ثقافة كاتبه، ومستوى قدرته على استثمار هذا التراكم المعرفي لصالح المنتج الأدبي أيا كان لونه قصة أو رواية أو شعرا ... ويمكننا أن نستشف من خلال هذه الخاصية التعرف على شيء من خلفية الكاتب الإيديولوجية وتوجهاته الفكرية واهتماماته المعرفية، وأفق انفتاحه على الثقافات الأخرى.

والكاتبة كوثر السالمي في مجموعتها القصصية " جواهر " ساقطة " تعطينا فكرة واسعة عن شخصيتها عبر التناص واستخدامه للتعبير عن أفكارها وأرائها. وقد ظهر تناص الكاتبة واضحا مع القرآن الكريم كما يبدو ذلك في القصة التي تحمل عنوانا يشير إلى سورة الهمزة، وهي " الهمزة اللمزة.

المحور الثالث: الأسلوب

الأسلوب في قصص الجواهر الساقطة:

الأسلوب هو الطريقة التي يعالج بها القاص أحداث قصته ، ويقدم بها شخصياته الى المتلقين ويصور بها بيئة القصة ، ومواقفها المختلفة ويصف بها نظرته للأحداث والشخصيات.(1)

والأسلوب عند النقاد فهو ما يسمى بالحقيقة الشعورية فهو كل تغيير في الأنماط او نظامها او في تنسيق عباراتها او في طريق تناول الموضوع واليسر فيه فتغير نظام الألفاظ وتنسيق عباراتها يعطي الإيقاع الموسيقي الكلمات والعبارات ثم طريقة تناول الموضوع واليسر فيه هو الأسلوب الذي تعرض به التجارب الشعورية في العمل الأدبي.(2)

ويمتاز الأسلوب الجيد بالتلاؤم بين اللفظ والمعنى وتكامل وانسجام يؤدي الى تماهي الأول في الثاني ليقدم وحدة واحدة متجانسة ومتكاملة ومعبرة وجميلة ويرى أصحاب الفلسفة الجمالية أن هناك دائماً تكامل بين اللفظ والمعنى ولذلك لا يمكن في حالة من الأحوال الفصل بين الشكل والمضمون.(3)

-المفارقة ص 98 100 " تنجبها علويا عبر دماغنا.

- المجانبية:

- أنسنة الأشياء: القصة الأولى، وقصة حاربوها وخلدوها "

1 - عبد اللطيف الحديدي ، الفن القصصي في ضوء النقد الحديث ، 1996 ، ص 189

2 - د / ماهر شعبان عبد الباري ، التدنق الأدبي طبيعته - نظرياته - مقوماته - معايير - قياسه ، ط1 ، 2009 ، دار الفكر ، ص 154

3 - د/ شوقي ضيف في النقد الأدبي ، دار المعارف ، مصر ، 2003 ، ص 197

الازدواجية اللغوية (العامية والفصحى) مجموع قصص جواهر ساقطة كتبت باللغة العربية الفصيحة، ولم تعتمد الكاتبة إلى استخدام العامية إلا في حالات قليلة جداً، ولهذا لم تظهر العامية إلا في خمس قصص فقط في قصة " سبت معلق استخدمت سطرًا واحدًا فقط وتيري جيبًا داخل اليوم زيارة ما في نادم ما تخلي يدخل).⁽¹⁾ وفي قصة فضيلة ذات الجدائل لم تورد سوى سطرين من العامية.⁽²⁾ وفي قصة " حاربوها وخلدوها "، وفيها اعتمدت على أحداث حقيقية من قصة زهور حين تصرح قائلة اقتلوني خلاص ما في نادم رني حتى أهلي بتان ما ينوروني خلاص)⁽³⁾ أما قصة من منا الأشجع " فقد استخدمت العامية المصرية في أغلب الحوارات فيها، عكس القصص الأخرى حيث استخدمت فيها العامية التشادية. وفي قصة " معكوسات فجة " عادت لاستخدام العامية التشادية (فجّة برق قرس وفرشوه زينا ولعنه أبوه تعالوا شوفوا جلده كيف بقي)⁴ وإذا أحصينا عند السطور التي استخدمت فيها الكاتبة العامية سواء كانت التشادية وهي الأغلب أو المصرية، فإن سطورها لا تتجاوز الـ 13 سطرًا، ما يؤكد قلة اعتمادها على العامية في المراحل اللغوية بينها وبين الفصحى.

1 - كوثر سالمى الجواهر الساقطة، مجموعة قصصية، مانديا (للنشر والعلاقات، ط1، 2020،

2 - نفس المرجع، ص 58

3 - نفس المرجع، ص 86

4 - نفس المرجع، ص 146

الخاتمة:

ختاماً لهذه الورقة البحثية التي تعرضت فيها لأعمال الكاتبة التشادية الأدبية كوثر محمد سالمي عبر مجموعتها القصصية المصنوفة بالجواهر الساقطة، والتي تضم واحد وثلاثون قصة قصيرة، حيث سعت الكاتبة على تجسيد المضامين بصورة يتمكن الفرد من الوصول إليها وذلك من خلال الشكل والمضمون وأسلوبها في توظيف اللغة، وعليه فإن هذه الورقة التي تقوم على فصل واحد ومبحثين تمكن الباحث من خلال الصياغة من الوصول الى النتائج التالية: -

- ان مستوى العمل الأدبي الثري في تشاد يمتاز بالقوة والجودة
- ان القصة القصيرة لدى الكاتبة تعكس الواقع المعاش في الوسط الاجتماعي من خلال الموضوعات التي تناولتها في المجموعة
- تمكنت الكاتبة من خلال قصص المجموعة ان تتسم بالقصر في أعمالها
- اعتمدت الكاتبة على التكثيف في صياغة قصصها القصيرة
- استطاعت الكاتبة التوكأ على أسلوب القرآن الكريم في صياغة عنوان قصتها
- استخدمت الكاتبة العامية التشادية والمصرية بأقلية لا تتجاوز ال 13 سطراً وهذا يؤكد قلة اعتمادها على العامية في المزج اللغوي بينها وبين الفحصى.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. الحديث النبوي الشريف
3. كوثر سالمى الجواهر الساقطة مجموعة قصصية شركة
مانديلا للنشر والإعلان أنجمينا، ط1، 2020
4. وحيز هيكل قراءة الرواية ، ط1، 1995
5. محمد بوغزة تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان
الرباط ، ط1، 2010
6. د. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث دار العودة 1973
7. خروي زنبق التعريف في الأدب العربي لجنة التأليف المدرسي
، ط2، بيروت 1970
8. ديمشال عاصي الفن والأدب، المكتبة الشعبية للنشر والتوزيع
والإعلان، بنغازي، ليبيا، 1973
9. الحيوان ، للجاحظ ، شركة ومطبعة الحلبي القاهرة ، ط2 ،
1965م ، ج3
10. نقد الشعر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1 ، 1399 ،
1979 ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي.
11. د/ أحمد رشيد وهاب الذرة ، السلطة في الرواية العراقية ،
دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2013
12. د / عرفة حلمي عباس ، نقد النثر النظرية والتطبيق ، مكتبة
الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2009م

13. عبد اللطيف الحديدي، القن القصصي في ضوء النقد

الحديث، 1996

14. د / ماهر شعبان عبد الباري ، التذوق الأدبي طبيعته -

نظرياته - مقوماته - معايير - قياسه ، ط 1 ، 2009 ، دار

الفكر

15. د/ شوقي ضيف في النقد الأدبي ، دار المعارف ،

مصر، 2003